



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

Princeton University Library



32101 076391885

1010
P. 1010

72

h. ٥٢

al-Saggāl, Mikhā'il ibn Antūn

(RECAP)

كتاب

Lata'if al-samar

لطائف السمر

في سكان الزهرة والقمر

أو

(الغاية في البداءة والنهاية)

وضعته وكتبته

أنا ميخائيل بن أنطون الصقال

(في مدينة حلب)

طبع بمصر سنة ١٩٠٧

(RECAP)

2274

.8326

.355

المقدمة

نحمد الله تعالى جزيلاً . بكرة وأصيلاً . (١) ونشكره عدد انقاسنا
على ما علمنا وأوصى . حمداً وشكراً نتقرب بهما الى عرشه الاقصى .
ونسبجه تسبيحاً طويلاً . تعظيماً له وتبجيلاً .

اما بعد فهذا كتاب فيه من طلاوة المجاز وملاحة المرسل وحلاوة
الاستعارة . ما يهذب الاخلاق ويروض النفوس وينقي الضمائر . وفيه من
لطافة الكناية وحسن التورية ورقة الاشارة . ما ينور البصائر . ويرقي
الافكار ويطيب السرائر : سميته بالغاية . في البداءة والنهاية : فأقبلوا عليه تجددوا
فيه فوائد ودأباً . القاهاء علي والذي بعد رحيله عن هذه الدنيا فكانت عجبا
عجاباً . وتجددوا فيه من الحكم والمواعظ . ما لا بد منه للحكيم والواعظ .
وقد قسمته الى تسعة ابواب الباب الاول يشتمل على ثمانية فصول .
الباب الثاني يشتمل على خمسة عشر فصلاً .

الباب الثالث يشتمل على خمسة فصول
الباب الرابع يشتمل على ثمانية فصول ايضاً
الباب الخامس يشتمل على خمسة عشر فصلاً ايضاً
الباب السادس يشتمل على تسعة فصول
الباب السابع يشتمل على خمسة فصول ايضاً
الباب الثامن يشتمل على اثني عشر فصلاً
الباب التاسع يشتمل على ثمانية فصول ايضاً

(١) الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب او العشي

2-14-67

1987

الفصل الاول

من الباب الاول

في ترجمتي

انا ميخائيل بن انطون الصقال ولدت بجزيرة مالطا في اليوم السادس عشر من شهر آب الغربي سنة اثنتين وخمسين بعد ثمانمائة والـف مسيحية فلما افطمتُ (١) رحل بنا والدي الى مدينة حلب فجعلها محط رحاله . وفي السنة العاشرة من عمري اقرأني اللغة العربية فاجهدت النفس في درسها حتى اصبحت منها سهماً . ثم وجدت من تنسي ارتياحاً الى النظم والنثر فرواحت (٢) بينهما اوصل ليلي بنهاري الى ان اعتلّ بدني من الاجهاد . وبعد هذا اتخذت الاقراء حرفة لي فأخذ بعض الناس يُعيرُوني اياها لانهم يعدّونها دينيّة تحطّ من قدر صاحبها (مع انها لا تقوم بأود مزاولها في هذه البلاد) فتركها كرهاً عني لا اختياراً لانها من اشرف الحرف واءلاها منزلة ولكن الناس لا يعلمون فان الاستاذ الصادق يهذب الاخلاق ويؤدب النفوس ويعدّ للمستقبل رجالاً صالحين مثقفين يدخلون المجتمع الانساني فيصلحونه بمعارفهم وآدابهم .

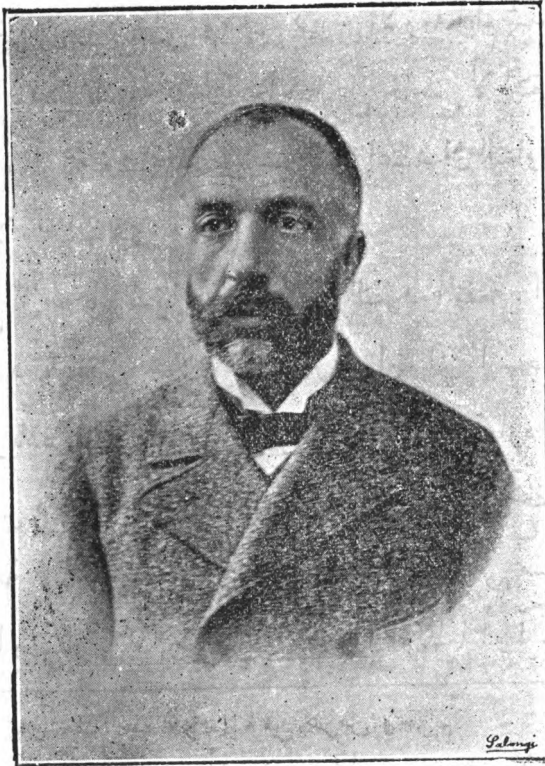
على اني لم انقطع عن المطالعة وقد ازدادت رغبة في الشعر حتى احسنت نظمه وصرت احسب في عداد شعراء هذا الزمان . غير اني لم اقبل جائزة

(١) افطم الرضيع دخل في وقت الفطام وخان له ان يفطم (٢) راوح بين

العملين تناول هذا مرة وهذا مرة

وقد جذوت بذلك حذو والذي .

وفي اواخر سنة ١٨٩٦ رحلت الى الديار المصرية فرأيت في مدينة
الاسكندرية اخلائي واصدقائي السادة نقولا كي وعزيز وباسيل سميان
يريدون ان يذشعوا من ما لهم مجلة بمساعدة الكاتب الفاضل السيد يوسف
شلت فاختاروني مديراً فأنشأنا مجلة الاجيال الشهيرة في مدينة القاهرة .
ولكنني بعد ان مارستها زهاء سنة ونصيف دُعيت الى حلب فلم أرَ الاّ اجابة
الداعي



— صورتي —

اخلاقي

لقد من الله تعالى عليّ فخلفني دمث الخلق حسن السلوك محباً للوطن ودوداً غيراً ثابتاً علي رعي الولاء . أؤثر صديقي علي نفسي وأدرا عنه الشبهات ما استطعت . لا اقبل فيه لومة لائم . اتقاضى عن زلته واكتمها كتماناً شديداً حتي يعتقد من نفسه اني لم انتبه اليها واحمل علي النفس ضيمها . اخفض له جناحي واجتهد في مجاراته كأن خلقي من خلقه فلا اخالقه الا فيما لا يحجل بنا وانما في ضمن هذا لا اغفل عن نصحه بمبارات رقيقة يشربها ذوقه فلا ينفر مني بل يرتاح اليّ ويأنس بي . أألزمه ايام شدته واواسيه واعزيه . اذا قصدي قاصد تدّمت حاجته علي حاجتي لا ابتغي منه عوضاً فاذا عانيت في معاوته . شنته خفيته عنها لاني اعتقد ان التعاون فرض علي بني الانماز لا . نمة لهم فيه

لا اطمع في حرام الدنيا ولا ارغب في التفرد بالمنفعة . افنع بالسير . لم اجعل للسند في قلبي خللاً فكلمنا ارى اخواني ابتهجتُ بشروتهم وتمنيت لهم الزيادة . ارعى علي الجار حرمة واذب عن ذماره (١) لا يهني من دنياي غير الفقير فكنت اساعده واسعى في تخفيف مصيئته بقدر الاستطاعة فاذا تمكنت من معاوته وافادته بتليني مسروراً كأنني في زهرة الدنيا وانضارتها . اذا رأيت يتدبأً أو عجياً أولطياً أو أياً أو ارملة (٢)

(١) الذمار بما يلزمك حفظه وحمايته من عرض وحريم

(٢) القيم من الناس من فقد أباه ولم يباغ الحلم . فان مات الابوان فهو لطيم . وان مات أمه فهو عجبى . والابم من لا زوج لها بكراً أو ثيباً . والارملة المحتاجة أو المسكينة

او غريباً بائساً اغتممتُ

اقدم اذا بدا لي وجه النجاة فاذا اقدمتُ لا اثنى . اصبر على وثبات
الايام بشجاعة وثبات واعلّل النفس بان الدنيا ليست بذات قرار فلا بدّ لي
من فراقها الى احسن منها . واعتقد اننا خلقنا للعذاب فيلزمنا ان نوطد
النفوس على معاناة الشدائد والمكاره فاذا اصبنا من دنيانا سرور يوم كان
تقوية لا بد اننا على احتمالها والاّ قتلنا النّمّ .

اكره النسيمة واسعى في اخماد نار الفتنة فاقربّ التلّوب المتنافرة .
امقت البطالة . اكتم السرّ كأنني قد نسيتّه فاصبحت من حذر الافشاء قليل
الكلام لثلا يفيض الصدر على غير انتباه مني فرايت السكوت اكتم للسر
لان المكثار يعثر وهو لا يدري . لا ادخل مداخل السوء لثلا آتهم بنقيصة .
أريد من الانسان العمل الحسن فلا يخطر ببالي معتقده . اقبل العذر
واحبّ الصفح والحلم أمّا الذين غلبت عليهم اهواؤهم فاعتادوها والذين
جبلوا على خلق ذميم فأوثي لمصابهم ولاؤاخذهم بل اتني لهم الاصلاح والخير
لانهم لو استطاعوا لجعلوا نفوسهم احسن الناس فلا تصدر افعالهم الاّ عن
أخلاقهم

لا اجد في الكريم الحسن الطبع مزية له تذكر فان خلقه الذي فطر
عليه (من غير ان يكون له به فضل) يلائمه ويساعده على الحسنات . ان
الفضل العظيم لمن قمع نفسه واكرهها على اجتناب السيئات اذا كانت من
سجيته .



مساوي

لقد كبرتُ عليّ قدي فصار الالباء فيّ عظمة . فاذا لسنني (١) احد
وازرى بي نفرت وكدت اعدو طوري وشتمته بيد ان شتمي لا يستحيا
من استماعه .

ماندمتُ عليّ شيء في حياتي قدر ماندمت علي لطمة رجل مسن استخفَّ
بي فلم تمرَّ علي اللطمة دقيقة حتى شعرت بخطائي فصبرت بعد هذا علي اهاتته
وسبه اياي اعترافاً باعتدائي عليه فأردت ان أصون نفسي من الالهانة فاهنتها
بشراستي . والذي يؤلمني ان الرجل لم يكن ليقوى علي ضربني فيتشفى من
غيظه فتركته منكسر القلب .

ومن هذا القبيل اذا جادلتُ واستعان المجادل علي بالمواربة والمماحكة
غضبت فأضمت برهاني بنفسي وانتهى بي الغضب الي الخصام .
اذا اعلمني أحد أقاربي أو احد اصدقائي ان زيدا اعتدى عليه ثرت
من غير ان اتروى حتى لا استطاع تسكينني فاذا تركت بضم دقائق عدتُ
الي الحلم .

الفصل الثاني

منه

﴿ في ترجمة والذي ﴾

وُلد والذي في اليوم الثالث من شهر آذار سنة ١٨٢٤ . كان يعرف من

(١) لسن فلانا اخذه بلسانه وذكره بالسوء

اللغات العربية والسريانية والانكليزية والتركية معرفة تامة تكلماً وكتابة ويعرف كثيراً من العلوم والفنون المصرية القيت اليه من مدارس مالطا. ومن عين ورقة بلبنان. ومن حلب وكان ناثراً محسناً. بارعاً فصيحاً. قوي الحجة مسموع الكلمة. صادق الرواية. رزين المجلس. وكان شاعراً جيداً له ديوان شعر وروايتان ومن شعره قوله

معان تعالت عن ذكا كل فطنة	مبان توارى كنهها ^(١) عن بصيرتي
شؤون ابث ان يسكن العقل غورها	لذا لم ابث منها بغير السكينة
صروف جرت في كل فعل قلباً	كما فجرت امواه ببحر المجرة ^(٢)
وذات تحاشت عن تحايد حيز	فحاشت حدود الكل في جمع حوزة
هي الحضرة العليا الله رب غافل	تشوّهت الافكار فيه لشهوة
برت كل ما في عالم الكون فانبرى	لها قلم يجري بكل صحيفة

ومنها

فبعداً لها من آكاة آل امرها	بأكلها يوماً الى شر هيضة
وليس لعا ^(٣) في سقطة قد تساقطت	على جنسنا منها الرزايا بلعنة
فلذنا على جهل بواهن نسجتنا	وقرنا ولكن في عقول سخيفة

(١) الكنه جوهر الشيء ووجهه وقدره وحقيقته وغايته

(٢) المجرة باب السماء او شرحها سميت بذلك لانها كثر الجمر وهي في الحقيقة نجوم كثيرة لا ندرك بمجرد البصر وانما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء والعامية تسميها بدرب التبان ودرب التبانة

(٣) يقال للعائر لعا لك دعاء له بان ينتعش ومعناه سلمت ونجوت

فرحنا ولكن ليس في حال يقظة فرحنا كأهل الكهف في عمر غفلة
أأدم قد أغوتك حواء فآلمظ ومذ كنت مقداماً على الشر فأنبت
قضى الله أن تجزى بموت على الخطأ فلا تكن المحتال في دفع جزية
وما كان مقضياً فليس لدفعه علاج ومن يقضي بعكس القضية
ومن ينقد الدنيا ولم يعتبر فما أرى فعله إلا بعين كايالة
وقوله

دنياك يا هذا ديار الزوال فلا تكن فيها كظمان آل
ومنها

جئتك ابني العلم منك وقد جاءك اقوام يريدون مال
فليتني كنتهم اذ غدا بك أهيل العلم خلف الرجال
وليتني لم ابق حتى أرى أنا تساوى فيه دون وعال
فآفتي معرفتي اذ غدت نوافج المسك بلاء الغزال
ومنها

رب أصحباب لقد حاولوا ان يجعلوا بدر اكنالي هلال
ما بالهم لا أصاحت حالهم يرمون في قلب اليقين النبال
وهل يروع الوعل صم الصفا مناطحاً والريح شم الجبال
والشمس هل نخطئ ان حجبّت انوارها يوماً بنقع (١) القتال
ومنها

يا جيرة الحي بوادي الفضاء من قد تمتعتم بسمر العوال
ماخت أن يأتي زمان أرى فيه مخللاً قانعاً بالخيال

آه على حين تقضى بكم في ارغد العيش وطيب الوصال
لا آتني يوماً صروف النوى كذاك لم يخطر فراق ببال
حتى جرى الدهر على غفلة مفرقاً ما بيننا ثم حال
ومنها

عفواً الهي اني تائب اقرع باباً فيه اسنى نوال
مطيتي اوقرتها بالخطا واني دانيت خط الزوال

وقوله من قصيدة ارسلها الى صديقه فرنسيس المراس

افصاه طرف عن سنائك كليل فدهاه حتف من لقاءك مهول
لاغرو ان شرق الذميم بكأسه فقوارغ الدعوى لذاك تأول
واذا اللثيم أقل نغراً كاذباً فلقما ارتضت الفخار فقول
واذا نصاهلت النواهي مرة فلطالما اعترض النهيك صهيل
ارعي الذمام لمن يراعي ذمتي والمهد عهدي لست عنه احول
لا تبلوتي في المحبة انني بالروح سمح بالرياء بخيل
ومنها

اسني لقد ضاع الزمان ولم يكن احد لدي كما علمت خليل
لهني على تلك الغدو وزهوها لم يخش فيها للوشاة اصيل
ايام نرتع في ربيع نضارة كم جرّ فيه للوفاء ذيل
ومنها

خدمن سواد الدهر شيئاً وامزجته به بقلبك الصاني عساك تخول (١)

(١) خال الرجل ماله يخوله صار خولياً عليه ورعاه وسأه وقام به وتمهده يقال

فلان يخول على اهله أي يرضى عليهم

وجريئة ساقط الي سؤالها
فأجبها ماذا البياض بحادث
ذاك ابن مراش الذي من فضله
قد كان لي خلاً وفيّاً صادقاً
ولطالما اقتحم الحسود مراننا
بطل اذ زحفت جنود يراعه
ما زلزلت يمناه سهلاً راسخاً
عجياً أفودك بالبياض شعيل
لكن حديثي في الطلول طويل
تليت على اذنيك منه فصول
والى السوى ما كنت عنه اميل
فدهته من وادي الملام سيول
نحو العداة يقودها جبريل
الا ومنها للعداة تلول

تمت

وقوله

كم من غني يرى ناراً على علم
وكم فقير علا بالفضل اخمصه (١)
اتي لارحم اعدائي وقد جهلوا
غادرتهم ولهم عين مقرحة
هم يشرقون بذكري عند ورده
تمنوا الدهر بي ايقاع غائلة
ان قيل يصلح هذا قلت للرسن
مراتباً لم ينلها قط جهد غني
كانهم لم يروا ما النار في القطن
من السهاد ولي ملائ من الوسن
فيصدرون بين القطن والكفن
اني لهم لم تكن في غنلة الوسن

وقوله

قرعت صرورف الدهر صدغ تكبري
وبدت جيوش الصد من غوا الجفا
وجرت يادق محبري بزروودها
فرعت مواثي المطل نبت تصبري
فاجأت منها في مضيق تحيري
ترمي سهاماً عن قسي تفكري

(١) الاخمص مالا يصيب الارض من باطن القدم،

انواء اشباح يلاطم بعضها
 افعلت على اثر العراك عجاجة
 انفجرت ثلابين (١) للبروق صواعقا
 حبسا اُحجب من بلالي مكابرا
 وأرود (٣) من قاب الضلال هداية
 لا بأس مذجلات عيلة يومها
 بعضا فرحت بها غريق تذكري
 نارت بها الاخرى بافق تصوري
 فخرت لذاك بها جداول محجري (٢)
 وكباوي عظمت فضل مكبري
 وكلستجير من الدوار (٤) بمسكر
 ان رحت من ليلى بحملة عتير

وقوله

افدى محيا بمهجتي انطعما
 وبارقا من عذيب مبسما
 وأعينا في خراكتها قدر
 ومقرقا فرق الغرام على
 وحاجبا لايزان منعكفا
 وقامة قامت الحدود بها
 وطلعة تبعث السرور لنا
 وفجحة فارسي طلعتها
 لو لم تكن ربة المحاسن لم
 فعقرب الصدغ ان سعت لعست (٧)
 وبدر تم بأفقا ظلما
 مذلاح لي مدمي به هما
 فويل من راح فيه انصرغا
 قبلونا فالضنى لذا اجتماعا
 يذود عن ورد مرشف سطعا «ه»
 للرمح هيات من رأى ووعى
 كالنور تلقية للوري شععا (٦)
 لما رأى حسن ناولها وكعا
 يكن فؤادي لغزها انضما
 وأرقم الشعر ان سعى لسعا

- (١) ثعابين جمع ثعبان وهو الحية الضخمة الطويلة او الحية الذكر مأخوذ من مهي
 الجرى والسيل (٢) المحجر من العين ما دار بها وبدا من البرق او ما يظهر من النقاب.
 (٣) ارود اطلب (٤) الدوار شبه الدوران ياخذ في الرأس (٥) سطح البرق والشعاع
 والصبح والرائحة ارتفع وانتشر (٦) الشعاع جمع الشعاع (٧) لسيه عظه

ولقد لما جال ذكرها بغني
لبست فيها ضلالي واسني
كم ذوتها وللصبا عابسة
في ليل انين مضى بسجع هوى
والا رايت الفؤاد منصدا
مذراح ذني هنائي منخلما
نحوي وطرف النجوم ما هجما
كل على غصن شوقه سيجما
وقوله

من قصيدة أرييلها إلى صديقه نصر الله الحكيم النطاسي الفضال وقد كان رجلاً كالرجال

فصولي وسقني فيه وافٍ ووافرُ
وهمي موجي لمطب هام وهامر
لمن لشعكي ما قد تحملت من ضنى
وملأ لنهى تنهى بأمر عن التي
أضام الحطت برفقاً تصيدع الحجى
ومنها

إذا لم تنزل في الحكم تحفوا ولم تنزل
ففي ذنوبكم جعلت مصافيات لجهنم
لأهلها يجر العلم علماً أما نوى
عن الشين معنى فيه للعقل باهر
له في محيط العلم سائرت بواخر
و قوله

من قصيدة بعث بها الى صديقه الاممي نصر الله الدلال
ظاويحت فيه صباي فمصائي وقلت فيه معني فسلاني
ونها

ما كنت أدري المصنق يفعل بالفتى فعمل النسيم بأهيف الاغصان

حتى حدثت مهابتي نحو الهوى
فركبت فلك طبائتي تيهاً على
يلقي رسول الفرع في ضلاله
وأفر من أقباح أحداق الظبا
أعدو وقلبي بين وقع مناصل
فأروح بين جاذر بمحاجر
ما لي وللعدال لا سلمت لهم
لكنهم أخذوا الجزأ سلفاً فلم
ولويت عن نصيح النصح عثاني
لجّ النواج كنوح في الطوفان
وأرى الهدى بتلج القران
فأرى الفؤاد مراتع الفزلان
وصايل هندي وهز سنان
وكواعب بقواضب وحسان
علل تقوم بفساد البرهان
يرح حشام موقد النيران
ومنها

خذب الذراع واخل عنك تطاولاً
قال دهر ميدان به دول النهى
مدّ الذراع لعائق الميزان
تجري مع البرهان جري رهان
ومنها

شمت الضلال يجر الماذقان
نزلت اليه تود منه تداني
شهم اذا ما استل سيف يراعه
ان يرش للعليا الرضى فظالمنا
تمت
وقوله

عسى أن يجف عهد فيرجى انصرامه
وهل بعد ذلك الصد كف لمدمع
وهل ذلك الوجه المنير بعيدنا
وهل تسمح الاقدار يوماً بعودة
وهل ما تبقى من حياة ذميمة
فان رضيع الحب صعب فطامه
لقد طال في تلك الطلول استجمامه
على كند ام ظل يزهو ابتسامه
لتأليف شمل كان يحلو انضمامه
يعاوده صفو فيصفو اغتنامه

أَسَادَتَنَا مَا كَانَ عَهْدِي بِحُلُمِكُمْ
 أَسَادَتَنَا خَلْفَتُمُونِي مِنَ الْأَسَا
 أَسَادَتَنَا أَنْ تَتَكْرَرُوا اجْرَ عَامِل
 أَسَادَتَنَا قَدْ صَانَ وَجْهِي الْهَوَى فَا
 إِذَا مَا تَنَاسَيْتُمْ تَوَدَّادِي فَإِنْ لِي
 قُوَا إِذَا مَا وَاصِلَ الطَّيْفِ سَاعَةً
 وَأَقْسَى مُصَابِ الْحَرْمِ مَا لَمْ يَسْجُ بِهِ
 يَجَارُ عَلَى صَبِّ سَلَاهُ لُضْطَرَامِهِ
 يَجْرُ مِنَ الْإِنْوَاءِ طَالَ التَّطَامَةِ
 فَإِنَّ الْوَفَا حَقٌّ عَلَيَّ اعْتَرَامِهِ
 تَيَالِي لَذَا مَا شَفَّ عَنْهُ يَنْقَامِهِ
 عَلَى الذِّكْرِ قَلْبًا لَا عَدَاكُمْ هِيَامِهِ
 يَفَارُ لَهُ طَرْفِي فِيهِمْ غِمَامِهِ
 وَأَقْوَى الْأَعَادِي مَا يَعْزُّ اقْتِحَامِهِ

تمت

وقوله

أَهْلِيلَ الْحَمَى تَصْبُو لِمَا كُنْتُ عَيْنِي ١
 حَفِظْتُ لَكُمْ عَهْدًا عَلَى الْقَرَبِ وَالنَّوَى
 إِلَّا مَا فَعَلْتُمْ فِي قُوَادِ تَرْكْتُهُ
 سَقَى اللَّهُ يَوْمَ الْحَرْشِ مَا كَانَ عَهْدُهُ
 أَرَى عَهْدَكُمْ كَالْأَلِ يَنْوِي أَخَا الظَّمَا
 وَلِي فِيكُمْ عَيْنٌ ٨ هَجَرْتُ لَعِينَهُ
 كَأَنِّي بِهِ قَدْ عَنُتُ ١١ وَالْحَقُّ شَاهِدُ
 حَتَّى تَمْتَعُونَ التَّجَانِي عَلَى عَيْنِ (٢)
 وَلَكِنْ كُنْتُمْ مَازَاتُمْ أَصْدَقًا عَيْنِ (٣)
 لَدَيْكُمْ غَدَاةُ الْبَيْنِ نَحْوَهُ الْعَيْنِ (٤)
 سِوَى حُلْمٍ قَدْ مَرَّ فِي تِلْكَ الْعَيْنِ (٥)
 وَعَهْدِي ٦ فِيهِ دَائِمُ السَّحْ كَالْعَيْنِ (٧)
 أَعَزَّاءُ مِنْ عَيْنِي ٩ أَوْدَاءُ مِنْ عَيْنِي ١٠
 بَانِي لِحَافَتِي الْبَيْتِ صَبْرًا عَلَى عَيْنِي ١٢

١ باصري ٢ فعل ذلك على عين اي تعمله بحمد ويقين ٣ هو صديق عين اي مادمت
 تراه ٤ الناحية ٥ الجماعة ٦ الضمير قائد الى يوم الحشر ٧ مطر ايام لا يثقل
 ٨ سيد ٩ اهل يلدى ١٠ اهل دارى ١١ مجهول من عانه لى اصابه بعينه ١٢ أى على
 اصابتى بالعين

يكلفني السلوان عنه وما درى
 وكوع^٢ به عن مسمع طالما اهتدى
 فلا غرو أني عين^٤ من تعهدونه
 فرشدي وودي ذاك خاف وذا كما
 وقد شاه رسمي يا لقومي فسائلوا
 وقلبي الذي لم يخل منكم لغيركم
 يُقلب من بلواه في كل قالب
 تجرت حياتي في رضاكم وليس لي
 فأحيي الليالي السود حياً كيت
 تدور بي الاسواء لم ادر ما ثم
 ودهرى وقد انفقت دينار حظه
 فيا ايها الدهر اخلوون الا ارتدع
 فعين الهوى دم^{١٥} وآخره دم
 لعمرى هم الاعيان للعين خضع
 وفين في المكيال والعين^{١٩} شأنهم

بأنى فيه لا أميل الى العين^١
 اليه على الآثار لكن بلا عين^٣
 فلا الضر يلويني ولا العذل من عين^٥
 رأيتم على التجريب كخالص العين^٦
 فتي تعلموا اذ ذاك ما ساء من عيني^٧
 غدا مسقطاً للواد والجيم والعين^٨
 ولا قلب في قاب اتى سالم العين^٩
 نقاد من النعمى عتيد من العين^{١٠}
 تصب البلايا فوق رأسي كمن عين^{١١}
 رمالي اسعاف بذى الدار من عين^{١٢}
 يطالبني بالاصل منه وبالعين^{١٣}
 على انفي ما بعتك العين بالعين^{١٤}
 ومعظمه ليل فما فيه من عين^{١٦}
 جثياً على عين^{١٧} اذلاء للعين^{١٨}
 يجودون بالأرواح فضلاً عن العين^{٢٠}

١ الرقيب والجاشوس^٢ فاعل يكلفني^٣ حقيقة الشئ المدركة بالعيان او ما تقوم
 مقام العيان^٤ أى نفسه وذاته^٥ كبير القوم^٦ الذهب المضروب خلاف الورق .
 ٧ منظرى^٨ حرف العين^٩ عين الفعل عند الصرفين مقابل العين^{١٠} العتيد من المال
 أى الحاضر الناض^{١١} مصب ماء القناة^{١٢} واحد الاعيان للاخوة من أب واحد
 وام واحدة^{١٣} الزبا^{١٤} أى حاضرأ بحاضر^{١٥} دم فلانا يدمه دماً عذبه عذاباً تاماً
 وشدخ رأسه وشجه وضربه والقوم طحنهم فأهلكهم^{١٦} شمس او شعاعها^{١٧} نقرة الركبة
 ١٨ للنظر^{١٩} الميل فى الميزان يقال فى الميزان عين اذا لم يكن مستويًا^{٢٠} الدينار
 (٣)

يروون في حقل الاماني بذورها بتسكاب دمع سال كالماء من عين

تمت

«وقوله»

لا تسلي عن غرامي	وشجوني وهيامي
وَمَقامي ٢ بديار	لم يكن فيها مقامي ٣
وليل قد تقضت	في انين واضطرام
انما سل عن سلوي	حب من خانوا ذمامي
جاز من جازاك يا قد	بي بقطع وانصرام
واعترل من خان عهداً	واخل من سوء اتهام
واكسر ن الرجل تسعى	نحو محسار اللثام
خل خلا لا يرى ما	بين حل وحرام
وانظر المرمى كرام	تسم ما بين الكرام
واقبل من قد لاح سامي	تنج من حد الحسام
يا ألقى الله زماناً	قد تقضى كالمنام
ومنما بت فيه	شا كيا حر الاوام
كم اراعي النذل حلماً	وهو مشتد الخصاص
وألن القول لطفاً	وهو فظ في الكلام

وقوله

زعمت سعاد الشيب شائبة الفتى وبدت تمازحني وأي مزاح

(١) ينبوع الماء . (٢) اى اقامتى (٣) اى منزلى (٤) الاوام العطش

قالت لقد وافاك يفسد صالحاً
لما رأى الغيد الحسان علقني
فرجعن عني خاسرات بعدما
ولوى برأسي في ظلام حنادس
فأفقت من سكري بصباء الهوى
وعرفت كيف يكون عيش الصاحي
فأجبت بل بفساده اصلاحي
وأظن في التضيق كان سلاحي
برحن بي وأظن عهد كفاحي
نحو الصباح فقلت يا مصباحي
وقوله

ما مال صبيكم منذ الصبا وصبا (١)
وما شكا من تبلريح الهوى نصبا (٣)
رقت عواذله من شارخ وصبي (٥)
كم بات في الوصف موصوفاً بطربا
وفي مقام النوى لم ينتعش بصبا (٢)
الا ولاعب اثر النازحين صبا (٤)
مذآل لا يأتلي في جبكم وصبا (٦)
واليوم بالفضل معروف بوا حربا

ومنها

يا فيلق الذل قد أفلقت (٧) عن حق
خفض فما أنت في المسمى سوى وكل (٩)
فالبيض في راحتي تبكي متى ابتسمت
هل تبرزن حيالي بعد ما شهدت
أدبر فما أنا من ترجى مذلته
لا تار تطلبني فيه ولا نشبا (٨)
ما نلت في خفض أعلام الفتى أربا
والسمر تقطر في بحر الوغي لها
عيناك من همتي الا هوال والعجبا
يا طالما قد ألفت الضرب والندبا ١١

(١) صبا انزل مال الى الصبوة اي جهله الفتوة والله من الغزل ومنه التصابي والصبا.
والصبا ايضا الصغر. وصبا اليه حن وصبا الى فلانة مال اليها ٢ الريح المعروفة (٣) النصب
التعب (٤) شوق (٥) شرخ الصبي صار شارخاً اي شاباً (٦) آل اقسام. ويأتلي
يترك. والوصب المرض والوجع الدائم (٧) الفيلق الحيش والداهية. وأفلقت اي جئت
بالداهية (٨) النشب العقار او المال والعقار او المال الاصيل من الناطق والصامت
(٩) الوكل العاجز الذي يكل امره الى غيره ١٠ حيالي اي قبالي ١١ التدب الرشق

وانزل بساحة ذلك القصر مقتصراً (١)
 ذاك الذي يغمر الآفاق فاحشه
 فهو الامير الذي يمتار امرته (٣)
 مذحل من كرماء القوم من عرب
 أمير قوم نخلت من هامهم هم
 قوم اذا جد في الآثار طالبهم
 أو أرهجت باديات الريح مقبلة
 قوم يرون الوفا عاراً ومنقصة
 تأبى المروءة حلاً في ديارهم
 ألحقت بالقلوظين الدأب واخجلي
 ولا تشاكل ذوي الطغيان لوعظموا
 في جبلهم حطب الشيطان يشظهم ١٠
 يقرهم ١١ النار لا يدرون انهم
 قولوا لمن سامني ١٣ في حلفه حلقاً ١٤

وأنزل الغمر في مولاة والعطبا
 من وقبه كلما ساجي الدجى وقبا (٢)
 بماء وجه به ماء الصبا نصبا
 فنامه صاح كل القوم يا نصبا
 كما خلت راحته الري والهلبا (٤)
 ولوا الى حيثما مقدمهم هربا
 تصايحوا دونكم نحو النوى أهباً
 والصدق خسر أو نقض العهد مكنسيا
 مذبات ذوالعرض فيهم يشتكى سغباً
 اذ خاب زند اقتراحي فيهم وخبا
 وان علوا فوق أرباب الهدى رتبا
 يمد منهم ليران القضا حطباً
 يمسون فيها جذور ١٢ التي واغشبا
 لا سالت له الليالي كيف انقلباً

(١) اى مكثياً به غير يتجاوز به الى غيره ٢ الوقب مصدر وقب وهو الاقبال
 والحجى . ووقب الظلام على الناس دخل وانتشر ٣ امتاز لعيله أتاهاهم بميرة والامرة الولاية.
 (٤) الهلب كثرة الشعر (٥) ارهجت السماء همت بالمطر ٦ سغب الرجل سغباً جاع .
 وقيل هو الجوع مع التعب . وربما سعى العطش سغباً وليس يستعمل ٧ مثل مشهور
 وهو يضرب لكل غائب لا يرجى اياه ٨ اى خمد وطفى ٩ الحطب النيمة ١٠ يشظهم
 اى يشدهم بالشطن وهو الجبل ١١ اى يضيفهم ١٢ جذر كل شئ اصله والجذر
 اصل شجر ونحوه جمعه جذور ١٣ سامنى كلفنى ١٤ الحلف مصدر حلف والعهد
 والصدق يحلف لصاحبه ان لا يفدر . والحلف كل يمين

فالبدر ان تم حيناً دار منحرفاً
 انت العزيز ولا مصر تسود به
 انت الهمام الذي لا بأس بصحبه
 اوسعت ما تدعي شأنًا ومعرفة
 زلت خطاك من العلياء مندفعاً
 طوق الحمامة (٣) وافاك الهوان فكنت
 هذا حجابك راح الهتك يصدعه
 دعني وشأني وكن ما أنت كائنه
 اليك عنى زعيم القوم ملتحفاً
 ما اقرت نر وليم الصبح مبتسماً
 اذا انه لم يزل للنفوس مصطحباً
 أنت الشريف ولا نعت ولا لقباً
 أنت الحسام ولكن ان ضربت نبالاً (١)
 فأين وسعك مما تدعي نسباً
 حتى انحدرت لوادي الهون (٢) منجذباً
 وفقاً على النوح ما هنر النسيم أبا (٤)
 اي والذي ابدع الاكوان واحتجبا
 فلست جندي بعين العقل غيرهما
 مآزر العار مما لاقى أو وجبا
 وما اكفهره عجايبه غضباً

وما شهد عندليب السجع في رطب

وما جنى الصب من غرس القارطيل

وما تردد في صدر الفتى سبب
 يزيد منه على أوتاده سبيلاً (٥)
 يا تائهاً في خلا دنيا تقذفه
 فيها الاماني المتايا لا يرى للجباه

« ١ » نبا السيف عن الضربة كل وارتد عنها ولم يمض « ٢ » الهون الحزبي .
 « ٣ » الطوق حبل للعتق يحيط به . وقوله طوق الحمامة منادى للتحقير « ٤ » الاماء البردية .
 والقصب (٥) اكفهر النجم بدا وجهه وضوء في شدة الظلمة « ٦ » الصندليب طائر
 يقال له الهزار يصوت الوائاً « ٧ » الرطب كل عود رطب وهو جمع رطب . والرطب
 الرعى الاخضر من بهول الربيع ومن البقل والشجر . والرطب نضيج البسر قبل
 ان يتمر . والبسر اذا نهضم فلان فحلا « ٨ » السبب والوند هما من علم العروض « ٩ » اللجب
 الهياج والاضطراب والسياح واختلاط الاصوات

أوعرت ١ ثم وعوراً لو تبطنها ٢
 أبو الفوارس ٣ أو معن ٤ الجبا لجبا (٥)
 فهاك نهج الهدى ان شئت تركبه يا حبذا خير مر كوب لمن ركبا
 تمت
 وقوله

أزجت ٦ ززوج الليل شهب ٧ الصباح

لما توسمنا الوجوه الصباح ٨

وقد علا البلبل في أيكة ٩ يهيج فينا الوجد والالتياح
 ينساب صافي الماء فوق الحصى يوضح داعي الشوق أي انصاح
 والطير اذ مالت بميدانها أغتثك عن عيدان ذات الوشاح
 والطل ١٠ فوق الماء يبدو لنا كصدإ يعلو صقيل الصفاح
 فنحن من زهو الصبا والصبا نشتم ريحاناً ونشتف ١١ اراح
 فاقطع بموسى ١٢ العزم فرعون من مازال نحو القدر قاسي الجماح

١ أوعر السالك وقع في وعر من الأرض ٢ من تبطن الوادى اذا دخله ٣ كنية
 عنزة بن شداد البطل المشهور ٤ هو معن بن زائدة بن عبد الله المشهور كان من
 أجود العرب ٥ الجباء العطاء . وجبا الرجل مشى على يديه وبطنه . وجبا يحبو زحف
 قبل القيام ٦ ازجاء ساقه ودفعه ٧ الزنوج جمع زنج وهو جيل من السودان واحدهم
 زنجى . والشهب الدرارى من الكواكب لشدة لمعانها سكن ضرورة ٨ الصبيح الحسن
 يقال غلام صبيح ووجه صبيح جمعه صباح ٩ الايك الشجر الملتف الكثير والفيضة
 تنبت السدر والاراك او الجماعة من كل الشجر حتى من النخل الواحدة أيكة ١٠
 الطل المطر الضيف او اخف المطر واضعفه او التدى او فوقه ودون المطر ١١
 اشتف ما فى الاناء شربه كله ١٢ النبي موسى وآلة من حديد يخلق بها . الفرعون
 القساح . وفرعون لقب كل من ملك مصر او كل حات متمرّد

وقوله

أعابوا عليّ أبحري لا جهالة ولكن لما أجرتها من عيونهم
فراحت تقاطيعاً بأحشائهم أما ترى النوم مخبواً جفان جفونهم

وقوله

لو أنصفوا الوغد اللثيم لما هجوا هـ وقابلوا الشهم الكريم بمدحه
فكلاهما طبع ودون غياره تجديد خلقهما وناضح رشحه

وقوله

أبي الحب أن يجدي مجاً سوى التلف
ألا انه بحر فحدث ولا تخف

يرى فيه أهله سكارى كأنهم
أولو الكهف لا يدرون ما مر أو سلف

نخل الهوى واسلم بنفس عزيزة

وحسبك ان تعاض من واسع الشرف

وقد جاء نصحي قطريسان اذ غدا

بطن الافاعي السم والدر في الصدف

وقوله

شققتم سويداه ففاصت بحبكم

كما شقت الاقلام كي تحمل الحبرا

وذاب على التبريح وجداً فجربوا

سبيكاً هواكم كان في ذوبه تبرا



صورة والدي

وكان صياداً ماهراً. وموسيقياً اطوب باكثر المطرب بالة العربية والاعجمية
وفنونها في اهلها حسن . ومهندسا اشتهر بالاعمال اليدوية
وكان باراً باهله وجيرانه . عرفه بالزراعة في ضاملاته . وذكر أيضاً
بالامانة وعود الحقوق الى اربابها فلذا حكم عدل وانصف غير متردد . يحب
المساواة . اجتهد في ازالة خرافات كثرية من عقول كثيرين . وهو احد
رجال النهضة الادبية الاخيرة في هذه الامصار فرغب اهله في المعارف
وحب اليهم المجالات العلمية والبراند فشتت كثير من منهم
وقد كان رصيناً ثابت العزم سابق غليل . لا يبارى في مصلر . ولا
يستصعب أصعب . اذا طلب ادراكه غير هيب ولا محجم
شهد مواقع من حرب القرم سنة ١٨٥٤ وهو الترجمان الاول لثائد

الجيوش الانكليزية حينما قامت دولتنا بريطانيا العظمى تنصير للدولة العثمانية
 العلية . وفي الجملة كان من الرجال الذين لم يقدرهم الزمان حق قدرهم
 لما دنت ساعة والدي الاخيرة سألته عن معتقده فأجاب اني اعتقد
 بل أشعر من وجودي بان الله تعالى موجد الكائنات وهو مجازي خلقه بحسب
 اعمالهم . فقلت له التمس أن تعبدني بأنك اذا ارتحلت عن هذه الدار تتحلى لي
 وتخبرني بما ترى وما تعلم فقال اذا استطعت فعلت وسأفعل ان شاء الله تعالى .
 وبعد هذا أوصاني بحفظ وصايا الله لفظاً ومعنى مع حسن تأمل وتفهم ثم
 احتضر (١) وأخر كلمة قالها «الموت صعب» وكان ذلك في اليوم الثامن من
 شهر كانون الاول سنة ١٨٨٥

❦ الفصل الثالث منه ❦

❦ في رؤياي لوالدي ❦

لما كان اليوم السادس عشر من شهر آب غريباً سنة احدى وتسعمائة
 وألف وهو اليوم الاخير من تسع واربعين سنة مرت علي في هذه الحياة
 الدنيا وهي السنة السادسة عشرة من وفاة والدي جلست بعد طعام الظهر
 وانا في الدار وحدي افكر في الكون والخليقة حتى حرت في امري واخيراً
 هست وغفوت ٢ فعاينت والدي مقبلاً علي وهو في بهاء ونور لا يستطيع

(١) احتضر الرجل على المجهول حضره الموت فهو محتضر اي قريب من الموت
 (٢) قال الازهرى غفا الرجل غفوة اذا نام نومة خفيفة . وفي الحديث فغفوت غفوة
 اي نمت نومة خفيفة . قال وكلام العرب أغفى : قلما يقال غفا

بشر وصفهما فخررت لذقتي استر بصري براحتي اثلا يخطفه نور عيلاه. فتدنا
مني ولمسني يده ورفعني فتلذذت بامسه تلذذا لم اشعر بمثله كل حياتي . ثم
أمرني ان اجلس فجلست في الحال لا أخشى تأثير نوره في متبها برؤيته
وقد لاح لي انه كبير الجملة ضخمها عريض الا كتفاف . طويل القامة
في حجم عشرة رجال . اما حسنه فلا تجشمني وصفه لانه ليس من المستطاع
انه معرض نفسي له . فاذا شئت قلت على سبيل التقريب من باب المجاز لا الحقيقة
انه بينه وبين الانسان من الجمال والابهة اكثر مما بين الفتاة الحسناء
والقرود الهرم

فرميت بنفسي بين يديه اقبلهما فضممني الى صدره وقبلني ثلاثا مع اني
لم اذكر انه قباني قبل ذلك مرة واحدة ثم انه اجلسني الى جانبه وقال
الا تذكر وعدي اياك ساعة احتضاري اني اظهر لك بعد رحيلي واعلمك
كل ما أرى واعلم . ألم تلمس مني هذا فقلت له اذكر ولكن لماذا تركتني
نحو ستة عشر حولا فاجاب اعلم يا نجلي انه لما فاظت نفسي حملها مركبة
برقية فمرت بها ورور البرق تقصد السماء الثالثة حتى وصلت مدينة القضاة
وهي اعظم مدينة في الزهرة . فتذكرت انني وصلت الى مدينة هي مسقط
رأسي وانني من سكانها يقيم بها اهلي واصدقائي . وهناك دخلت نفسي في
جسم ارق من جسمي الارضي ولكنه دون اجساد سكان الزهرة فتيقنت انني
معاقب لا يحق لي ولا يسمح بان البس الجسد الذي يلبسه البار
ثم ادخلني بعض القضاة المدينة فوجدت اقاربي وخلاني يباصرونني

(١) فاظ الرجل مات وفاظ نفسه تقيها اي قذفها من جوفه او اذا ذكروا نفسه
قالوا فاض بالضاد وحكى الكسائي فاظت نفسه وفاظ نفسه يتعدى ولا يتعدى .

وهم في خجل واستحياء من جسبي الذي هو جسم الانيم المغضوب عليه
وبعد دقائق اوقفني القاضي في مجلس القضاء الاصغر فاذا هو قصر
عالي الاركان فسيح الجوانب في روضة غناء بها من الثمار الشبية ما لم ير مثله
آدم في فردوسه . وكانت المياه المختلفة الالوان تتدفق ولها خرير يروق
السامعين .

وهناك ابصرت ثلاثة من القضاة الشيوخ في اكيسة تتأاز عن لبوس
الاهالي . وهم جالسون بعضهم بجانب بعض . فالجالس في الوسط مكتوب
فوق رأسه بأحرف كأنها نارية « الحق » والجالس عن يمينه مكتوب افوقه
« العدل » والجالس الى يساره مكتوب فوق هامته « الحكمة »

فأمرني الجالس في الوسط وهو أكبرهم بالاصغاء والتفهم أولاً ثم
بقراءة هذه الكلمات الثلاث فقلت له بعد ما ائتمرت أمره اني تصورتي
الآن امامي كل آثامي وجميع كبائري . ولكنني استغيت برحمة ربي وعفو
مولاي انا أسير الوصمة (١) وعبد الشهوة . لقد جنيت على نفسي فاستوجب
هذا الجسيم . لقد أسأت الى خالقي الذي أحسن الي . لقد خالفت أحكامه
وشرائعه . يا ويلي . يا فضيحتي من هذا الموقف الرهيب يا لهف قلبي على ذوي
قرايتي وأودائي الذين تواروا عني خجلاً واسحيان . آه لقد عراني العار وأخزاني
الخزي . عفوك يا الهي عفوك يا كريم

فلما أنعمت هذا الكلام تراءى لي في صدر المجلس لوح كتب فيه ما يأتي « لقد
كانت توبتك غير كافية لتبريرك لحكم عليك بأن تقيم بمدينة التكفير في
القهر عشرين سنة . فاذا أصلحت نفسك بتوبة صادقة قبل مضي هذه المدة

(١) الوصمة العار والعب والنقص والتكسير والفتور والكسل في الجسد .

نظر في أمرك »

لما انتهيت من القراءة قال لي القاضي الا كبر تصبر ولا تيأس من
رحمة الله تعالى ولا تقتر عن حمده وشكره . فخرجت من المجلس وانا لا
اقوى على التأمل بل المح لحماً . يعذبني الحجل ويؤلمني العار حتى وصلت
باب المدينة المعد لخروج المذنبين منها فركبت المركبة البرقية فوقفت بي
بعد نحو دقيقة أمام رتاج (١) مدينة التكفير فدخلت خادعته وانا
كثير حزين ضيق الصدر موجع القلب دافع العين مخني الظهر ترتجف
اعضائي من هول دخولي ومن هول ما رأيت .

لقد رأيت في غرفتي التي أغلق بابها علي جميع ثامي وكل كباثري مجسمة
ابصرت كثيراً من اولئك الرجال والنساء الذين شاركوني في المعاصي وهم
باجسامهم الآدمية

هذا يؤنبني وذلك يعنفني . هذه تتظلم وتلك تشمت . فكان لي من
ذلك عذاب شديد ليس في وسعي وصف بعضه . وحسبي أن اقول لك أنك
كنت سألتني عن حالي دقيقة فراقني الارض فكانت كلمتي الاخيرة : الموت
صعب : لاني عانيت الماء لا كالألام ووجعاً لا كالأوجاع كلها ومع هذا فان
عذابي في غرفتي هذه كان أشد علي وأعظم من تلك الساعة التي خرجت بها
روحي من جسمي . والذي كان يزيد في تعذبي هو انني كنت أتصور
سكان مدينة القضاة وهم في غبطة وسرور . فكنت على تلك الحالة عشر سنين
وانا أصلي وأستغفر الله تعالى من ذنوبي ليلاً ونهاراً .

(١) الوتاج الباب المغلق وفيه باب صغير . والخادعة الباب الصغير في الباب الكبير
وهو الذي تسميه العامة بالحوخة .

ويعد هذا أتوا بي الى علي في روضة فيحاء فيها من الازهار والثمار
ما تطيب به النفوس وتقر العيون . فزالت عني تلك المخاوف والمناظر المبكته
والصور المعذبة وبت في راحة وسكينة الا أنه كان يؤلمني ابتعادي عن سكان
الزهرة وخصوصاً عن مدينة القضاة .

اما شغلي فقد كان التعب والاستعفار والا كراء (١) فشعرت بعد هذا
بأن الله تعالى اقتبل توبتي هذه الثانية الصادقة وندامتني الكاملة الخالصة لان
العدل اقتضى بما للحق مني .

لما كان اليوم الاخير من السنة الخامسة في سجنني بفرقتي الثانية بشروني
بالغفو الكريم فألبسوني جسدي الذي كنت ألبسه في الزهرة قبل انزالي
الى الارض ثم علوت مركبة الابرار فسارت بي تقصد المدينة العظمى ٢ حتى
اذا دنوت منها خرج كل السكان الى استقبالي يتلقونني بالازاهير والرياحين
وهم يترمون بالنشائد الخصوصية المنظومة للقاء التائبين

وقد كان في مقدمة المستقبلين رئيس المحكمة العمومية التي كنت فيها
قاضياً وذلك قبل انزالي الى الارض فضعني الى صدره وقال لي : لقد أمرني
قاضي القضاة أمراً من عند الله سبحانه وتعالى بأن أعيدك الى منصبك :
فدخلنا المدينة وقد زينت لي زينة اذا وصفها لاحد لا يدرك لوصفي معنى
منها ان الناظر يبصر المعبد الا كبر قائماً في الهواء واخلاق يسبحون
الله في أعلاه ويرتلون وهو وكل من عليه نور في نور . تخرج منه طيور
تختلف ألوانها الالامعة وهي تسبح الله وتشكره عني

(١) اكرى الرجل سهر في طاعة الله عز وجل . (٢) اى مدينة القضاة

وكنيت أراها توكب ١، وتقبض جناحيها ٢، وتسكركر ٣، وتزلي على وهي
ترنق ٤، وطورا ٥، وتتم ٦، تارة وتقوم ٦، مرة ونحو ٧، قائلة لسان واحد
وكلام فصيح ٨، نهتك بغير الله عز وجل ٩، انه رؤوف بعباده ١٠، ثم تعني ١١
وتثقب ٩، وتضرب ١٠، فتكسر ١١ غيرهما اجنحتها ونحو ١٢، وتقلوب ١٣
وبعد ذلك تسف ١٤، وهي تقول «يا أيتها الخليفة بشري القاضي العظيم بغير
ربه اني الله تعالى غفار الذنوب» ثم تهفو ١٥، ويهذ ١٦، وتخلق ١٧، وتهب
أجنحتها في السماء ١٨، وبعد ذلك تجثم ١٩، وهي تجرس ٢٠، وتنبس ٢١.

(٩) لوكب الطائر نمض للطيران . وقيل تها للطيران (٢) قبض الطائر جناحه
جمعه . وقبض الطائر وغيره امسح في الطيران والمشي (٣) تكرر الطائر تردى في
الهواء (٤) رنق الطائر رنقا رفرف فلم يسقط ولم يبرح . وترنق الطائر على وجهين
احدهما صفه جناحه في الهواء لا يحركهما والاخر خفقه بجناحه . والترنق تكر الطائر
جناحه من داء او رمي حتى يسقط (٥) عم الطائر تعبا رفرف على الانسان ولم يعد (٦) جوم
الطائر تدويما خلق في طيرانه ليرتفع في السماء او طار ولم يحرك جناحه (٧) جات الطائر
على الشيء اى حام عليه (٨) عقى الطائر بتشديد الفاء ارتفع في طيرانه وعقت المقاب
الافتعت وعقت للنسر ارتفعم (٩) ثقب الطائر لحق بطن السماء (١٠) ضربت الطائر
ذهبت وذلك اذا سفلت تنهى الرزق (١١) كبير الطائر جناحه ضمها يريد الوقوع .
(١٢) خوى الطائر بتشديد الواو اذا ارسل جناحه ويقال للطائر اذا اراد ان يقع
فيسط جناحه ويمد رجله قد خوى (١٣) اقلوى الطائر وقع على اعلى الشجر .
(١٤) اسف للطائر بتشديد الفاء دنا من الارض وطار على وجهه الارض (١٥) صف
الطائر اذا طار . وهما الطائر بجناحيه اى يخفق وطار (١٦) أهذ الطائر امسح في
طيرانه (١٧) خلق الطائر بتشديد اللام اذا ارتفع في الهواء واستدار . (١٨) صف
الطائر جناحه في السماء بتشديد الفاء بسطهما ولم يحركهما ١٩ ، جثم الطائر والعامه
والحشف والارنب واليربوع تلزم مكانه فلا يبرح حتى تلد بالارض . وقال الجثوم جثومة
البروك للابل (٢٠) اجرس الطائر اذا سمعت صوت مره (٢١) نبس الطائر والصيد
والعصفور خلقا هويت صوتا ضعفا

فَقَرَسَ ١ غَيْرَ هَذَا وَهَذَا ٢ وَهِيَ تَمُطَّب ٣ وَتَمَلَّح ٤ وَنَحْنُ نَسْمَعُهَا قَوْلُ :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَحْبَبَ اللَّهُ تَعَالَى فَخَلَقَكُمْ سَبْعَ حَوَاحِي مَعَنَا وَاشْكُرُواهُ عَلَى عَفْوِهِ
وَعَفْوَانِهِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ »

وَقَدْ كَانَ الْحَمَامُ يَهْدُرُ فِي تَمَارِيدِهِ (٥) وَيَسْجَعُ وَيَرْعَبُ (٦) وَالْطَائِرُ طَائِمٌ
يُخْفَلُ ٧ وَيَهْفُو ٨ وَيَضُومُ ٩ وَهَنَّاكَ ذِيكَ ١٠ وَيَكْرُكُ بِالذَّجَاجَةِ ١١
وَهِيَ تَقْرُقِرُ ١٢ وَعَصْفُورٌ يَنْقِدُ الْفَخَّ ١٣ يَرِيدُ أَنْ يَنْقِدَ الْحَبَّ مَتْنَهُ ١٤ وَقَدْ
أَصَابَهُ الْخُضْبُ ١٥

أَبْصُرْتُ هَدَماً يَبْقُرُ الْأَرْضَ ١٦ وَيَخُومُ ١٧ لَيْتَنَبُ ١٨ وَأَبْصُرْتُ
بَارَأَ الْمُجْدَفَ ١٩ وَغَيْرَهُ يَلْفُ رَأْسُهُ ٢٠ وَالثَّقَفُ قَرَأْتُ بَلْبَلًا يَرْصَعُ أَثْنَاهُ ٢١

(١) فَرَسَ الطَّائِرُ وَفَرَفَ عَلَى الشَّيْءِ (٢) هَدَمَ الطَّائِرُ قُرُقَرُ (٣) عَطَبَ الطَّائِرُ
حَرَكَ زِمَكَهُ بِسُرْعَةٍ وَالزِمَكُ مَنَبْتُ ذَنْبِ الطَّائِرِ أَوْ ذَنْبُهُ كُلُّهُ أَوْ أَصْلُهُ (٤) مَلَحَ الطَّائِرُ
كَثُرَ سُرْعَةُ حَقْفَانِهِ (٥) التَّمَرَادُ يَتَّصِفُ بِصَغِيرٍ يُجْعَلُ فِي يَدِ الْحَمَامِ لِمَيْصَتِهِ فَإِذَا جَعَلَتْ نَسَقًا
بِجَنَّتِهَا فَوْقَ بَعْضِ فَنِي التَّمَارِيدِ . وَقَدْ مَرَدَهَا صَاحِبُهَا .

(٦) رَعِبَ الْحَمَامَةُ رَفَعَتْ هَدِيلَهَا وَشَدَّتْهُ (٧) جَفَلَ الطَّائِمُ ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ وَاسْرَعَ
وَهُوَ الذَّكَرُ مِنَ الثَّغَامِ (٨) أَيْ يَعْدُو (٩) صَامَ الثَّغَامُ رَمَى بِذَرَقَةٍ (١٠) بَرَأَ الذِّيكُ
نَفْسَ بَرَأْتِهِ وَهُوَ الزَّيْتُ الَّذِي يَسْتَدِيرُ فِي عُنُقِهِ . فَإِذَا تَشَبَّهَ لِلْقِتَالِ قِيلَ بَرَأَ وَأَبْرَأَ
وَأَبْرَأَ (١١) كَرَكُ بِالذَّجَاجَةِ صَاحِبُهَا (١٢) قَرُقِرَتْ الذَّجَاجَةُ رَفَذَتْ صَوْتَهَا فَإِنْ قَطَعَتْهُ
قَبْلَ قَرْنِ (١٣) نَقَدَ الطَّائِرُ الْفَخَّ بِمَقَارِهِ أَيْ قَرَعَهُ (١٤) نَقَدَ الْحَبَّ لِقَطْعِهِ وَالْحَدَّ وَالْحَدَّ
(١٥) الْخُضْبُ هُوَ سُرْعَةُ اخْتِذِ الْفَخَّ الْعَصْفُورُ (١٦) بَقَرَ الْهَدَمُ الْأَرْضَ نَظَرَ مَوْضِعَ
الْمَاءِ وَهُوَ طَائِرٌ ذُو خُطُوطٍ وَلَوَّانٍ كَثِيرَةٍ مِثْلُ الرِّيحِ طَبْعًا لِأَنَّهُ يَبْنِي الْخَوْصَ فِي الزَّبَلِ .
وَالْخَوْصُ وَالْمَقْصَصُ حُجْمُ الْقَطَاةِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقْطَعُ التُّرَابَ عَنْهُ أَيْ تَكْشِفُهُ
وَتَحْيِيهِ لِكَيْ يَبْضُ فِيهِ (١٧) حَامٌ دَارٌ حَوْلَ الْمَاءِ مِنَ الْعَطَشِ (١٨) نَبَّ الطَّائِرُ حَسَامًا مِنَ الْمَاءِ
أَيْ شَرِبَ (١٩) جَدَفَ الطَّائِرُ طَارَ وَهُوَ مَقْصُوصٌ كَأَنَّهُ يَرُدُّ جَنَاحَهُ إِلَى خَلْفِهِ .
(٢٠) أَلَفَ الطَّائِرُ رَأْسَهُ بِتَشْدِيدِ الْمَاءِ جَمَلَهُ نَحَتْ جَنَاحَهُ (٢١) رَصَعَ الطَّائِرُ الْأَيْ

وغيره يرصع عشه بالقضبان ١ وورشانة تنقر موضعها ٢ ودجاجة تورض ٣ وقطاة تطرق ٤ وأخرى تحضن بعضها وبطة تنقر البيضة عن الفرخ ٥ وقد كان القطايشور من مجتمه ٦ وقد كنت انظر كثيراً من الطيور ترجع ٧ وقد ظهر لي ان أجنحة بعضها تطرق ٨

ولقد سمعت غلماناً ينبصون ٩ وسمعت أيضاً جرس ١٠ بعض الاطيار . وشاهدت صبياناً يجفلون اليام ١١ عن اماكنه واولاداً يعيثرونها ١٢ والعجب كل العجب انني كنت اعين البعوض وانا اكاد اشعرانه ببعضني ١٣ مع انه لاوجود له في الزهرة

وكنت ابصر الجراد بعيني هذين يثور ١٤ ثم يشر الارض ١٥ هذه جرداة تسراً ١٦ وتلك ترز ١٧ الى غير ذلك مما يحاور به العالم اللبيب . وقد كانت هذه المناظر صناعية وليست بطبيعية فتعجب من براعة مخترعينا

سفدها اي نزا عليها (١) رصع الطائر عشه بالقضبان بتشديدالصاد اي قارب بمضه من بعض ونسجه (٢) الورشان ساق حر وهو ذكر القمارى والاثى ورشانة (٣) نقر الطائر الموضع بتشديد القاف سهله ليبيض فيه. (٤) ورضت الدجاجة بتشديد الرء وضعت البيض بمرة . ورضت على البيض ثم قامت فباضت بمرة. وفى الصباح قامت فذرقت بمرة واحدة ذرقاً كثيراً . قال ابو منصور هو تصحيف والصواب ورضت بتشديد الرء (٥) اي تنقبها (٦) نار القطا من مجتمه اي ظهر (٧) رجعت الطير قطعت من المواضع الحارة الى الباردة (٨) اطرق جناح الطائر بتشديد الطاء التفت ولبس ريشه الاعلى ريشه الاسفل (٩) نبص الغلام صوت بشفتيه عند تزويج الطائر ياتاه (١٠) الجرس الصوت (١١) اي يطردونها (١٢) عيثر الطير رآها جارية فزجرها (١٣) بمضه البعوض عضه وآذاه ولا يقال فى غير البعوض وبعض القوم أذاهم البعوض وأبعضوا اذا كان فى ارضهم البعوض وارض مبعضة ومبقة اذا كانت كثيرة البعوض واليق وهو البعوض . (١٤) نار القطا والجراد نهض (١٥) بشر الجراد الارض قشرها واكل ما عليها (١٦) سرات الجرداة باضت (١٧) رزت الجرداة بتشديد الزاي اي دخلت فى الارض فألقت سراًها

فلما وصلنا الى المحكمة العمومية أجلسنا في كرسيّ وبعد طرفة عين او قولك « يا الله » اقبل قاضي القضاة بجماعته فسلم وسلموا عليّ . وكان قد دنا وقت الصلاة فاغتسلنا ثم تقدمنا الى المعبد الاكبر والخلق وراءنا فصلينا وشكرنا وسبحنا

وبعد هذا مضيت الى داري وانا مسرور بعفو ربي متبهج بمنه وكرمه يكلمونني فلا يسمعون مني غير حمده وشكره

اقول انني كنت ادهش من هذا الكلام الذي اشكل عليّ معظمه فأهم بسؤال والدي عنه فيقول لي في الحال تمهل عليّ فأعلمك كل ما تريد ان تسألني عنه قال وبعد هذا تذكرت وعدي اياك فالتست الاذن من قاضي القضاة فأذن لي في شيء ونهاني عن آخروها انت جالس في حضرتي . فقلت له ايجوز لي ان أسألك هل نحن في الارض أم في الزهرة . فقال لسنافي احداهما وانما نحن بينهما لانه لا يسمح لي بان أعود الى الارض سجن العاصين والمخالفين ولا يؤذن لك في الدخول الى الزهرة لانها مقام الابرار الصالحين

﴿ الفصل الرابع منه ﴾

{ في المريح }

قال والدي ان الله تعالى أوجد الكائنات في الازل فكان منها المريح وهو ازهى وابهى واسمى وارقى موضع خلقه الله تعالى . وقد جعل الجنة في احسن روضة من جنانه . وبعد هذا خلق ذكراً واثى فتناسلا الى ان بلغ عدد

(اى بيضاء . والجراذ غير موجود في الزهرة)

العباد نحو مائة ربوة . فتمردت عليه جل جلاله اسرة من الاسر العظيمة
فأسكنها الزهرة عقاباً لها

ثم قال والدي لا يجسد سكان المريح تعباً ولا مرضاً ولا غماً ولا هماً . ان اكلهم
وشربهم وكل ما يحتاجون اليه بين ايديهم . اعمارهم من خمسة آلاف الى
عشرة آلاف عام من اعوامكم فاذا انقضى اجل احدهم ارسل الى الجنة في
ابهة واحتفاء عظيمين جداً فبالغ ما استطمت في وصفهما ولا حرج عليك ولا جناح .
ان سكان الجنة يتمتعون بكل لذة من دون ان يمسروا شيئاً

❦ الفصل الخامس منه ❦

(في الزهرة)

قال والدي ان الزهرة رياض رائقة . وغياض شائقة . ذات اشجار باسقة (١)
 . وازهار بالاطياب عابقة . تندفق فيها انهار تختلف الوان بعضها عن بعض
وتجتمع اليها المياه من عيون رقت وصفت وراقت الشاربين . يعسل (٢)
ماؤها فتبصر عليه حروفاً تأويل كلامها انا جعلناك شفاء للمتقين
يهب هواؤها نسيماً بليلاً عليلاً . لا بارداً قارساً ولا حاراً يابساً . فكلما
استشققناه تجددت فينا الحياة

لله جبالها واوديتها ومرقعاتها ومنخفضاتها فانها مزينة بالازهار وذوات
الروائح الذكية التي تأخذ بمجامع القلوب سروراً وابتهاجاً كلما شمناها قويت
ابداننا ونشطنا الى العمل

(١) يسقى النخل ارتفعت اغصانه وطال () غسل الماء حركته الريح فاضطرب .

❦ الفصل السادس منه ❦

❦ في المدن والطرق ❦

قال والذي ان مدنتا كثيرة غير اننا لانحب الاقامة بها طويلاً بل
نفضل عليها الجبال ونفضل ايضاً عليها القرى في البراري الواسعة . فلا تتضايق
ولا تنزاحم في البلاد .

الامان سائد اينما ذهبنا . لا معترض يعترض ولا منازع ينازع . ايان نسر
نروح قلوبنا بالحدائق والجنان والغياش والرياض والانهار والجداول
والعيون .

أ. مدنتكم في الكرة الأرضية فقد غصت بكم وضائق عليكم حتى
ضائق بها اخلاقكم . تحيط بها اسوار من المنازل والحوانيت والمخازن عالية
الاركان تحجب عنها نور الشمس وتمنع الهواء النقي . ان مدنتكم قليلة المياه
لا تجري فيها الانهار فقلت النظافة عندكم فاذا ابتلي احدكم بعله سرت الى غيره
واتم لا تحتاطون بل تقوان هذا قضاء الله تعالى ان الله لا يريد بعباده شراً
لو تعلمون

اذا دخل اوربي مدنتكم ظلها مأوى الحيوان لكثرة ما فيها منه واتم
لا تميزون

مخازننا قليلة لقلة احتياجنا اليها ولذلك لا نسمع جلبة ولا صرخة
واتم تجلبون وتصرخون

طرقنا مستقيمة في فساحة عظيمة فلا نكاد نعرف طولها من عرضها
ونحن في مسيرنا نتخذ الجهة اليمنى فلا تتواجه ولا تتصادم

لا نرى صبيانا فانهم مقيمون بالبيوت أو هم في المدارس ولا نرى شيئاً تعافه
النفوس بل نرى النظافة والاتقان . نبصر المياه النقية الصافية جارية في جميع
الطرق العمومية والخصوصية وهي تصب في انهار سريعة الانحدار والجريان
فلا تجتمع الى مناطق فتأسن (١) وتنتشر منها الحيوينات الفاتكة

أما طرقكم القديمة المبلطة انتي تعثرون فيها لضيقها فهي خير لكم من
طرقكم العريضة الحديثة غير المبلطة التي نحسبها مفاوز يشور غبارها عليكم
وأتم تنزهون . فتعودون الى أما كنكم وقد امتلأت منه أجوافكم
فتعرضون عن الطعام ولا تقبلون

لقد كثرت عللكم بطرقكم وأتم لا تدركون فاذا لم تتداركوا نفوسكم
بتبليطها ولو بنصف اموالكم ضعفت ابدانكم وفسدت بناكم « ٢ » ان طرقكم
لتجني عليكم فكيف فيها تسلكون .

تسير خلقه منا هادئة مبتسمة . يحيي كل اخاء ببشاشة ووقار فيالتكم
بنا تقتدون

عندنا السلام فلا جدال ولا خصام . لدينا الراحة فلا تعب ولا عناء .
هناك الترفه « ٣ » والغدنة « ٤ » هناك الرفاهة والعيش الرغد بل هناك
الططف « ٥ » والخبرة « ٦ » والبشنة « ٧ »

غير ان هذه النعم لا تترفنا « ٨ » ولا تبطرننا بل نجفن نفوسنا « ٩ »

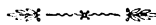
(١) أسن الماء تغير طعمه ولونه وريحه (٢) جمع بنية وهي الفطرة (٣) الترفه النعمة
والطعام الطيب

(٤) الغدنة النعمة واللين (٥) الططف النعمة في الطعام والشراب والمتام . والخصب
والسعة (٦) الخبرة في اللغة النعمة التامة (٧) البشنة النعمة في النعمة . (٨) أترفته النعمة
اي أطعته . (٩) جفن نفسه ظلها عن الخبائث اي منعها .

ونكفها عن المحارم

يسأل بعضنا بعضاً عند التحيات هل تريدون مساعدة هل تبتغون مدداً هل تضطرون الى شيء فيجبون مثلاً اننا بنني داراً او نجدد بهواً (١) او غرفة فنتسابق الى تقديم معدات البناء والتشييد بهمهم عالية وقلوب نقية . ونشغل ونحن تمازح تمازحاً ادبياً لا ينتقل بنا الى الجد . او نترنم بالذائد التي تذكر بها مآثر مشاهيرنا وفضائلهم في تساعدهم وفي وجوب تعويد ابدانهم النشاط وفي الجد والعمل مع حسن اتقان ودقة إحكام الى غير ذلك

فاذا لم يكن لاحد شغل أو عمل يليه ويمر به ذهب الى قاضي الحي الذي يقيم به فيشغله بتمريض «٢» مريض او يرسله الى معمل يشتغل به من غير ان يجهد لانه من العار ان يقيم يوماً واحداً بطلاً خوفاً على نفسه من المفسدة فان من يبطل من عمل فسد قلبه ولذلك نتساعد برغبة ونشاط لانسأل بدلاً ولا عوضاً كأننا كلنا احباء واصدقاء مختارون تتبادل المنافع . ان الخاق عندنا في قناعة فلا يتهافتون على حشد الذهب والفضة ولا يطمعون ما أش (٣) منهم احد ولا نهب (٤) بعضهم بعضاً وليس فيهم حرض (٥) ولا مذاع «٦» ولا نمام ذميم



(١) البهو البيت المقدم امام البيوت . (٢) مرض فلاناً تمريضاً احسن القيام عليه في مرضه وتكفل بمداواته

(٣) اش قام بعضهم الى بعض وتحركوا للشر (٤) نهب الناس فلاناً تناولوه بكلامهم

(٥) رجل حرض لآخر فيه وقيل هو الساقط الذي لا خير فيه والحرض الردى من الناس والكلام . (٦) رجل مذاع متعلق كذاب لا يفي ولا يحفظ احداً بظهر لقيب والذي لا يكتم سراً .

٥ الفصل السابع منه ٥

﴿ في الاور ﴾

قال والدي ان دورنا نظيفة فسيحة يبعد بعضها عن بعض . لا يجتمع أولادنا فيتخاصمون تخافاً يتصل الى الامهات فالآباء
نقيم بغرف متسعة تشرق الشمس اياها وتغرب وهي كلها على هضبات تجري
من تحتها ينابيع باردة . ينام كل واحد منا في مكان
لا يتخذ من الاناث اكثر مما يتخذه البدوي الرحال عندكم . الا اننا لانستعمل
الصوف بل نجلس وننام على فرش شفافة وضوءة نسمي نسيجها بالمرن { لانه
يتخذ من البلور الملين ذي المرونة } . ومن العجب العجائب اننا نغسلها كل يوم
بذائب تخصص لها لتنظف بسهولة وبعد غسلها ترسم عليها صور الحشرات
التي ربما قد غفلنا عنها فاستخفت فيها ففلتقطها حالاً وهذا من مخترعاتنا المفيدة
ان ابقارنا وغنمنا بعيدة عنا لاتهب ريحنا عليها ولا ريحها علينا . هم كل
واحد منا أن لا يدخل داره كلب ولا هر ولا جرد ولا فأر ولا نملة وكذلك
لا ذبابة ولا برغوث ولا ولا لانها كلها تنقل الحيوينات السامة فتضر
بأجسامنا .

اننا نرحل في كل فصل من الفصول الاربعة الى جهة فاذا نزلنا في
ارض وحلنا عنها الى أنظف منها

تذهب كل يوم مرتين صباحاً ومساءً الى الجنات والحدائق التي تبعد
عن منازلنا من نصف ساعة الى ساعة فنجمع البقول الطيبة والثواكه الناضجة
ثم نمود وقد تنزهنا . ونحن في كل هذا لانتطي مطايا بل نسعى على الاقدام

رياضة لا بدانا . اننا نجتنب الصيد فقد حرمه الله تعالى علينا
لقد كانت دياركم تصلح للصيف والشتاء فلما تمدنتم التمدن الحديث
وبنيتم لكم بيوتاً جديدة مثل بيوت سكان اروبأ على زعمكم من غير أن تميزوا
قارتكم من قارتهم وتدركو اخصائص الماء والهواء فيها أمست مساكنكم
لا تصلح للسكن وأنتم غافلون . فبدت العفونة بحيويناتها القتالة تنتشر بينكم
وانتم لا تشعرون

ولقد أنشأتم أكثر دوركم في منخفض من الارض فجعلتموها أبحار
الضبان (١) لا قصور الانسان .

تنام الفصيلة (٢) منكم في حجرة ضيقة تفسد هواءها وتستنشقه سماً
قاتلاً لاهواء طيباً نقياً وأنتم لا تعقلون

إذا دخل الاجنبي بيوتكم اعترض له في كل واحد منها اثاث عشر
أمر فيحسب نفسه في سوق فياليتكم تحسبون فلا تقوى ربة المنزل على تنظيفها
والنظافة مقدمة على الطعام ولكنكم لا تفقهون

تفاخرون في مجالسكم بكثرة ما تلبسون وتفرشون من الفراء والصوف
ولا تفاخرون الا بما يضركم الا انكم لا تنتبهون . والعجب كل العجب انكم
جعلتم كنفكم في مطابخكم فتحد رائحة الطعام برائحة الكنيف فتأكلون
وتشربون

وفي الختام أقول انكم أن في تبديل الهواء حياة لكم لتقضوا أيامكم في
الارض وأنتم سالمون معافون ان شاء الله .

(١) جمع الضب وهو حيوان يرى يشبه الورل وقيل هو اثنى الحزدون وقيل هو دويبة على
حد التماسح الصغير (٢) الفصيلة من الرجل عشيرته ورهطه الادنون

الفصل الثامن نه

(في النظافة)

قال والدي النظافة وهل علمتم ماهي هي أعظم من أن توصف بشفة
ولسان . اني لأدري كيف أصفها وأعلمها الناس وأشير اليها . ولا أعلم بأي
كلام أحضهم وأحشهم على التفاني في التجميل والتجلي بها تفانياً يؤثر في
عقولهم وقلوبهم وحواسهم وأعضائهم بل في كل منبت شعرة منهم .

النظافة قاعدة من قواعد الدين . النظافة سر من أسرار الحكمة
النظافة غاية المناقب والمحامد . النظافة لا شك أساس الظرف وأصله . هي
الفيض الروحاني الذي يسيل منه ماء الحياة . هي سر خفي من أسرار الجنة
الغامضة فاذا علمه الانسان واهتدى اليه ظفر بشيء من السعادة الحقيقية

لا علة ولا دواء مع النظافة الا فيما ندر ولا عاهة أيضاً . فيجب ان
يعتنى بها شديد الاعتناء عظيمه وذلك في الماكل والمشرب والملبس وفي الفراش
والاثاث وفي كل ما تقع عليه عينك بمنزلك وغيره في كل ما تلتصق به ويلتصق
بك وفي كل ما تشمه وتحمسه وتمسه وتلمسه

لا يبالغ الفتى والفتاة في التجميل والتحسين طلباً للحسن الكاذب المموره
الذي كله تصنع في تصنع بل لبدأباً في النظافة فانها كل الظرف ونصف الحسن .
وهي اذا تأملت الحسن كله . اذا كان السمن كما تقولون نصف الحسن فالنظافة كله
وغاية ما اقول ان النظافة تقوي البنية وتلطف الهيئة فيحدث السمن
الحقيقي الصحيح في البدن فينبعث النور والبهاء من البشرة فينم الجسم في
غضاضة ونضارة وطراة وبضاضة . ويزهو حسن الوجه في بياض

واحرار يشفان عن وضاعة (١). وفي بهجة رائمة وطلاوة. وينشط القوام في رشاقة وخفة فيسلم الانسان. يا ايها البشر اجتنبوا القذرين والمثنتلين (٢).

❦ الفصل الاول من الباب الثاني ❦

(في العبادة)

قال والدي ان الله تعالى اراد خيراً بترك الاسرة التي كانت تمردت عليه في المريخ فأسكنها الزهرة وقال لها لتكن عبادتك « المحبة » « الصدق » « العفة » « التواضع » وقال لها اني اريد من كل عبد قلبه . والمرء مكرم بفضائله . والنظافة لا بد منها فتباري عليها

وقال من خالفني منك انزلته الى الارض فان كانت توبته فيها غير كاملة اوسلته بعد انقضاء ايامه الى القمر . فان اصر على المخالفة بعثته الى زحل فان فيه العذاب الاليم . ومن اطاعني اعدته (بعد خروجه من الارض) الى الزهرة فالمريخ حيث الجنة بجلال مني عظيم

قال والدي وقد كانت مدارك هذه الاسرة اسمى وارقى من مداركم بكثير فأخذت تتكاثر بعبادتها وقد جمعت الفضائل ديدينها فعمرت البلاد وانشأت القرى فأقام الله منها عليها قضاة مرشدين ومدبرين ومخترعين يخترعون ما تضطر اليه تعميماً للراحة والرفاهية فشكرته على آلائه وبالشكر تدوم النعم

❦ الفصل الثاني منه ❦

❦ في المعابد ❦

قال والدي ان معابدنا متسعة اتساعاً عظيماً . طولها مساو عرضها . اعظمها

(١) وضوء الشيء صار حسناً نظيفاً (٢) مثل الرجل تقدر بمد تتظف

المعبد الاكبر في مدينة القضاة العظمى وهو المعبد الذي نزلت فيه كلمات العبادة الاربع التي علمتها

ان الداخل اليه يقرأ في صدر كل معبد كلمة « الله » مكتوبة على لوح كأنه ذهبي بأحرف عظيمة يبصرها كل من حضر . وهذه الكلمة الجليلة مركبة عندنا من اربعة احرف مختلفة الالوان . فالحرف الاول كتب باللون الوردي والثاني بالابيض والثالث بالازرق والرابع بالبنفسجي . وكلها ناصعة نقية ينبعث منها نور غاية في البهاء واللطافة فوق ما تشتهي

ويقرأ ايضاً تحت هذه الكلمة الجليلة كلمات العبادة الاربع . فالحبة مكتوبة باللون الوردي والصدق بالابيض والمفة بالازرق والتواضع بالبنفسجي أي ان ألوان لفظ الجلالة الاربعة موزعة على الكلمات الاربع . ويمجد الداخل تحتها كرسيّاً مرتفعاً ولا يمد شيئاً آخر لافضة ولا ذهباً ولا جواهر ولا مصاييح (فان النور في المعابد يضيء كما يضيء نهاراً) ولا أواني ولا ملابس ولا تماثيل ولا ولا

❦ الفصل الثالث منه ❦

❦ في الصلاة ❦

قال والدي يهب كل واحد وواحدة من الفراش من ابن وبنت خمس سنين الى ما فوق . ولا يستثنى منا الا المليل العاجز عن القيام وذلك قبل شروق الشمس بربع ساعة فيخلع ثيابه حالاً وينزل الى عنقه في مغطس بارد يجري مأؤه من عين صافية فيها مواد مقوية ولا يرتمس « ١ » فيه .
(١) ارتمس في الماء اذا انغمس فيه حتى يغيب رأسه وجميع جسده وقيل الارتماس

ويترد. ولا يترد «١» وينظف فيه واسنانه واضراسه من الحبرة «٢» والقلع «٣» والحفر «٤» واذنيه واطفاره من الاف والتف «٥». ثم يلبس ثيابه من غير ان يتنشف كل ذلك في خمس دقائق فقط ويسرع المشي الى المعبد الذي يبعد عن داره عشر دقائق فيرى هناك احد القضاة يصيح بصوت عال يسمعه الحاضرون ويقول اولاً «يا أيها الابناء الذين جاؤا طائعين انكم واقفون في حضرة الله تعالى فنبهوا حواسكم» فتقول بصوت واحد غير مرتفع «الله يا الله لقد تنبهنا يا الله ونحن ضارعون خاشعون» ثم نسجد. فيقول القاضي ثانياً «يا أيها الابناء الصالحون انكم واقفون أمام الله سبحانه وتعالى فاخلموا لعلكم احتراماً وتوقيراً ان الله يأمركم بأن يحب كل واحد أخاه اكثر من نفسه» فنقول «الله يا الله لقد تنبهنا وسمعنا يا الله لك المجد لك العظمة يا مالي الكائنات هية وجلالاً» ثم نخلع ذمالنا ونرفع ايدينا الى الله ثلاثاً ونسجد مرتين. فيقول القاضي ثالثاً «يا أيها الابناء الصالحون المتعبدون انكم واقفون بين يدي الله تبارك وعلا فاكشفوا رؤوسكم تعظيماً له وتمجيذاً ان الله يأمركم بأن

ان لا يطيل اللبث في الماء والانغماس ان يطيله

(١) ابترد اغتسل بالماء وقيل في الماء البارد. وابترد الماء صبّه على رأسه (٢) الحبرة صفرة تشوب بياض الاسنان (٣) القلع صفرة الاسنان وخضرة بين اسنان البعير وقيل هو ان تكثر الصفرة في الاسنان وتعاظ ثم تسود او تحضر. وصفرة في الاسنان ووسخ يركبها من طول ترك السواك. وقاحت الاسنان تغيرت بصفرة او خضرة والرجل كان باسنانه قلع (٤) الحفر سلاق في اصول الاسنان او حفرة تملوها. والذلاق تقشر في اصول الاسنان (٥) الاف الوسخ الذي حول الظفر والتف الذي فيه. وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار

تصدقوا في اقوالكم .» فقول « الله يا الله لقد تنبهنا وسمعنا واطعنا يا الله
 أنم علينا بان لاندھش بغير عظمتك وجبروتك انعمدك وحدك حق عبادتك
 ولا نشرك بك » ثم نكشف رؤوسنا ونحني ظهورنا ونسجد ثلاثاً . فيقول
 القاضي رابعاً « ان الله جل جلاله يصني اليكم فاخلصوا نياتكم واندموا على
 سيئاتكم وان الله يأمركم بان تتغفوا آناء الليل واطراف النهار .» فنقول الله
 يا الله لقد تنبهنا وسمعنا واطعنا واجبنا ولقد تبنا اليك فتب علينا واغفر لنا
 وتداركنا برحمتك يا ارحم الراحمين . اننا نترف لك بسيئاتنا على اننا لم نعلمها
 فتجاوز عنها بواسع حلمك يا رحيم يا حلیم » ثم نرفع ايدينا وهي مبسوطة
 الا كف ونزلها ثلاثاً ونسجد . فيقول القاضي خامساً . « ان الله عز ثناؤه
 غفر سيئاتكم ووهب لكم نفوسكم وان الله يأمركم بأن تتواضعوا خفروا
 لا ذفانكم ساجدين .» فنقول « الله يا الله لقد تنبهنا وسمعنا واطعنا واجبنا
 وحمدنا وشكرنا حمداً وشكراً صادقين عن قلوب محبة صادقة عفيفة متواضعة » ثم
 نحرك ونسجد ثلاثاً ونحن نقول « لقد قلت يا ربنا انك تريد منا قلوبنا فانظر
 اليها . ورغبتنا في الفضائل فقونا عليها . وحضضتنا على النظافة ان شفاءنا كان
 لديها . نحمدك ونشكرك يا الهنا لانك متمتنا بخيراتك ونعمك واغيتنا
 بمنك وكرمك . (فيقول هنا الذين لم ينزلوا الى الارض) . ولانك لم
 تضمنا الى بني آدم اللابسين اثواب العار » وهنا نمود كلنا فنقول « وفي الختام
 نتضرع اليك يا الله وتلتمس من آلائك ان ترسلنا الى الجنة لنتمتنا بمشاهدة
 وجهك الكريم » ثم نسكت فيقول القاضي « لنذهب بأمن من الله وسلام »
 فنذهب وقد مرّ على صلاتنا نصف ساعة فنا كل ثم ننظر في مصالحنا
 وأعمالنا من غير أن نجهد نفوسنا . وبعد خمس ساعات نزل في الماء الى

صدورنا وتنظف ونلبس ثيابنا ونبادر الى المعابد مرة ثانية . وبعد خمس ساعات أيضاً نزل في الماء الى معدنا وتنظف ونسعى الى المعابد . وبعد خمس ساعات نزل الى ركبتنا وتنظف ونصلي . أي اننا نغتسل ونصلي أربع مرات كالمرة الاولى في كل أربع وعشرين ساعة

❦ الفضل الرابع منه ❦

* (في الاعياد والصيام والحج) *

قال والذي اتنا نجري الى المعابد في كل نهار خميس وهو اليوم السعيد الذي أنزل الله تعالى فيه العبادة علينا ذلك ان نهب من فرشنا ونزل في المياه وتنظف ونسارع الى الصلاة فنصلي ثم نستريح نصف ساعة في الاروقة حيث نجمب الى نفوسنا الفضائل التي منها حسن الصبر على فراق اخواتنا المعاقين والمغضوب عليهم المسجونين في الارض والقمر وزحل . ومساعدة أقاربهم . وعيادة المرضى . وبعد هذا نعود الى المعابد ونسبح الله سبحانه وتعالى بهذه التسبيحات

* (في المحبة) *

- « ١ » سبحانه يا خالق الكائنات يا من أحبنا خلقنا وامتدنا بخيراته فطمنا منه المحبة
- « ٢ » نسبحك يا أيها الحب الرؤوف بعباده . ونشكرك لانك أنزلت علينا وحيائك في مثل هذا اليوم السعيد
- « ٣ » سبحانه يا أيها الحب والمحبوب أنت الذي تبهج قلوبنا بحبته لانك أمرتنا بأن نبرّ بالمحبة والدينا
- (٤) نسبحك يا أيها الطاهر المحبة انت الذي لا غاية ولا نهاية لمحبتك

لأنك طهرت قلوبنا بالمحبة فطابت سرائرنا

(٥) سبحانك يا أيها الصادق المحبة لأنك نجيتنا بها من القتل والقدر والتميمة

(٦) نسبحك يا الله لأنك بالمحبة منعنا من الاضرار بنفوسنا وعن الاقدام على كل شهادة زور

(٧) نسبحك لأنك جمعت المحبة قاعدة كبرى من قواعد الدين فأوثقت قلوبنا بوثاق منها ميتين

❦ في الصدق ❦

(٨) نسبحك يا أصدق القائلين لأنك امرتنا بان نصدق في الحديث والوعد . ونصدق العباد للنصيحة والولاء

(٩) نسبحك لأنك وثقت تعاملنا بالصدق فوثقنا بنفوسنا ثقة تبادنا بها المنافع فطاب لنا العيش

(١٠) نسبحك لأنك عظمت بالصدق كل نفس منا فابتعدنا عن المدالسة وعن كل رذيلة من رذائل الكذب

❦ في العفة ❦

(١١) سبحانك يا مطهر المضاجع لأنك امرتنا بان نتعفف فحشمت على قلوبنا بالعفة فلم يفر أحدنا أخاه

(١٢) نسبحك لأنك علمتنا بالعفة أن لا نتصب الحقوق لئلا يربث الغريب حتى غيره بالدعارة

(١٣) نسبحك لأنك نهيتنا عن الفجور فأنهينا ولم نرض أبصارنا لقوارض الشبق ونقتدي بها به

(١٤) نَسْبُحُكَ يَا وَاقِي عِبَادِهِ . مِنْ شَرِّ الْغِيَرَةِ لَانِكَ بِفَضْلِ وَقَايَتِكَ مَحْنَتَهَا

مِنْ الْآحَنِ وَالْمُفَاسِدِ

(١٥) نَسْبُحُكَ يَا اللَّهُ لَانِكَ وَقَيْتَنَا بِالْمَغْنَةِ كُلِّ دَاءٍ عَلَيْهِ عَضَالُ عِقَامِ

نَاجِسٍ مَزْمَنِ دَفِينٍ (١)

﴿ فِي التَّوَاضُعِ ﴾

(١٦) نَسْبُحُكَ يَا مَنْ تَلِيقَ الْكِبْرِيَاءِ بِعَظَمَتِهِ لَانِكَ تَعَطَّيْتَ وَدَعَوْتَنَا

أَبْنَاءَكَ فَتَعَلَّمْنَا مِنْكَ التَّوَاضُعَ .

(١٧) نَسْبُحُكَ لَانِكَ أَمَرْتَنَا بِأَنْ تَتَوَاضَعَ فَتَعَلَّمْنَا بِالتَّوَاضُعِ أَنْ نَكُونَهُ

حُبِّ الذَّائِقِ وَنَدَوْنَا عَنِ الطَّمَعِ

(١٨) نَسْبُحُكَ لَانْنَا بِمَنِّكَ وَفَضْلِكَ مَقْتَنًا . الطَّمَعُ الْمُنْدِلُ وَاحِينًا لِلْمُنَافَقَةِ

الْمُشْرِفَةِ فَلَمْ نَسْلُبِ الْحَقَّ

(١٩) نَسْبُحُكَ لَانِكَ حَتَمْتَ عَلَيْنَا الْقَضَاعَةَ فَجَنَّبْتَنَا الْجَسَدَ الْمُهْلِكَ وَحَفَظْتَنَا

مِنْ شَوَائِبِ السَّرِقَةِ وَأَضْرَارِهَا

﴿ الْخَاطَةِ ﴾

(٢٠) نَسْبُحُكَ يَا . وَلَا نَا لَانِكَ عَلِمْتَنَا عِبَادَتَكَ فَجَعَلْتَ بِهَا أَيَّامَنَا الطَّوِيلَةَ .

فِي بَهْجَةٍ وَجُيُورٍ دَائِمِينَ

(٢١) نَسْبُحُكَ يَا مَنْكَدَ عَيْشِ بَنِي آدَمَ بِالمَوْتِ لَانِكَ جَعَلْتَ انْتِقَالَنا إِلَى الْخُلُقَةِ

لَنَّةٍ وَلَمْ تَجْعَلْهُ عَلَيْنَا نَكْدًا

(١) الدَّاءُ إِذَا أَعْيَا الْأَطْبَاءَ فَهُوَ عِبَاءٌ . فَذَا كَانَ يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ فَهُوَ عَضَالٌ .

فَإِذَا كَانَ لِادْوَاءٍ لَهُ فَهُوَ عِقَامٌ . فَذَا كَانَ لَا يَبْرَأُ بِالْعِلَاجِ فَهُوَ نَاجِسٌ وَنَجِيسٌ . فَذَا اعْتَقِلَ

وَأَتَتْ عَلَيْهِ إِزْمَنَةُ فَهُوَ مَزْمَنٌ . فَلَمَّا ظَهَرَ بَعْدَ خُفَايَاهُ فَهُوَ دَفِينٌ

(٢٢) نسبحك لانك بتعليمك ايانا وصاياك لا تنزلنا الى الارض بل
 توسلنا الى المريح حيث الجنة بجلال عظيم

(٢٣) نسبحك لانك تتم علينا في الجنة بأن تتمتع بمشاهدة وجهك
 الكريم فيفيض علينا بهاء ونوراً

(٢٤) نسبحك يا مكافئ الصالحين بمشاهدة وجهك الكريم الذي يشبع
 القلوب لذات في سعادة دائمة

(٢٥) نسبحك يا سامع الدعاء يا من يزكو بك التسبيح لانك مننت
 فصمتت تسيبحاتنا في البدء والختام

قال ولا نزال نسبح هذه التسيبحات مرة ثم نخرج الى الاروقة مدة
 نصف ساعة كما ابنت وننود بعدها ونسبح الى ان يمر علينا تسع ساعات
 من ذلك النهار ونحن من غير اكل لاننا ممسكون عن الطعام من نصف
 الليل. فنذهب الى دورنا ونأكل ثم نزاور والزيارة لا تكون اكثر من
 نصف ساعة. ولا عيد ولا صيام عندنا غير هذين. اما حجبنا فهو الى المعبد
 الاعظم في مدينة القضاة حيث نزلت كلمات العبادة وذلك في اليوم الاول
 من شهر ريسان من كل سنة فيقدم الحجاج من جميع انحاء الزهرة واقطارها
 وقيمون ثلاثة ايام يقدمون في نهايتها الهدايا الى قاضي البر ليوزعها على
 المرضى العاجزين ثم ينصرف

هذه كل كتب عبادتنا وصلواتنا وتسيبحاتنا. فلا يسمح لاحد منها
 كانت صفته بان يضيف اليها شيئاً. نحن لا نتوسع مثلكم في النقول
 والشروح والتفاسير فنملأ منها الاسفار العظيمة والمجلدات الضخمة حتى
 تشعب الآراء ويحدث الاختلاف فنلجأ الى المناظرات التي كانت في الغالب

سبباً في تفريق الكلمة فتحير كثيرون فصاروا الى الفتور الذي تمكن منهم
فاقتنوا في دينهم

❦ الفصل الخامس منه ❦

في قضاة الزهرة ونزلونا الى الارض

قال والذي لاشك في ان القضاة عندنا يمتازون عن غيرهم بالمداك
والعلوم وبالفضائل والمناقب وبالمآثر والمحامد وبالمكارم ومحاسن الصفات
وحسن السلوك

لقد وقفوا نفوسهم على خدمة الخليفة فلا يهمهم غير تقدمها ونجاحها
وسعادتها . زهدوا في الملاذ وفي الملاهي . لا يخرجون من محاكمهم وفيها
دعوى لم تنظر أو مؤجلة فان دعاوي عندنا لا تحتاج الى أكثر من تأجيله
واحدة . لا يجابون ولا يدهشون المتحامين بهيتهم لئلا يرتبكا في الدفاع
عن نفسيهما . لا يتقفون أحداً في المجلس (١) . لا يستهجون (٢) . يتدبرون
أموهم ويبيتونها (٣) ويسفون (٤) لئلا يرتقوا في أمر (٥) . فمن كان مثاهم
لا يخشى الدبري {٦} ولا يقال عنه هذا فصيح {٧} أفين (٨) بل يقال هذا برز
(٩) يزكن الاشياء

(١) تقوف فلاناً في المجلس اخذ عليه في كلامه وقال له قل كذا وكذا (٢)
استهج فلان ركب رأيه فلا يشاور احداً

(٣) بيت الامر عمله ليلاً . وكل ما فكر فيه او خيض فيه بليـل
فقد بيت (٤) اسف الى مذاق الامور والأمر بتشديد الفاء دنا . وفي الصحاح
اسف الرجل اى تتبع مذاق الامور (٥) رفق القوم في الامر بتشديد النون خلطوا الرأي
(٦) الدبري رأى يسبح اخيراً عند فوت الحاجة . وعليه قولهم شر الرأي الدبري
(٧) رجل فصيح (٨) أي غير مصيب . والافين الضعيف الرأي والعقل (٩) البرز من

لا ينتهرون أحداً ولا يتحدثون عليه بل يصبرون حتى يقلع (١) هم وحدهم الصبورون المحمولون الحليمون والمدققون البصرون الخيرون والرزينون الذين رصنت عقولهم فلا تؤثر فيها نغية (٢) هم الذين لا يعابون بافراط فلا يحسنون الظن كثيراً ولا يسيئون . لا يماطلون ولا يطاولون . لا يغلطون المصيبين ولا يغالطونهم ولا يتغالطون (٣) ولا يموهون الاخيار عن السائلين ولا يلبسون

اذا بدا لهم وجه الحق ابشروا به حالاً وعليه فالدعاوي الحقوية عندنا نادرة الحدوث لان القضاة علموا بنزاهتهم العباد الحق ومعرفته فالحقوق يعرف نفسه وهو لا يرجو ان يرشوا القاضي أو يدعوه (٥) أو يهدي له ما كولا أو مشروباً أو ملبوساً . ولا يأمل أن يخدعه بتباكيه أو يغفله بدهائه أو يستميله اليه ببيانه كبيراً كان أو صغيراً . ان العباد في الحق متساوون فلا يبطل الا الطامع المكابر الذي أغواه طمعه أو من به جنون أو علة والمبطلون قليلون

يرجع القاضي من صلاة الصبح الاولى الى المحكمة فيقضي بين الخصوم الى ان يدنو وقت الصلاة الثانية فيصلي ثم يذهب وقاضي البر معه الى عيادة المرضى وافتاد العاجزين فيمرضهم ويملأهم ويلاطفهم ويطلب الى رفيقه

الرجال العفيف والموثوق بعقله ورأيه . وأزكن الشيء ظن فيه فاصاب

(١) اقطع الرجل انقطعت حجته (٢) النغية ما يعجبك من صوت أو كلام . واول ما يبلغك من الخبر قبل ان تستبته . (٣) غلطه قال له غلطت او نسبته الى الغلط . وغالطه اوقعه في الغلط وتغالطوا غلط بعضهم بعضاً (٤) دعا فلاناً طلبه لئلا كل عنده

ان يقدم اليهم كل مايعوزهم . وبعد ثلاث ساعات يعود الى المحكمة ليفتي
بنفسه المستفتين من العباد فان القاضي عندنا هو الحبر والكاهن والامام
الذي عني بجمورته وكهاتته وامامته . وهو الاستاذ والحاكم والمفتي والخطيب
والطبيب والمصلح . وهو الخادم الذي يخدم الخليفة بامانة والذي
يستमित في حبها من غير تمييز ولا تفضيل . وهو أيضاً الاب الحنون
الدائب في تعزية الذين أنزل اقاربهم الى الارض وملاطفهم حتى لا يكون
في الزهرة شاكٍ لا تدفع شكواه ولا تزال . فن كان مضطراً مثلاً الى
عمل سعى له فيه . وطيب قلبه ولهذا كله نكرم القضاة ونعظمهم ونحبهم
محبة اعظم من ان توصف بشفة ولسان . وهم كلما عظموا ازدادوا تواضعاً
ورغبوا في الخدمة بفرح منهم وابتهاج . لا يتأففون ولا يتضجرون حتى
انهم لا يلمحون الى اتعابهم

يخاطبون العباد على اختلاف طبقاتهم بكلمات رقيقة عذبة فيشتهي
السامع ان لا يقطع القاضي خطابه فانه كله نصائح وحكم وخطب اديبة
تاريخية غير مملة لانها معقولة يشربها الذوق ويأنس بها الصواب فلا
نجد فيها غرابة نشك في صدقها لان علم القضاة غزير ومواد الكلام
كثيرة لديهم فلا يتوخون غريب الحديث ولا يخافون المعارضة فانهم
رصينون لا ينطقون عن الهوى . يحاجون ويفهمون المعترضين لانهم
راسخون في العلم

لا ينتخبون الا من الرجال المجريين الموثوق بفضلهم النافعين ليعظموا
في عيوننا فلو كانوا دون غيرهم بالمعارف لم يعظموا فاذا لم يعظموا لم يصلحوا

خدمة الدين والخلقة ذلك لان القاضي اذا كان جاهلاً حمل الجهال من الناس على الاستخفاف بالدين وجماعته

ان قضائنا لا يترجون (١) لانهم لا يعرفون التناوة (٢) لانسمع لهم أصواتاً مرتفعة ولا يدعون احداً الا بقولهم له «ياحيبي» ولكن هذا الدعاء لم يكن شفها لصدوره عن قلوبهم النقية الفائضة بالحبّة . كل واحد من الخلقة حبيب لكل قاضٍ

هناقلت لوالدي اذا كانت هذه أعمال القضاة فهم لا يأتون فلماذا انزلك الله تعالى الى الارض وأنت قاضٍ في الزهرة . فقال اعلم ان في كل مدينة محكمة عمومية مؤلفة من قضاة المدينة ومن بعض أعيانها الذين يسمون قضاة ايضاً لانهم يقضون ويحكمون . وهذه المحكمة يرأسها قاضي قضاة المدينة . اما غايتها فهي التدقيق في الامور الدينية والصحية والادارية المشكلة أي لكل مدينة ثلث محاكم لامور العبادة والصحة والادارة وعدا الحكمتين الحقوقية والعقابية فاذا أشكل على القضاة امر في المحاكم الثلاث وقفت عليه المحكمة العمومية ودققت فيه وحلته حالاً . اما أنا فقد عدوني من الاعيان وانتخبوني عضواً كما تقولون اوقاضياً . فسرت ذات يوم الى المحكمة فالتيت احد القضاة قد سبقني وجلس في كرسي لاجلس بعده فلم يأسره (٣) وأسأره بل عظم عليّ الامر تكبراً مني وتجبراً فعلمه قاضي القضاة فأكبره وأعظمه ووبخني توبيخاً غير شديد لانه مأمور بالتوبيخ

(١) ترج الرجل اشكل عليه الشيء من علم او غيره (٢) التناوة ترك المذاكرة وهجر المدرسة . (٣) يأسره فلان اخذ يساره وفلاناً لايته وسأله والشيء اخذه من جهة اليسار

فاذعن له رفيقي واستغفر الله من ذنبه فمعا عنه . اما انا فعصيت قاضي
القضاة فارتكبت بهذا العصيان اثمين في وقت واحد أي الكبرياء والمعصية
بتمردي عليه فساقتني بامرہ الى محكمة العقاب فحكم علي لشقائي بان
البس جسم العار وانزل الى الارض واعيش العيشة التي عرفها

قال اما شقيقتك فلانة (وقد سماها لي) فقد استعظمت هذا الحكم
الذي صدر علي ولم تستذنبني (١) فحكم عليها ايضاً بان تنزل الى الارض
وتلبس جسم العار مثلي وتعيش العيش الذي تعانيه الآن . وكان ذلك بعد
عشرين سنة من انزالي فانها ابصرتني اذ ذاك اُزاول عذاباً مبرحاً فصعب
عليها امرى فتذمرت على الله تعالى وتوجعت لي وتفعجت فعوقبت . وبعد
سنة ونصف اخذت اخذها (٢) فالحقك العدل بها . غير ان الله سبحانه
وتعالى لم ينسني من رحمته فلم يسمح بان تنزلا الى الارض من صلب غيبي

الفصل السادس منه

في بعض الرؤساء بالارض

قال والذي اني ارى اليوم بعض الرؤساء لا كلمهم خلافاً لما كانوا عليه
بالامس والبعض جزء من الكل فرأيت ان استرسل (٣) في الكلام عسى
ان يظفروا منه بنصيحة يستفيدونها فأقول لطالب الرئاسة . اذا كنت زاهداً

(١) استذنب فلاناً وجده مذنباً ونسب اليه الذنب (٢) اخذت اخذها اي سرت سبرتها
وتخلقت باخلاقتها (٣) استرسل في الكلام انبسط فيه واتسع

في الدنيا راغباً عن لذاتها وشهواتها لاهياً عن ملاهيها كارهاً للمال عالماً عاملاً
نشطاً تقياً نقياً تفضل حب الناس على حب نفسك . واذا كنت متيناً ثابت
الجنان ولم تكن رجلاً كظاً (١) فتجرد لرئاسة الدين وتفرغ والافانك تحمل
أوزار العباد على عاتقك فيكون عقابك عظيماً . اذا ضللت كان ضلالك شديداً
لانك تقود الخلق الى الضلالة فيسألك الله تعالى عنهم

اذا كنت لا تصبر على قمع نفسك فتزوج ولا تكبر فإن الزوج لمثلك
خير من التبتل (٢) ولا تد الله بان تقول له « اللهم اني نذرت العفة والطاعة
والفقر ووقعت لك قلبي وحواسي » ثم تخلف وعدك فان الرجل الصالح المتزوج
الذي يعاني مصائب الدنيا ومشقاتها بصبر هو افضل من المتبتل المعزل المنفرد
بصومعته المنقطع عن اخوانه لا يسأل عنهم ولا يساعدهم كأنه ليس من بني
الانسان لا يهتمه غير نفسه ولا يحب سواها . ولا اقول ذلك افضل من هذا
فقط بل اقول ان الله لا يفضل عن عقاب هذا الكسلان المتبول (٣)
من الانسانية

لو ادركت ما هي واجباتك التي اوجبها الله تعالى عليك لارعدت يوم
تجتمع عنك ثوبك طائعاً مخاراً . يوم تجرد نفسك من حب الدنيا عن
حسن رضى منك . يوم تستأصل من قلبك كل شهوة . يوم تلبس ذلك الثوب
الاسود لاحداداً على نفسك التي أمتها بالزهد بل حداداً على هذه النفس

(١) رجل كط اي تبهظه الامور وتغلبه حتى يعجز عنها . وكظه الامر مظه او كربه
وجهد (٢) ينزل الى الله وتبتل انفصل وانقطع عن الدنيا واحصا او ترك الزواج
وزهد فيه (٣) المتبول المنقطع

الامارة بالسؤ وذلك اذا زغت او كدت تزوغ فان من زاغ قلبه لا يامن
العثار بل لا بد له من السقوط في قلبه

اني اخشى عليك ان تجعل ذلك الثوب لهلاكك اذا لم تخدم الناس
حق خدمتهم واذا غلبت حب نفسك وحب اقاربك على حبهم . اذا اتخذت
الرئاسة لتعظيمك وتعظيم ذوي قرابتك . اذا ألحقت في طلبها واذا جعلت
الناس يتعصبون لك وحضضتهم على المناهضة في التماسها واذا غلبت اخاك
ومكرت به وخطفتها منه

قل لي كيف تلح وتحض وتعرض قومك للاضطراب وتحملهم على البغضاء
التي يكون معها خرابهم . أعتقد ان الله تعالى يرضى عنك انك اذا اعتقدت هذا
فقد كان اعتقادك فاسداً . انك لتدرك ان الله لا يرضى عنك الا انك
طمعت في رحمته وعللت نفسك بالتوبة بعد ذلك . يا هذا ان من تعدد
الاثم اليوم ليتوب عنه غداً فقد اثم مرتين اثماً عظيماً لا ينفل عنه الله تعالى
أعتقد انك تنجي شيئاً حسناً يعود على قومك بالخير والفلاح علماً
منك انك اهل للرئاسة وأنت أولى بها من غيرك . اذا صح هذا فقد
جهلت نفسك وقدرك لانك لو كنت كما اعتقدت لما دخلت مدخلاً
ينكره عليك الاتقياء الورعون الذين رسخت في قلوبهم محبة السلام
بل زهدت في الرئاسة حتى يجيئك الناس يلتمسون منك ان تمن عليهم بقبولها
فاذا لم يجيئك فقد نجوت على الاول من ذل الخيبة

اعلم يا هذا ان من طلب الرئاسة في الزهرة فقد حرمت عليه وأن من
اعتقد انه ليس بأهل لها اعتقاداً مقروناً بعلم وتوانع فقد صاحت له

وصلح لها لانه عرفها حق معرفتها وأدرك ما وراءها مما لم تسبق اليه مدارك غيره . ومن يعتقد أنه جدير بها فقد جهلها واستخف بها
لا تكن لرعيك محباً غيوراً وأباً شقيقاً بل كن لها خادماً أميناً . تدارك
الفقراء برأفتك تداركك الله برحمته . تدارك المرضى المعذيين المسجونين
واشفق عليهم . رق لهم . تلطف بهم . مرضهم . خفف عنهم مصائبهم
وويلاتهم . لا تجتنبهم لوخاة مساكنهم وأوساخ ثيابهم بل نظفهم ولازمهم
واياك ان تسمع بأفتك في خدمتهم فاذا شمخت فقد خرجت عن الدين .
أصلح بينهم . لا تقصر عن المواعظ والنصائح ولا تتساهل في تحريم الكبائر
اذا استفتيت فأفتيت افتاء كان فيه ضياع حق او تقليل كرامة
او حاولت في افتائك نجيباً وتزلفاً فياويل نفسي ما اشدها جزعاً عليك من
غضب الله تعالى وسخطه

اذا عزم ان تصلح بين الزوجين فاستمسك بقلبك ليفيض عدلاً
وبحكمة . اذا غلبت حب المال عليك فقد تبرأ منك الدين لانك تجور على
نفسك وعلى الناس ولا تنصفهم . لانك تتخذ لك من دون الله وثناً تعبد
ولانك تشرك حب الدينار في حب الله . ومن تبرأ عنه الدين في مثل هذه
الحالة يعاقبه الله عقاباً خصوصياً في مدينة التكفير ولو أنه تاب في الارض
اذا وعدت احداً فلا تملكه (١) . لا توعده ولا تحمده ولا تنقم . فاذا
أوعدت وحققت وانتقمت واتبعت هوى نفسك يماقبك مولاك عقاباً
خصوصياً . اذا هابك الخلق بالحجة ولم يخشوك فأنت حكيم يغبطك الناس

(١) ملك فلاناً وعده عدة كانه يردده عنها وليس ينوى له وفاء وملكه بكلام طيب به
نفسه ولا وفاء له

لا تعرض نفسك للسقوط اعتماداً منك على ثباتك وقوتك فتزل بك
قدمك وانت لا تدري حيث يصعب عليك بعد ذلك نهوضك او حيث
لا تستطيع النهوض
شاوور العقلاء في الأمور واعتمد عليهم . لا تسمع الى أحاديث المرجفين
والنمامين والمغتايين

امتحن نفسك فاذا كنت شرساً غضوباً لا تقوي على رد جماحك حين
تغضب فاجتنب الرئاسة لانها تبرأ منك اجتنبها اجتنبها ولا تغضب الله تعالى
عليك . ان من تغضب أضع عقله . اذا غلبتك الشراسة فجانب الناس
ما استطعت لتخفيفها عنهم كيف تقدم على الرئاسة التي تضطرك في كل يوم
الى مخالطتهم ومصاحبتهم وخدمتهم والى تحمل الحمقى الجفاة الأخلاق منهم
والصبر على غطرسهم وعجرفتهم مع أنك قليل التحمل

اني لا عجب من اختيارك الرئاسة لنفسك كأنك واثق بها تمتدأ أنك
قادر على توسيع خلقك فتتحمل بل أعجب من رئيسك الذي أقامك راعياً
وربما عجبت معي في شرك أيضاً ان الله تعالى سينتقم منه عن عباده انتقاماً
شديداً خاصاً به وحده وذلك لعدم ترويه وتدقيقه التدقيق التام الكامل حين
اختارك فففل عن حقيقتك . واذا كان قد تمافل عنها فهناك البلاء الأعظم
الذي جرّه بيده على رأسه . ان من لم يضع الأشياء في محلها لم يكن من
الحكمة في شيء فهو ومن اختاره في خطاء عظيم . ان الرئيس الصالح يصلح
قومه مدة قرن مثلاً أما الرئيس الفاسد فانه يفسدهم ثلاثة قرون . انني كنت
دعيت في الأرض الى الرئاسة فأيدت علماً مني أني لم أكن خليقاً بها
اذا كان الرئيس غير عالم فعليه ان لا يفتي وعليه ان لا يعتمد على نفسه

في البحث عن المسائل المشككة المتنبسة فان الجاهل لا يفهم دقائق المعاني
اذا كان الرئيس ضعيف انبرهان فلا يجوز له أن يجادل فاذا جادل وغلب
ظن مجادله انه اصاب وفاز. وظن المجادل أنه كان على غير هدي من اعتقاده
وهذا امر محرم لانه ينشأ عنه ضلال مبين وتبدو منه فتنة عظيمة
وافتان في الدين

لينزو الرئيس الصالح ويعتكف في مكانه . ليحبس نفسه عن مجالس
الناس العمومية والخصوصية (إلا اذا دعت الضرورة) فيجد في عيون الناس
ويملو كعبه عندهم ويتفرغ لاجابة داعيه

لقد رأيت بعضهم يجتمعون في مجالس الطرب فيستخفهم حتى تهيج
عواطفهم فياحبذا لو ادر كوا ان مجالسهم يستخفون بهم وينمون الاحاديث عليهم
اذا خافوا على نفوسهم ان تطالبهم برغائبها فليؤدبوا بالتقشف . اني
اتلطف اليهم واسألهم ان لا يعرض بعضهم قلوبهم الساكنة للتجريك لئلا
يضطروا الى ضغطها بعد هذا فيخشى على ابدانهم ان يؤثر فيها الاكراه

لا يشربو الخمر فان في شربها إثمًا وعارًا . ليكن كلامهم أسمى من كلام
الشعب . ليتكن افواههم طاهرة مصونة لانهم يخرجون منها كلام الله
محظور عليهم ان يجاروا الناس في كل احاديثهم . إن كلام الرئيس
يؤثر في كثيرين من العباد فعليه ان يتأمل ويتروى ثم يتكلم لانهم ينقلون
حديثه ويحتجون به

لا يرغب الرئيس كل الناس في الوقف ويحرم الورثة فلو اتبعوا رغائب
أولئك الرؤساء لجملوا كل ما على الارض وقفاً فيمسي الخلق كلهم يلمسون
خبزهم من رؤسائهم

لا يكن الرئيس مشتتاً للأفكار بتعسفه مفرداً للجماعات منفرأ مهيناً
فانه راع صالح . ليتصدق على كل المحتاجين فانه لا يجوز له ان يختص
بنفسه فقراء

لينبه الرئيس كل رئيس غفل عن واجباته وذلك برقة وحسن إشارة
فاذا لم ينتبه فليمنحه ويوبخه سرأ لا جهراً . لا يكف عن توبيخه لانه اذا زل
ترك الناس كبائرهم وتمسكوا بهفوته وربما عابوا به كل الرؤساء ولو كانوا
منزهين عن العيوب إجمالاً وغاية ما أقول إنه خير له ان يكون على حذر
واتباه لا يغفل عن نفسه وان يجعل منها عليها رقيباً لئلا تغلبه الشهوات
فتستعبده المشتريات .

اني انصح الواعظين الذين يصعدون في المنابر ينهون عليها ويأمرون
وينصحون ويحذرون أن يعمل كل منهم بنصيحة واحدة من كل عظة يلقيها
فاذا عمل ضمننت له الجنة

يا ايها الرؤساء العظماء اني احمل اليكم سلام قضاة الزهرة وابشركم بانهم
يتحدثون باعمالكم الصالحة فسروا وابتهجوا واغفروا للذين يسيئون اليكم
فانهم لا يعلمون من اثم انتم حسنات الايام والليالي انتم الذين رضي الله تعالى
عنهم فاسبغ عليهم نعمه وبركاته خففوا بها مصائب سكان الارض وويلاتهم

الفصل السابع منه

﴿ في خطيئات سكان الزهرة ﴾

قلت لو الادي ماهي خطيئات سكان الزهرة . ألا تريد أن تقول ماهي
العلم لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى . أليس من الواجب أن يؤمنوا أكثر

منا . أسألك هذا وأسألك أيضاً أن لا تعرض عن سؤالي وأن لا تنفر مني .
أنت تعلم أنني لا أستطيع إلا أن ألح عليك مع أنني أكره الإلحاح . أنني لا
أسألك من نفسي فكأنني بملقن يلقنني السؤال ويحضي علي إلقائه . فأجاب
اعلم يا ولدي وفلذة كبدي وتأكد أننا لا نصادف في كل الزهرة نفساً واحدة
لا توهم بوجود الله تعالى . أننا نشعر بقوة ومجده ونذكر شيئاً من حكمته
كأننا نراه بعيوننا

أما الخطيئات التي تكبر عندنا فهي الكبرياء والحسد والاعتراض على
الأحكام العاقبة

فقلت له لقد ذكرت في الكلام عن الملاهي ما يأتي « لا ينظر الرجل
إلى غير امرأته ولا تنظر الزوجة إلى غير زوجها إلا ما ندر » فكيف يصدر
مثل ذلك منكم ولو نادراً أليس بعجيب منكم أن ينظر البعل (١) إلى غير
بعله مع سعة مداركه ومعرفته أنه يعاقب عقاباً شديداً لا تقبل فيه له شفاعاة
ولا ندامة بل ينزل حالاً إلى الأرض (٢)

فقال أعلم أن في الزهرة حسناً يقام له ويقعد . وجمالاً يستعبد الاحرار .
وبهاء يسترق العقول ويسلبها مداركها . ووضاعة تهيج البسابل . وملاحة
ترقص القلوب في الصدور . ونضارة تشخص لها الابصار . وبضاعة تحرك
الساكنتات وتسكن المتحركات . ورشاقة تهفو بها الأفتدة . وظرافة تذوب
منها حبات القلوب . ولطافة تسيل الخواطر فتجري إليها خواطر . ورقة

(١) البعل الزوج . وقيل لا يسمى الرجل بملاح حتى يدخل بامرأته وهو زوج
على كل حال والاني بعل أيضاً وبعلة (٢)

تلب الاباب (١) الخالية فتصيبها (٢) وهي لا تريد أن تصبو . وكياسة تقول
احفظ نفسك يا أيها المتعبد . وبهجة تقول أغمض عينيك يا أيها المتبتل والا
افتتناك . وطلاوة في كلام تقول لها الأسماع لقد شفتنا تشنيفاً . وغنة تطرب
الجماد فيقول رفقا بي فقد أشجاني الحنين . ونباهة وفطانة ورزانة وورصانة
وفصاحة وبلاغة وكل ما يحبس اللسان عن البيان وليس الخبر كالعيان

فن تاب منكم توبة صادقة كاملة رجع الى الزهرة وتذكر فيها كل
ما نسيه ووعى ببصيرته وأبصر بعينه . وسمع بأذنيه . فاذا لم ينتبه الناظر
منا لنفسه ويستمسك بقلبه واذا لم يقل اللهم صني واحفظني فاني لأريد أن
أعثر نسي العقاب وأضاع الصواب وسقط . واذا استمسك واستعان بالله
جل جلاله عدله ذلك حسنة ورب حسنة واحدة دفعت سيئات ان الله
عادل رحيم

قال ففرغ كثير من القضاة الذين هم من الطبقة الأولى للعلوم والفنون
فبرعوا وفاقوا في الاختراع وفي كل شيء أولئك المتسامين المستكبرين الذين
كادوا يعمون في الآثام بصلفهم فتواضع كثير منهم بعد ما علموا أن العلم
غايه لا تدرك وأن لكل مجتهد فيه نصيباً وافراً منه فلا يستطيع أحد أن
يستأثر به

وسعى القضاة في تعميم كثير من المشتريات فقل الحسد . وأخذوا
يثبتون للخلق ان التشديد في العقاب خير لهم من التخفيف وان الله سبحانه
وتعالى يعاقبهم رافة بهم . وقد أمر القضاة بمنع كثرة التزاور (٣) وحظروا

(١) لبب فلانا أخذ بتليبيه أى جمع ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جره
(٢) أصبت المرأة فلانا شاقته ودعته الى الصباحن اليها (٣) تزاور القدم زار بعضهم بعضا

على الخليفة الاجتماعات التي يخشى منها تعريض القلوب للمهيجات . وقالوا
ان البطالة اثم وعار فكل باهل (١) مكروه فيجب اجتنابه ولو أنه ترك
شغله ساعة واحدة

الفصل الثامن منه

« في الاحكام الحقوقية »

قال والذي في كل محلة في الزهرة محكمة حقوقية لها قاض واحد .
فاذا كانت الدعوى من الدعاوي الحقوقية العادية والمديون يحرك (٢) ويأني
تبرئة ذمته شكاه الدائن الى عاقل المحلة وشيخها وهو غير قاضي المحكمة فينصحه
فاذا اصر ولم ينتصح قال له الدائن لنذهب الى القاضي . فاذا امتنع عن الذهاب
شكاه اليه فيحضره ويعدده متمرداً يستوجب المعاقبة . فينظر اولاً في الدعوى
الحقوقية فاذا قرح أي اقر بما يطالب منه حكم عليه بتوفية الحق . فاذا لم يكن
مقتدرًا وكان الدائن محتاجاً عوض له القاضي من مال البر حالاً واهل المديون
الى يوم يساره ثم ارسله الى محكمة النقاب لتنظر في دعوى التمرد وتحكم
عليه في الحال

فاذا انكر المدمع عليه الدين وقال للقاضي هذا المدمع عرض (٣)
مبطل يكذب عليك كانت الدعوى عقابية اكثر من كونها حقوقية فيعجب
القاضي والحاضرون من ذلك الانكار الغريب لا تناعد الكذب وابطال
الحق كله وإنكاره جميعه أو بعضه جناية لا تصدر غالباً الا عن اختلال في

(١) الباهل المتمرد بلا عمل (٢) حرك امتنع من الحق الذي عليه (٣)

رجل عرض يعترض الناس بالباطل

الشعور واعتلال في البدن . فيأمر القاضي فتحضر آلة تشبه آلة الخياطين نسميها بالفاحص تتمحن المخلوق فان كان فيه جنون او علة أخرى أعربت عنها وذلك بان يجلس أمامها ويسند اليها يديه فنفوه بالحقيقة . فاذا انصع للحق (١) قبل ان يسندهما واستغفر خفت جنايته فيساق الى المحكمة العقابية بعد الحكم بالدعوى الحقوقية وبعد التحصيل ايضاً

فاذا أسند يديه وافصح الفاحص عن الاختلال والاعتلال اقام له القاضي وصياً وارسله الى دار الشفاء ثم حقق الدعوى وحكم على الوصي بان يوفي الدائن حقه من مال المديون اذا كان مقتدرآ والاعوض للدائن مع الامهال فاذا كان المدعى عليه صحيح العقل لا اختلال فيه ولا اعتلال أمر القاضي فتحضر آلة أخرى اسمها المحقق فيجلس أمامها ويسند يديه اليها ايضاً فتعترف عنه بالحقيقة . فاذا كان غير مديون كرمه القاضي وتركه وعرض المدعي على الفاحص . فان كان فيه اختلال واعتلال أرسله الى دار الشفاء . وان كان صحيحاً أرسل الى محكمة العقاب

فاذا كان المدعي عليه مديوناً حكم عليه بالايفاء او بالامهال كائنين لك وسيق الى المحكمة العقابية . فان كان مديوناً بشيء والمدعي ادعى بأكثر منه حكم على المديون وسيق الاثنان الى المعاقبة

غير أن الانكار والابطال والكذب من الامور القبيحة النادرة الوقوع واندر منها الجسارة على الجلوس أمام الفاحص فالحقق وهما من اختراعاتنا الغريبة المفيدة فان الحاكم يستغني بهما عن الصكوك وعن الاطالة في التحقيق

(١) انصع للحق أي اقر به . وقيل نصع بالحق وانصع اقر به واداه

والتدقيق فلا يتحير في كشف الحقائق ولا يظلم احد بتزوير خفي . لا تحليف
عندنا ولا حلف

الأ ان الدعاوي الحقوقية عندنا قليلة لان الخلق يستمئون في الديون
غالباً اي يجمعونها في أملاء ثقة وهم الاغنياء الموثوق بأمانتهم الذين يصرفونها
في سبيل الاختراعات التي يحصل بها ما يصرف عليها

إنك لا تجدد بيننا معرضاً (١) يستدين ممن امكنه من الناس
لا يشغل الدين رجلاً ولا يبلغ به مشقة فيعجز عنه ولذلك لا يقول قائل
لقد أوقرني (٢) ديني وبهظني (٣)

لا يلوي (٤) المديون دين الدائن ويءله ولا يحمجه ذلك بان يدفعه
بالقليل عن كثير يجب له

نحن لانعرف المحاضرة وهو ان يغالبك مثلاً احد على حقك فيغلبك
عليه ويذهب به مغالبةً او مكابرةً

لمز الدائن تمسكك على الغريم فيقول هذا يلح علي في اقتضاء الدين . هذا
يساكيني اولم تروه يضيق علي في المطالبة . او يقول هذا يبرس الم يشتد
علي . هذا يبصو الم تعلموا انه يستقصي علي . لقد اراد ان يقتصر ماله الم
يلفكم انه يريد ان يستخرجه من يدي . ولا يقول يا أيها الرجال تأملوا كيف
يلبيني انظروا كيف يخاصمني وقد جعل ثبابي في عنقي وصدري وقبضني

- (١) المعرض المعرض لكل من يقرضه أو المعرض عن يقول لاتسندن او
المعرض عن الاداء أو استدان من أى عرض تأتي له غير مبال (أي ممن وجدته)
- (٢) أوقر الدين فلانا أثقله (٣) بهظة الامرغله وثقل عليه وبلغ به مشقة
وعجز عنه (٤) لوى فلانا دبته و بدينه يلويه مطله وبحقه جحدته اياه

وجرني . انظروا كيف يمتلني (١) اما ابصرتموه جرني جراً عني فاجذبني وحملي
ولا يقول ليستدم (٢) وليكن مستديماً (٣) ليرفق بي وليكن الذي
يستخرج دينه من غريمه بالرفق . لاتدعوه يذهب بي الى القاضي فاني معسر
لا املك بلغة (٤) ليس لدي ما اكتفي به من العيش

ولا يقول اني استنظره (٥) اطلب الامهال . ماضره لو طلبني لو طلب
حقه في مهلة . الم اقل له صبراً فتاخذ حقك مسطاً تاخذه سهلاً مجوزاً نافذاً
الم اقل لمرحقتك ناصع واضح ولم اقل له انا التبع انا الذي لك عليه مال
ولا يقول اني ذرعت بماله اولا أي اقررت به ولم انكره اياه . لم اطرق
بحقه لم اجحده ولم اقر به بعد ذلك

ولا يخاطبه بقوله انا لم استخف عنك فلماذا تقول لقد اقب هذا .
اني لا ارجو ان تضع عني الدين ولا ارجو ان تتلي عندي تلاوة ان تبقي عندي
روية اي بقية منه

ولا يقول كما تقولون ماذا يتغي مني هذا لقد كان له علي دين فاديته . اني
براء مما يدعي . هذا كاذب يجيء بالباطل . الى غير هذا من القال والقليل . ثم
قال والذي نحن سكان الزهرة مأمورون بتأييد الحق نحن راضون بحقوقنا
راضون بما قسم الله تعالى لنا . من نصر منكم في الارض محملاً على مبطل فقد
جعل الله قاضياً في الزهرة

- (١) عتله اخذه بمجامعه وجره عني فاجذبني
(٢) استدام غريمه رفق به (٣) المستدم الذي يستخرج من غريمه دينه بالرفق
(٤) البلغة ما يتبلغ به من العيش اي القوام منه (٥) استنظر . ان شرح
هذه الكلمة بجانبها كغيرها اي اطلب الامهال .

الفصل التاسع منهُ

❖ في العقاب ❖

قال والذي يظهر لنا نحن سكان الزهرة اننا نرى ونسمع ما ألقه اليك. يساق الجاني الى ساحة العقاب وهي متسعة جداً لا يرى أوسع منها فيسمع الخلق كلهم اينما كانوا رعداً قاصفاً هائلاً مربعاً ويبصرون الزهرة وكل من عليها يتلألاً بنور يكاد يخطف الابصار وهو نور العدالة من عند الله جل جلاله فيطرقون وهم يستغفرونه عز ثناؤه بجوارح خاشعة وقد دهشوا هيبة ووقاراً وبعد نحو دقيقة والعباد على ما وصفت يسمعون صوتاً جهورياً عظيماً مهيباً ترتد منه القرائص وترتجف الابدان رعباً وهلعاً من خشية الله ذي العظمة والجلال حتى تكاد القلوب تنخلع والعقول تضطرب فيصرخون بصوت واحد « ارحمنا يا أيها اللطيف بعباده » ويخرون لوجوههم ثم يصفون ليسمعوا حكم الله العادل وهو هذا

« لقد حكمنا عليك يا أيها العاصي بان تخرج نفسك من جسدك هذا وبان تدنى وتقل مداركها وتنزل في صلب الرجل القلاني فرحم المرأة القلانية من بني آدم في بلد كذا من السكرة الارضية وحالة كذا فلبس ذلك الجسم جسم العار غير ذاكر انك من سكان الزهرة وانك كنت فيها سعيداً . وقد جعلنا لك هذا النسيان رأفة منا بك . فاذا عشت في الصلاح والفضيلة أعدناك الى هنا بأحتفاء وذلك بعد انقضاء ايامك في الارض ومحونا عنك العار الذي لبسته بمعصيتك فلا يعيرك أحد لبسه فاذا أثمت ثانياً ضاعنا عقابك وأعدناك

الى الارض . فاذا عشت في الصلاح وتممت ايامك فيها بالفضيلة رجعتك
الى الزهرة من غير احتفاء ومن دون ان تدخل المدينة العظمى مدينة القضاة
ولو كنت من سكانها . فاذا داومت على الاثم في الزهرة وتماديت ضاعفنا
عقابك واعدناك الى الارض ثالثاً فاذا أتممت ايامك بالصلاح والفضيلة
سمعنا لك بان تدخل الزهرة غير اننا نغلق في وجهك باب المدينة العظمى
ونترك عليك سمة العار . فاذا أبيت الا الاصرار على غيك وتماديت فيه سجنك
في زحل حيث لا تكون مدتك اقل من خمسمائة سنة تكابد فيها العذاب
الاليم . وبعد انقضاء سنيتك نرسلك الى المريخ لا تدخل الجنة فتكون في منزلة
حقيرة . فاذا لم تعش في الارض بالصلاح والفضيلة غير انك اذا تبت قبل
انقضاء مدتك رجعتك بعد انقضائها الى الزهرة من دون احتفاء رافعين عنك
سمة العار الا انك لا تسكن المدينة العظمى ان كنت لست من اهلها فتقيم
بوطنك الى ان يتم عمرك فنرسلك الى الجنة ولكنك لا تجلس مجالس الذين
اطاعوا ولم يعصوا . فاذا رجعت الى المعاصي أعدناك ثانياً وثالثاً الى الارض
نضاعف عقابك في المرتين ثم نرسلك الى زحل اذا لم ترعو عن غيك كما اعلنا
لك . فاذا أتممت في الارض وتبت قبل ان تتمم ايامك وكانت توبتك غير
كاملة ارسلناك الى مدينة التكفير في القمر . فاذا عشت فيها تقياً نقياً كفرنا عن

(١) لقد أشار على بعض الائمة الافاضل بأن أكتب ما بآني . اعلم يا أيها القاري
الليب انني لست ممن يقولون بمذهب التقمص أو التناسخ أو خلق النفوس قبل
الاجساد وقد أحلت هذا الجسم البالي للاقتصاص منها . فكل ما يمر أمامك مما
لا يطابق الدين القويم ان هو الا خواطر شعرية بسانحة ورب شعر في نثر ونثر في
شعر . والمقصود منها تهذيب الاخلاق وتفككة القارئين .

آثامك وعفونا عنك واعدناك الى مدينتك قبل نهاية مدتك فتدخلها باحتفاء
فاتحين أمامك ابواب المدينة العظمى اذا كنت من سكانها بعد ان نحمو
عنك علامة العار والا فلا نعفو فتقيم الى ان تنتم مدتك . فبعد نهايتها نعيدك
الى الزهرة لا يمتحن بك ولا تمحى عنك سمة العار وان تدخل المدينة العظمى
فاذا ائمت في الارض ومت ولم تدب ولم تبرا ذمتك بالرد والتعويض ارسلناك
الى زحل ثم المريخ لا تدخل الجنة كما افصحنا لك »

هنا قال والذي اني لاعترض على نفسي عنك فأقول ان الاليم يحكم
عليه بأن ينزل الى الارض، ويقيم بها ويعود كما علمت ومن المعلوم ان الله تعالى
يجمعه فيها ضعيفا تؤثر فيه المؤثرات وتهيجه المبهجات فيأثم بضعفه اثما يستوجب
به السجن في زحل فيقع في عقاب ثلث اشد واقوى من الاول لم يعينه الله
بحكمه في الزهرة ولم يعانه فهل من العدالة ان يضاعف عقابه بعد تعيينه .
فأرد واقول ان هؤلاء المحكومين الذين يرسلون الى الارض ثانيا وثالثا
والذين يسجنون في زحل هم الذين كانت آثامهم في الزهرة كثيرة فاستوجبوا
السجن فيه الا انهم لم يكونوا من القتل فرفق الله تعالى بهم وأمر فارسلوا
برأفة منه الى الارض لعلهم يتوبون فيها . فمنهم من يتوب ويعود الى الزهرة
فينجو برفق الله ورحمته من عذاب زحل الاليم

قال فحينما ينتهي اعلان الحكم ينقطع الصوت ويغيب ذلك النور فيقف
الخلق فيصرون نفس المحكوم تخرج منه في هيئة افمى تسقط وتتوارى فيبقى
الصدى (١) فيأمر قاضي المحلة اهل المحكوم بأخذه وحفظه فان لم يكن له
اهل فيرفع الى محل اعد له ثم ينصرف الحاضرون

إن المديون الذي لا يستطيع الدفع اذا حكم عليه بالانزال الى الارض يدفع عنه قاضي البر

اما الذي يتسبب باغاطة غيره ويهيجه الى الشر فيعاقب . واما مدة الحكم ففي اليوم من دقيقة واحدة الى مائة وتسعين سنة . فالحكموم عليه بدقيقة بقضيتها في الرحم ويسقط منه ويمود الى الزهرة . ومن الحكمومين من يحكم عليهم بالسقوط الى الارض وفيهم حياة فيتمون ايامهم ثم يموتون ويمودون . على ان الذين يموتون في الارحام قبل ان يخرجوا منها هم الذين كانت خطيئاتهم صغيرة

هذا وان اماكن الحكمومين تعين في الحكم كما سبق الكلام فنهـم من يحكم عليهم بالانزال الى جهات حارة ومنهم الى انحاء باردة ومنهم الى معتدلة ومنهم من يحكم عليهم بان يولدوا ويعيشوا في الفقر او في الغنى . ومنهم من يحكم عليهم بأن يرتاشوا دائماً ويؤثلوا اي ان تحسن حالهم . ويكثر مالهم . ومنهم من يحكم عليهم بان تسعسح حالهم دائماً وان يخذعوا . ويضيقوا . ويرزحوا ويخلوا ويتربوا ويذوا . وهوان تنحط حالهم . ويقل مالهم . ويضيق عليهم معاشهم . ويضعفوا ويذهب ما في ايديهم . ويحتاجوا . ويخسروا ويفتقروا ويلصقوا بالتراب من الفقر . وترث هيتهم وتسو حالهم . ومنهم من يحكم عليهم بأن يهرأ أو بأن ييوطوا وذلك بأن يستغنوا بعد فقر . أو أن يذلوا بعد عز ويفتقروا بعد غنى . ومنهم من يحكم عليهم بأن يولدوا في العز أو في الذل . في الشقاء أو شبه السعادة لأنه لا سعادة في الارض . ومنهم من يحكم عليهم بالعم وبمعاناة المصائب والمكاره الظاهرة أو الخفية منهم من يحكم عليهم بالعمى أو العور أو المرج أو الشلل أو الصمم أو

الزمانة (١) . أو بالعمى والشلل والصمم معاً مثلاً ونحو ذلك مما يصيب
الانسان أياماً وأوقاتاً معينة ومختلفة بحسب الجرم أي ان بعضهم يولدون
عمياً عوراً عرجاً كتمين (٢) شلاً وكماً كسحاً حدباً قعساً جنفاً كشماً .
وبعضهم يعاقبون بعد ولادتهم بالعمى أو العور أو العرج ونحو ذلك أو بعنتين
وعاهتين (٣) وزمانتين أو بثلاث أو بأكثر في وقت واحد . غير ان الله
تعالى لا يعاقب بالأمراض العادية الخصوصية . ولا بالموت العمومي
الديوي (ما خلا العقاب الموقوت كما سيجيء) ولا يعاقب بالجرح والقتل
والسلب والتعذيب ونحوها لانه نهى عنها . والحاصل أن أحوال الانسان
والتغيرات التي تطرأ عليه ما خلا ما استثنى منها كلها بحكم الله

قال ومن المحكومين من يولد على هبتي أبيه وأمه معاً أو على هبة
أحدهما فيكون نجلها في الزهرة أو نجلاً لواحد منهما

ومن المعلوم أن بني آدم يختلفون بمقولههم وهم من عرق واحد على
ما تقولون فالأخ يختلف عن أخيه ذلك لأن أحدهما ذكي والآخر أبله .
أو يختلفون في طباعهم وبعض ألوانهم . أو يختلفون في كل شيء . وحل ذلك
هو أن كل واحد منهم من نسل في الزهرة فمن كان عاقلاً فيها وان دني

(١) الزمانة العاهة وعدم بعض الاعضاء وتعطيل القوى والاطباء يخصصونها
بالشلل وهو ييس في اليد

(٢) الشل جمع الاشل والشلل من الشلل وهو ييس اليد وذهابها . الوكع من الوكع
وهو ميل الاصابع قبل السبابة حتى تصير كالعقفة خلقة أو عرضاً والمقصود هنا أن
يكون خلقة . القعس تقيض الحدب وهو خروج الصدر ودخول الظهر . الجنف
انحناء الظهر . الكشم نقصان الخلق والحسب والا كشم الناقص الخلق

(٣) العاهة الآفة

عقله حين خروج نفسه من جسمه وإنزاله الى الارض فهو بالطبع يمتاز عن الجاهل الذي ذني عقله أيضاً وفس على هذا غيره

أما الانبياء والرسل فانهم ينزلون الى الارض وهم ابرار اطهار وذلك رحمة للعباد . ينزلون طائفين مختارين ويلبسون برضاهم الجسم الآدي . ينزلون ويقاسون التعذيب والقتل والنذل وخصوصاً التكذيب الذي هو أصعب شيء عليهم . وهم لا يكونون الا من رؤساء القضاة

وبعد نهاية مدة نبوتهم ورسالتهم يعودون الى مدينة القضاة في الزهرة بأبهة وإجلال من عند الله يقول فيهما الواصفون اننا لما جزون عن وصفها ولو اجتمعت بلاغة البلغاء وفصاحتهم في كلامنا فان مجد الله يملأ الزهرة فيتلاً كل ما عليها ويتبع الخلق ابتهاجاً لا مزيد عليه مدة ثلاثين يوماً فينقل ذلك النبي أو الرسول بمركبة برقية الى الجنة فيجلس بين يدي الله تعالى ان الذين يعذبون من الانبياء والرسل يقتلون يمتازون عن سواهم بمجد أعظم من مجدهم

أما الملوك فانهم من أعظم رجال الزهرة المحكومين أيضاً فاذا عاشوا في صلاح وفضيلة وعدلوا ولم يقصروا في واجباتهم نحو الرعايا عادوا بعد انتضاء أيامهم الى الزهرة بأبهة فيقيمون بالمدينة العظمى سبعة أيام ثم يرسلون بمركبات خصوصية الى الجنة . غير أنهم لا يساؤون الانبياء والرسل بالمعظمة والاجلال فيجاسون بعدهم

فاذا جاروا وظلموا او عتوا وطفوا او عصوا وخالفوا ولم يضعوا الاشياء في محلها ولم يرعوا الرعايا حق رعايتها عوملوا معاملة سائر سكان الزهرة الذين أنزلوا الى الارض من غير امتياز فكل واحد منهم يعاقب بحسب أعماله

وأما سرورهم الأرضي وكدرهم فأنهما ناجمان عن أعمال رعاياهم أولاً
ثم عن أعمالهم ثانياً فإذا أدرك الملك الفساد وتدارك الأمة وأصلحها فقد
أصلح نفسه معها وعاشوا جميعاً عيشاً هنيئاً رغيداً بقدر الامكان

الفصل العاشر منهُ

﴿ في القتل العدواني ﴾

قال والذي ان الله تعالى جعل جريمة القتل اعظم وافظع من سائر الجرائم
لانه جل جلاله خلق عباده لينموا ويكثروا فلا يسمح لاحد بان يمد يديه
اليهم بأذى . ولان القتل يخاف قاعدة كبرى من قواعد الدين وهي المحبة
وعليه فلم نسمع منذ قرون بمحاذة قتل او جرح في الزهرة والقمر
ان القاتل الذي يعزم عندنا على القتل ويرتكبه ولو مدة نصف ساعة
قبل وقوعه يرسل حالاً الى زحل حيث لا تكون مدة سجنه اقل من الف
سنة وبعد ذلك يرسل الى المريخ من غير ان يدخل الجنة . فيا ويل نفوس
أقاربه واصدقائه ما اشدها حزناً عليه وخجلاً منه . والذي يصمم على القتل
ويقترفه وهو في الارض يرسل بعد انقضاء ايامه فيها الى زحل ومدة سجنه
لا تكون أكثر من الف سنة . فاذا تاب وندم وكانت توبته كاملة وندامته
تامة فلا يعفى من سجن زحل إلا ان سنيه فيه اقل من سني الذي لا يتوب
ولا يندم . ويشترط في توبة القاتل النادم ان يساعد ما استطاع عيال القتيل
اما القاتل المشهور غير المصمم فاذا تاب في الارض وندم توبة وندامة
كاملتين تامتين وساعد الذين كان يعولهم المقتول بقدر استطاعته فيسجن بعد

مضي ايامه في مدينة التكفير مدة لا تقل عن مائة وخمسين سنة يرسل بعدها الى الزهرة من غير احتفاء ومن دون ان يدخل مدينة القضاة ولو كان من سكانها وتبقى عليه سمة العار . والساعي في القتل والمحرض عليه والمشارك فيه هم جميعاً بحكم القتلة . والذي يكرر القتل يزداد عقابه في كل مرة ضعفين . والذي يعزم على القتل فلا يقوى عليه عدّ من القتلة غير المصممين . والذين يعذبون ثم يقتلون يضاعف عقابهم

الفصل الحادي عشر منه

﴿ في القتل الديني ﴾

قال والذي ان من الجنايات الفظيعة التي يتأسف على لمرتكبها سكان الزهرة ويعجبون من الاقدام عليها ويتألمون منها تألماً شديداً عظيماً جناية القتل الديني (حسب اعتقاد كثيرين من الأمم) ذلك ان يفتك الانسان بمن لم يتدين بدينه وتعد هذا الفتك قرباناً يقربه الله تعالى فيقتل ويفتك ويذبح وينحر . ويصبر (١) ويتفنن في التعذيب وهو يذكر الله تعالى الذي امره بالرافة والرحمة ويستعين به فتراه في ورع وخشوع يهلك نفسه متبهجة . يخضب يديه بدم اخيه وصدره منشرح . يعذب نسيبه الذي يستغيث به وقلبه طيب ان الله حرم القتل بجميع انواعه فكيف يجوزونه ويقسمونه وينوعونه

(١) صبر الانسان وغيره على القتل حبسه ورماء حتى يموت ويقال للرجل اذا شدت يداه ورجلاه أو أمسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه أو حبس على القتل حتى يقتل قتل صبراً . وصبر فلانا اكرهه وألزمه حلفه صبراً أو قتله صبراً

ويجعلون بعضه حلالاً وبعضه حراماً قسماً منه منهيّاً عنه ونوعاً مأموراً به .
 يغضب الشقيق شقيقه على دينه وكلاهما يتهلان الى الله ويستعينا به .
 ما اقبح تلك المذامج الدينية . ما افظع تلك السجون التي كانت ممتلئة بالآلات
 التعذيب . ما اردأ بني آدم . ما أجهلهم ما أعظم غفلتهم . يا بني آدم أتعلمون
 انكم أشترس من الوحوش المتضورة . ان الوحوش المفترسة تتظلم اذا شبهاكم بها
 قال اما الذي يقتل وهو يحسب انه يقرب قرباناً لله تعالى فيعد قاتلاً
 ويماقب . ويماقب معه ذاك الذي أغواه وامره عقاباً لا اشد منه ولا اقوى
 وهو لا يخرج من زحل الا بعد خروج آخر سبعين بعشرين الف سنة وبعد
 ذلك ينقل الى المريخ لا يكلمه أحد فيه ولن يدخل الجنة

• الفصل الثاني عشر منه

﴿ في القتل الحربي ﴾

قال والدي ان كل من اثار فتنة وتسبب في حرب حمل وزر كل مقتول
 وعوقب عن كل قاتل . وكل من اخمد فتنة ومنع حرباً فقد غفر الله سبحانه
 وتعالى له سيئاته وعده من الذين عملوا الصالحات
 اما الذين قتلوا في الحروب وقد امرهم بها حكامهم فتغفر ذنوبهم
 بدمائهم ويعودون الى الزهرة . فاذا قتلوا وهم صالحون أرسلوا الى الجنة
 ليجالسوا الابرار معززين مكرمين

الفصل الثالث عشر منه

في القتل السياسي والمدني العقابي بالأرض

قال والذي ان القتل السياسي والقتل المدني العادي معدودان عندنا من القتل المنهي عنه ولو كان بحكم حاكم والسجن فيها اقرب الى التقوى والرحمة والعفو في بعض الاحوال جائز . اما الذين يقتلون عمداً والذين يكررون القتل فبعاقبون بالسجن المؤبد

الفصل الرابع عشر منه

في لو علم المحكوم ما كان عليه لاجتنب الآثام

قلت لو الذي لو علم المحكوم المقيم بالارض ما كان عليه في الزهرة من السمادة لاجتنب الآثام . فقال لقد علمت مما تقدم ان الله تعالى حينما يحكم على الائم ويهبطه الارض يقول في الحكم ما معناه « غير اننا لانجملك تذكر انك كنت متنعماً في الزهرة وذلك رأفة منا بك » لانه تعالى يعلم انه اذا جعله يتذكر ايامه في الزهرة وعيشه الرغد بها كان الحكم شديداً بل اشد عليه من الشدة . فان المخلوق مهما كان ائماً في الارض لا يستحق هذا العقاب . الا ان سجين مدينة التكفير وسجين زحل يذكر ان الزهرة ويريانها . وهذا عقاب خصوصي للذين لا تكون توبتهم كاملة . وللذين يتمادون في المعاصي وينغمسون في الآثام ولا ينهون عن المحارم والكبائر . غير ان المقام بمدينة

التكفير ليس بمستكره كالمقام بزحل . ومدة التكفير غير طويلة غالباً وأكثر
 المكفرين يسمح لهم ان يقيموا بالمدينة نفسهم غير أن يسجنوا . لا يعذبون
 ولا يشكون غير فراقهم الزهرة . والعبرة للكثير في جميع الاشياء
 ثم قال ان المخلوق بطمع ويجمع فيمسي عبد الشهوات واسير الاهواء
 مرتكباً جسوراً حيث لا محل للجسارة والاقدام ذلك لانه يرى ويسمع
 الحكم على الاثيم في الزهرة فيرتعد بدنه ويستغفر وهو بشاهد تجريد المحكوم
 عليه من جسده . ويصر خروج نفسه منه بصورة افنى قبيحة ويصر في
 بعض الاحيان سكان الارض يعذبون فتنبض فريسته رعباً ويصر كيف
 يموت الابرار ومع هذا كله فانه لا يعتبر بل يأثم ويندم ثم يعود الى الزهرة
 ويأثم ايضاً فيرجع الى الارض وهذا متعدي العجب . لا تقل في شرك ليت
 الله تعالى يرسل الينا في كل مدة نبياً يدعو الى الخير والفلاح بالمعجزات
 (ولقد كنت عزمت في سري أن أقول هذا فعلمه قيل أن افوه به) اما كنفي
 ما قتل الناس عندهم من الانبياء وعذبوا من الرسل وكذبوا فعليكم بكتبهم
 فهي كافية وافية واستمسكوا بها واسترشدوا
 قال لقد قلت « ان المخلوق يصر في بعض الاحيان سكان الارض يعذبون »
 أي ان الله تعالى اذا رأى عبده في الزهرة قريباً من الانحراف عن الحق أراه
 سكان الارض وهم يعذبون وذلك ليعتبر

الفصل الخامس عشر منه

(في عذاب زحل)

وفات لو الذي صف لي عذاب زحل هل هو نار محرقة أم غير ذلك

فقال ان الله عز ثناؤه ينهى الخلق عن التعذيب فكيف ينهى عن شيء ويأتي مثله . لقد جعل العقاب من نفس العمل فيصور للمحكوم عليه أعماله بمحالة طبيعية وينير قلبه وعقله لكي يشعر بفظائمه ويقدرها حق قدرها ويجعله ينظر المتعمين من أهل الزهرة والمريخ أيضاً (الا ان المحبوسين في مدينة التكفير لا يبصرون سكان المريخ فذابهم من هذا القبيل أخف من عذاب المسجونين بزحل) فيماني عذاباً أليماً شديداً عذاباً قوياً مبرحاً لا يقدر ولا يبر عنه . وهو ان بعض الارضيين يقتلون ويمذبون ويسلبون ويظلمون ويهينون ويطردون الى غير هذا من الجرائم والكبائر والشرور والفظائع فحينما يذهبون الى زحل تنجلي لهم الحقيقة فتتجسم أعمالهم ويرونها كأنها تجرح في تلك الدقيقة التي هم فيها من غير ان تغيب عنهم وذلك مدة سجنهم .

ماذا يرون يرى القاتل نفسه غالباً يقتل ويمذب نجله الذي ولد له في الزهرة وأخاه وابن عمه وأحد أقاربه أو أحد أصدقائه وأحابيه . يراهم يسترحمون ويتذللون بين يديه ليرحمهم ويريمهم من عذابهم وهو يزداد قسوة وتوحشاً فعند ما يتحقق ذلك وفواش أخرى اقترفها يصير في حالة من العذاب والندم والتأسف والتوجع والتفجع أشد من النار المحرقة .

الفصل الاول من الباب الثالث

(في المحاماة بالارض)

قال والذي ان آفة الحقوق عندكم المحامون . يزاد التزوير والاحتيال

بازدياد المحامين. ان المحاماة حرفة شريفة رفيعة لكن العدد الاوفر من اربابها
ادنياء .

يجب ان يكون المحامون من أعظم الرجال غير اني ارى اكثرهم
من سفلتهم .

لا يكون المحامي محامياً الا اذا كان علماً متبحراً في العلم فإني ارى
الجانب الاعظم منهم جهلاء . هل المحامي الا صادق امين فلماذا تقبلون على
الخونة الكاذبين . ان الذي يخون خصمك ويخدعه يخونك بعده . ان
المحامين الصادقين يؤبدون الحق ويشبتونه فكيف يجوز لكثير منهم ان
يصيروا خصوماً يؤيدون الباطل . ارجى منهم ان يجتهدوا في تخليص موكلهم
وهم اكلة اموال اليتامى والايامى والارامل اتدرون من هم اليتامى هم الصغار
القاصرون الذين ظلموا في الارض قبل ان يعرفوا كيف يتظلمون . هم
الضعفاء الذين يستمدون القوة من الاقوياء فكيف يغدر بهم . وهم الذين
لولا هم لما اشار اناس الى الرحيم وقالوا هذا الرجل من الرحماء .

من هن الايامى والارامل هن اللواتي يعرفن كيف ظلم اولادهن
ولكنهن لا يعرفن كيف يدرا ان الظلم عنهم وهن اللواتي مضى رجالهن
وتركوهن الى الذين يتمدحون بالمروءة ويتافسون فيها وهن اللواتي
وكل رجالهن بهن الذين يريدون ان يكفر الله تعالى عن سيئاتهم بالاحسان
اليهن الذين لا يريدون الا ان تمتاز المروءة عن النذالة وتتفضل عليها . اي
فضاعة افظع من محام يساعد ظالماً على هضم حقوق ايم ویتيم وظلمها

ساعدوني يا اخواني من اهل النخوة والانسانية على لعن هذا المحامي
اجهروا معي باخزائه وانتم لالوم عليكم ولا جناح . اية لعنة اعدل من اختها

هي التي تنقض على هذا المحامي فتصعقه بصاعقة من غضب الله تعالى وسخطه
اية لعنة تقول اللهم انك اسقطتني على ملعون لعنت به فأعوذ بك منه هي
التي تسقط على رأس ذلك الظالم لرجيم

هل يجوز للجانب الاكثر من المحامين ان يجدوا في تبرئة اللصوص
والقتلة . من دافع عن لص وقاتل معروفين باللصوصية والقتل فقد شاركها
فيهما

لا ادري متى يمن الله تعالى على المجتمع الانساني فيكف عنه اولئك
البغاة الطغاة ويدحقهم دحقاً دحقاً .

ياويلكم يا ايها المحامون الظالمون الذين يساعدون الباغين على بغيهم
من انتم وما هو شغلكم وعملكم انتم انصار الحق انتم الطبقة الاولى
من البشر . انتم الذين يطلب الناس عندهم حقوقهم ودماءهم ويصونون
بكم اعراضهم ويحفظون اموالهم . انتم المصاييح النيرة التي يستنير بها
الحكام . ابكم يستضيئون ومنكم يقتبسون . افيكم ينافسون . االيكم يرجعون
اعليكم يعتمدون انتم ملاذ المظلومين وملجأ الضعفاء .

انتم مبدأ الطمع وداعي اللصوصية . انتم منشأ اللوم وعلّة التهميش ومعدن
الفساد . انتم مصدر الاغراء وأس الاحتيال وسبب الخصام . انتم منبع
الشر وجرثومة المكر وواسطة الغدر ومادة الفتك . انتم أصل الظلم وفرع
البغي ومنجم الباطل . انتم غاية الفظاظة ونهاية الدمار وانتم الذين استحيي
أن يخاطبكم بقولي لكم انتم

اما اولئك الافاضل الذين يأخذون بيد المظلوم ويضربون عن يد
الظالم . وأولئك الذين يفرقون بالقناعة ويوقعون بالمرءة ويتسامون بالنشاط

ويدرأون عن نفوسهم الشبهات بالامانة والنزاهة . وأولئك الذين اذا حكموا
انصفوا واصلحوا ما افسده الظالمون . وأولئك الذين لا يراوغون فهم الذين
تبتهج الانسانية بذكرهم الصالح وتسأل الناس رفيعهم ووضعهم ان يميزوهم
ويخصوهم بالتكريم والتعظيم لانهم دعائها وانصارها وهذا قليل
من كثير

اذا اختارت الحكومات المحامين مثلاً تختار اعضاء المجالس فمن كان
منهم صالحاً أعلت منزلته وثبته ومن كان فاسداً منعته وطرده كثير
خيرهم وقل شرهم

الفصل الثاني منه

﴿ في قضاة المحاكم الارضيين ﴾

قال والدي من ظن في نفسه انه قادر على القضاء لم يعرف منزلتها من
الجهل ومن استخف بالقضاء فقد استخف به الناس ووجب منعه منه . لا يكون
الرجل منكم قاضياً الا اذا كان حكيماً ولا يكون حكيماً الا اذا كان عادلاً
عالمأ حليماً كلامه موافق الحق ولا يكون حكيماً أيضاً الا اذا وضع الشيء
في موضعه

من كان فيه صواب الامر وسداده ومن كان يحكم القول والفعل ويمنع
نفسه مما لا ينبغي لها فهو الحكيم . فانظروا الى الكثيرين من قضاتكم
وأعضاء مجالسكم هل هم حكماء وهل يصلحون للقضاء . هل هم قانونيون وهل
لهم من قوة الحجة والمعرفة ما يؤيدون به الحق وهل لهم السنة تتسكلم وهل

يفهمون ما يتلى عليهم وينقل اليهم وهل يستطيعون الاعتراض ويدركون ان لهم حق الاعتراض أيعقلون يا ليت شعري ما هو وكيف يكون يا عجباً منهم أهو صك يحسبون فأذنته ودنانيره . أهو نسيجة حائك يبخسونه حقه . أم هو ثوب بز يغبنون المشتري في بيعه

يا أيها الفضاة الذين لستم على شيء من العلم والعقل لماذا تعرضون نفوسكم للذل والاهانة . اني لا ألومكم لانكم تعتقدون ان المشري لا ينقصه بروتة علم وعقل . وانه اذا هذى وجب على الناس ان يقولوا أفصح مولانا . واني لا ألومكم يا أكثر الاعضاء لانكم بله لا تعقلون . ولكنني ألوم أولئك الذين يمدحونكم ويعرضون اسماءكم يوم توزيع الاسامي كما تقولون في اصطلاحكم . لماذا يختارونكم أيعتقدون انكم أكفاء للقضاء وللذين يشاركونكم فيه . فان كان هذا اعتقادهم فهم مثلكم ودونكم . وان كانوا يعرفونكم حق معرفتكم فلماذا يحكمونكم في حقوق العباد ويعرضونكم للمذلة والاحتقار ألم يكن اكرم لكم لو توارىتم في مخازنكم عن عيون النقادين . تطلبون المعالي بالقضاء وهو يملككم اضحوكة . انتم ترضون بالهزء وتقبلون السخرية واما الامة فلا ترضى ان تنوبوا عنها لان النواب يجب ان يكونوا من العقلاء المميزين العارفين ما للامة من الحقوق وما عليها من الواجبات . تريد الامة رجالاً يحافظون على حقوقها ويرعون كل امورها واما انتم فتضيعون الحقوق من غير ان تعلموا . يا ويل الذين انتم وكلاؤهم وسفراؤهم تدبون عن ذمارهم وتنصرون لهم

لقد خذل الذين يستنصرونكم . انكم لاعدائهم وانكم لمنهم تنقمون لينتبه كل من غفلته قبل ان ينه بسقوطه

الفصل الثالث منه

﴿ في الوصاية بالارض ﴾

قال والدي لا تسكن وصياً لثلاثتهم وانت بريء ولثلاث تغفل عن حق
اليتم والايام المظلومة فيسألك الله تعالى عنهما . ولثلاث تغلب حب ولدك على
حب اليتيم . ولثلاث تستقرض ماله فلا تستطيع رده . ولثلاث يخذعوك فتصرفه
في غير محله . ولثلاث تكون عاجزاً فتؤذي اليتيم والايام وانت تشفق عليهما
ولا تريد الا تقيهما

وصيتي اليك ان ترد الوصاية . من اكل مال اليتيم والايام فقد اكل
حجرة لا تحمد واستمطر عليه اللعنات ترى الواحدة بعد الاخرى

الفصل الرابع منه

﴿ في الحروب والمذابح والفضائح ﴾

قال والدي ليس لي الا ان اقول طوبى لنا نحن سكان الزهرة لنا السعادة
والنبطة لنا الخير والحسنى لاننا لا نماني مصائب الحروب . ان اعراضنا
وأوطاننا وكل مالنا مصونة مثل نفوسنا . لا تهلع قلوبنا ولا تنخلع بالمذابح
ولا تذلل نفوسنا بالاسر . لا نختم (١) لا نختلف في شيء بالزهرة الا يزول
حالا نم ان الذين يقتلون في الحروب وهم مأمورون بها تنفر ذنوبهم بدمائهم

(١) احتم الرجل اهتم في الليل أو لم ينم من الهم .

ويعودون الى الزهرة كما علمت ويخلصون من الارض غير ان القتل والمذاب
 يؤلمهم ويكرهانهم وهما غير معينين في الحكم عليهم بالزهرة
 ان الملوك عندنا هم رؤساء القضاة وهم موكلون بحفظ الرعايا
 وراحتهم والقضاة كما عرفت يفصلون الخلاف ويصلحون فلا تضطر الى
 الحروب التي تتلاشى بها ولا يقوم الاقوياء على الضعفاء ولا يثور
 الكبراء على الصغراء . لا تهجم الشعوب على القبائل ولا القبائل (١) على
 المائز ولا المائز على البطون ولا البطون على الافخاذ ولا الافخاذ على
 الفصائل فيتفانوا ويتلاشوا

لا تقصب كل امة أختها وتسلبها حقوقها الطبيعية والوضعية وتتسلط
 على خيراتها وتستعبدتها . لا جنود عندنا ولا قواد ولا مهندسو حرب ولا
 اسلحة . لا تنافس في اختراع الاسلحة السريعة الملاشاة لا تتفاخر بالخيول
 والمكائن المدعمة الحياة . لا تبارى بالتلعب والقهر وفتح المدن والقلاع
 والحصون كما أنتم تتبارون . لا قلاع ولا حصون عندنا في الزهرة . لا نجمل
 النساء أيامى ولا الاطفال يتامى . لا نجري دموع الامهات حزناً على فتيانهن
 الذين يذهبون وهم في مقتبل العمر فرائس الاطماع . يداسون تحت الاقدام

(٢) قال صاحب الكشف الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها
 العرب وهي الشعب . والقبيلة . والعمارة . والبطون . والفصيلة . فالشعب
 يجمع القبائل والقبيلة تجمع المائز . والعمارة تجمع البطون . والبطون يجمع الافخاذ .
 والفخذ يجمع الفصائل . فخزيمة شعب . وكنانة قبيلة . وقريش عمارة . وقصي
 بطن . وهاشم فخذ . والعباس فصيلة وقد زادوا طبقة سابعة وهي المشيرة يريدون
 بها نبي الاب الاقربين

يدوس الاخ اخاه ويهلكه وهو لا يدري
لا مغيث لمستغيث ولا مجير لمستجير . اذا اراد راحم ان يرحم
ومساعد ان يساعد في احتدام نيران المعامع فلا يجدان الى الرحمة
والمساعدة سبيلاً

ماذا تفعل عندكم في تلك الساعة جمعية الصليب الاحمر المحمود سميها
تنظر الى بني الانسان وقلوبها تنقطع توجعاً وتفجعاً . هناك التوحش الذي
يستفطعه وينفر منه من الف كل فظيع بل التوحش الذي هو اشد من توحش
الوحوش الضارية التي تلتهب أحشاؤها جوعاً وعطشاً . ماذا افول وكيف
اصف ذلك التوحش افول انه اشد وافظع واقبح وارداً من الشدة والفظاعة
والقبح والرداءة . ليتوار الانسان في وهاد الارض واغوارها . ان هذا
الانسان افي جنون فقد غلبته كبائره وشراسته حتى ضاع رشده فيا لميته
يعقل ويدرك ما يفعل وباليته يبصر . لقد بحمي وعمه (١) وليكن
عن الرحمة والخير

ما أكثر طمعك يا انسان ما أشد تكبرك وعجفك . ما أعظم شرك
وضرك . ما أغراك بالقبائح وأولئك بالفظائع . هو اللطمع هو الجشع
الخيشان المؤذيان القاتلان للملعونان لعنات متواليات متتابعات . لقد قادت
صلفك الى الشرور ولزائل الى إهانة نفسك واذلالها بل الى اهلاكها في
سبيل اطماعك الدنيئة السافطة

لقد دنست الارض ونجستها وظلمتها بكبائرك الصادرة عن تجبرك

(١) عن الزمخشري العمه كالعمى غير ان العمى عام في البصر والبصيرة والعمه

خاص بالبصيرة

وغير مستك . لقد أفلقت الارض وأزعجتها بفدرك ومكرك ودهائك
حتى لعنتك وتمنت لك الانقراض لتستريح هي من توحشك فتستأنس
بالضواري لكونها أرحم منك فانها اذا شبت انست واطفت وسكنت وأما
أنت يا أيها الانسان الظالم فانك كلما شبت أشرت وبارث ونهمت وشرهت
وجفوت وقوت وطغيت وبغيت حتى فقت بالتوحش أعظم الوحوش كما
ذكرت فتبرأ الحيوان المفترس منك وتنصل (١) الى الارض والسماء من
خياناتك وجناباتك وكل فظائلك فتركك وابتد عنك ونهر منك لا يساكنك
خوفاً على نسله لئلا يتفنن تفننك في التوحش فاخار الأودية والغابات والوهاد
والجبال المرتفعة الصعبة المسالك وتوغل في ادغالها واجماتها فراراً منك
واعتصاماً بها أنت الذي تتفاخر بانسانيتك . وانقردي بحمد ربه ويشكر خالقه
على نجاته من وجهك الغضوب لئلا يتطير (٢) بالنظر اليه . أنت الذي
تدعي بالمدينة وتحاضر بمحاضارتك وتباهي بتمدنك الحديث وتباري بدينك
ومعتقدك وتغضب وتسخط اذا تنقصها أحد وتكفره كأنك تقي ورع
وانت في كل ساعة تهين دينك بقبائحك وتهتك حرمة باقدامك على هذه
الرفائل لماذا تغار على شيء لا تعمل به ولا تحبه . كيف تغار عليه وانت
بعيد عنه

ما هذا الرباء وما هذه المداجاة . ما هذا النفاق . اهذا كل دينك .
ماذا تستفيد منه اذا كنت لا تريده لنفسك لماذا لاتدين لترج عقلك
وقلبك وجسمك كله . تريد ان تسدين ولكنك لا تجد لك ديناً يحل

(١) تنصل الى فلان من الجناية خرج وتبرأ (٢) تطير بالشيء ومنه تشاءم

الحرمات ولا ينهك عن المطاعم الدينية . قل لي هل انتفعت بها حتى لا تنفك
تسمى وراءها . الا يكفيك ما اقترفت وما جمعت . يا ليتك اكتفيت واسترحت
وارحت . انك شرير لا تريد الا الآثام والشروع حتى صرت تمدح
الشر واهله . ارحم نفسك يا ايها الانسان ولا تهلكها . لك العتل يا عبد
طمعك واسير جشمك واستبقظ من ضلالك وجهلك واعلم اننا نحن
سكان الزهرة اذا اردنا ان نضع نفوسنا ونروضها وننكشف نظرها بأمر الله
اليك عن بعد ونحن نرتعد من اؤمك وفساوتك ومن شدة حرصك فنحمد
الله تعالى ونعتبر بك خاشعين

نكره النظر اليك وتعوذ بالله من شرورك أفهمت ما اقول يا ايها
الانسان اقول اننا نتعوذ بالله تعالى من الانسان الاثيم كما تعوذ انت من
الشیطان الرجيم فلك الخزي والعار يا ويلك يا أيها الانسان الغضوب الشرس
بل الويل كل الويل لك يا ايها المتفطرس المفترس

يا ايها البشر ابناء آدم أستم كلكم اقرباء وأنسباء أستم من سلالة
واحدة أستم اولاد اصمام أستم من اب واحد وام واحدة . اعقل يا هذا
وأدرك وافهم وتيقن انه لو كان آدم في الارض حياً ومات اليوم لاصابك منه
سهم بحكم الوراثة لانك ولد من اولاده . أفهت يا ايها الارضيون انكم من
اصل واحد فكيف تتسابقون الى المقاتل والمذابح وانتم تتمدحون في جرائمكم
وجلاتكم وتا ليفكم وفي منابرکم وانديتكم وتقولون هكذا يكون الوطني الغيور
على وطنه فانه يفديه بدمه . الله الله ماهذه الغيرة الوحشية . ماهذه النخوة
الضائرة ما الذي يبعثك يا ايها الانسان على هذا الفداء وانت تعيش برفاهية ان

كنت لا تطمع في وطن غيرك . لا يبعثك عليه غير التكبر والتعظم واستحلال ما هو محرم

ألا يقع نظرك يا أيها الوطني الغيور على أخيك حين تقتله إلا تأخذك به رافة فتكف عنه . اني لا عجب كيف لا ترتجف اعضاءك ساعة قتله وكيف لا يسقط السيف من يدك . اهكذا يفعل حب الذات في الانسان . يرحمك الله يا أيها الانسان لانك لست تشعر بفظائلك ولا تدري ما تفعل . انك تهدأ فتندم ثم تعود الى افعال مما كنت عليه

وقال لقد علمت ان بعض الرحماء الافاضل عنكم يسمعون الآن في منع الحروب (كما سعى غيرهم في تخفيف بعض ويلاتها فرحمهم الله عز ثناؤه واحسن اليهم) ولكن هذه غاية لا ترام الآن وقد طلبت قبل اوانها ولذلك لم تتم . ولا اقول انهم طلبوها قبل وقتها فقط بل لم يمهّدوا لها الطرق ولم يعدوا المعدات الفعالة . ان هذه المسئلة العظمى تقتضي جهداً عظيماً في اعوام تتوالى على الآباء والأبناء

اذا ارادوا ان ينجحوا ويفلحوا ويربحوا رضى الله تعالى التام ويصونوا كل عزيز لديهم فعليهم في اول الامر ان يجدوا في اختيار لغة قريبة المأخذ سهلة الحفظ قليلة الشوارد وجيزة رفيقة يجمعونها اللغة العامة لكي يتقارب البشر عندهم فيتشاركون في المصالح ويتشاكلون ويتوافقون ويتماثلون في العادات والمآكل والمشارب ويتودد كل واحد الى الآخر حتى يصاهر بعضهم بعضاً وترام يتشابهون في كل امر . وعليهم في ضمن هذا ان لا يكفوا عن حسن السعي في جعل الناس يقلعون عن التعصب والتحزب معاً وذلك بنشر الرسائل العلمية والمقالات التهذيبية . واذا عذ النصوص والنقول والاحاديث الدينية التي هي

أقرب من غيرها الى تأليف القلوب والمساواة بين الامم . وابداء النصائح والروايات المؤثرة تمهيداً لتعميم المحبة والفضيلة ذلك في كل المدارس والاندية التي يجب ان تكون جماعاتهم من جميع الاديان والملل المختلفة المذاهب والعادات والاهواء . ويجب أن يجتهد في تعليم التلامذة بمض الفوائد والحكم التي تجتمع الكلمة بحفظها وترغيبهم في تبادل المنافع حتى اذا خرجوا من المدارس أعدت لهم الشركات الخصوصية لتتحد القلوب بتوحيد المنافع

أما المعلمون فيلزم ان يكونوا من أكابر العلماء المشهورين بالأدب والفضائل وخصوصاً بعلم الأخلاق والافاقائدة معدومة . ويجب على الشعراء والفوقة (١) البلقاء ومشاهير الكتاب أن يدعوا كل شيء ويدأبوا في الحث والتحريض والترغيب والتشويق والتجيب بما امتازوا به من البراعة والمهارة في الخطابة والكتابة والانشاء

ولا شك في أن الملوك ورؤساء الاديان والامراء والفضلاء ينهضون عند ذلك نهضة واحدة ويأمررون أمراً نافذاً قاطعاً بامضاء هذا الخير العام وتبقيده ويعينون جوائز ومناصب للذين يمتازون عن سواهم بالافادة والتأثير في نجاحه وتعميمه كل ذلك بعد أن يكون أولو الامر قد تعاهدوا وتعاهدوا وتحالفوا على صيانة ممالكهم وحفظها من الاطماع

أما الاراضي الخارجة عن العمران البشري التي يعدونها غير داخلية في حقوق الدول والتي لم تدخل في سلطة الامراء العاديين والتي يحسبونها غير مملوكة فيتفقون عليها . وبعد هذا كله فترك الحرب مستطاع والاجماع على

السلام سهل

فاذا اجمعوا ثم وقع بينهم خلاف كان جزئياً وكان حله ممكناً (بما دامت
بمالكمهم والاراضي المباحة مصونة بالمعاهدات كما ذكر) وذلك باختيار محكمين
دائمين ينتخبون من ربوات من الشعوب ويعينون لفصل كل خلاف دولي .
فاذا حكم على أحد ولم يقبل الحكم كان على الدول المتعاهدة إلزامه وغضبي
أنه لا يسمع الا ارضى لان البشر حينئذ يصبحون غير الموجودين اليوم .
وفي هذا ضمان السلام ان شاء الله تعالى فيالسروكم وجبوركم اذا انجوتكم من
تلك المصائب الفظيعة الناجمة عن الاطماع

فاذا اتى على ترك الحروب محسون عاماً لا اكثر انقاب الانسان من
حالة الى ضدها فيصبح وديعاً رحيماً ومحباً رقيقاً تقتل المحارم التي منها الطمع
وتخف ويلات الارض لان المرء رهين المادة واسيرها فاذا عودته للتوحش
تعوده حتى يفوق الوحوش وبالعكس

وقال لا تمرض علي بان تقول اذا تم هذا الاصلاح العام وخفت ويلات
الارض فلا تصلح لعقاب المجرمين من سكان الزهرة . فاذا اعترضت قلت
لك اذا صح هذا الانقلاب (وسوف يصح اذا شاء الله) وقد رنا ان الارض
ارتقت به مائة درجة فالزهرة ترتقي خمسمائة وعليه فكما تقدمت الزهرة
خفف الله عقاب البشر في الارض بتقدمها العمومي

حرب الانكيز والبويرس

قلت لوالدي ما ترى في حرب الانكيز والبويرس القائمة الآن في
أفريقيا الجنوبية أعادلة هي ام جائرة فأجاب « كل حرب جائرة » فقلت له
ان كثيرين يقولون بجور الانكيز . فقال ان الانكيز ولو جاروا وهم اعداء

فانهم أعدل من اولئك الاصدقاء الذين يضجون البوير على مذابح ما ربههم
يريدون ان يفرقوا الانكليز بدماء محاريبهم فيبيدون عن آخرهم والانكليز
لا يفرقون . لقد حمسوا البوير حتى احتدموا واحترقوا او كادوا والانكليز
متنعمون بجزييتهم الباردة . يمدحون بسالة البويرس وثباتهم وهم كلما
مدحوا استقبلوا

ان البويرس يدافعون عن استقلالهم ولكن هل ينفعهم الاستقلال .
هل يكرهون الانكليز على تركهم . هل يستطيع الانكليز ان يرتدوا عنهم .
ان الانكليز مكرهون على الثبات اكثر من اعدائهم . ان الانكليز مهما
خسروا فهم الراجحون بعد نجاحهم من هذه الحرب . ان الانكليز يوضون
واما البوير فلا أمل لهم بالتعويض ولو كانوا

ما مثل البوير من الانكليز الا مثل البراغيث من الانسان فانها تقلقه
وتحرمه لذيد المنام وتمتص من دمه غير انها لا تمرضه فاذا طلبها فرت
وتوارت ثم كرت عليه فيهب من فراشه ويتأثرها فيدرك بعضها ويختفي
بعضها وهكذا الى ان يقل عددها وهو مع ضخامته وعظمه لا يستطيع ان
يدركها كلها في وقت واحد لان مداخلها ضيقة وهي خفيفة كثيرة التنقل
لا تستقر في مكان فيتتبعها بصبر وحكمة الى ان تحصر فتقبض

لقد اخطأ البوير في استثناء الانكليز من بعض المعاهدات فلو عاهدوهم
كما عاهدوا غيرهم من الدول لاصابوا وليكنهم اغتروا بمواعيد بعض كبار
السياسيين وغيرهم من المحرضين الذين لا يهتمهم الا شغل الانكليز ليتمكنوا
منهم بشيء بل ليجماؤهم يتغافلون عنهم

لقد اخطأ ساسة البويرس وقوادهم في غزو بعض المدن من مستعمرة
الرأس الانكليزية . لقد خدعتهم امانيتهم وزعموا انهم يملكون تلك الامصار .
هجموا على قلاع الانكليز وحصونهم فارتدوا عنها مدحورين فعلم انهم رجال
غارة لا رجال حرب فلو وقفوا في حدودهم لأمنوا شر الرجعي وذوها التي
كانت عليهم انكى من الحرب كلها ولم يكرهوا الانكليز على بذل النفس
والنفيس ولم يضطروهم الى تعويض شرفهم بتتبع الحرب . ومما زاد الانكليز
رغبة في مواصلة القتال هو استخفاف بعض الدول بهم تنصراً للبوير فكانوا
بذلك عليهم لا لهم وهم لا يتأملون

الفصل الخامس منه

﴿ في السجون والمنافي ﴾

قال والذي اذا اردت ان تعلم اين السلام والسكينة فاذهب لو امكنك
الى غرفة من غرف المنفى العظيم والحبس الكبير في مدينة التكفير القائم
على هضبة (١) عالية في روضة اريضة تفوح ازاهيرها وتضوع (٢) فتحمل
روائحها الرياح الى الروابي والبطاح فترتاح اليها الارواح . وتأمل ترى المياه النقية
العذبة تنحدر من تلك الهضبة متكسرة كأنها تصيح وتصرخ حزناً على فراقها

(١) الهضبة الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة
او الجبل أو الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا في خمر الجبال أو دون المرتفع من
الجبال أو ما ارتفع من الارض والخمر ما وارك من شجر وغيره
(٢) ضاع المسك فتمحرك فانتشرت رائحته .

اعاليها . تجمد المحبوسين في امن وسلام يحمدون الله تعالى غالباً ويشكرونه
تجدهم متمكنين على التعبد وانتزهد كأنهم في معبد عظيم . كلما حمد المحبوس
وشكر تفتحت امامه ابواب الفرج فيزداد تعبدًا وتورعًا وتزداد اخلاقه تحسنًا
فان الغاية من المحابس التهذيب والتأديب برقة وتلطف فيخرج منها كأنه
خرج من مدرسة عالية مشهورة بعلم السلوك والاخلاق وقد اتسعت دائرة
عقله فأدرك ما لم يكن يدركه قبلاً وتعلم ما لم يعلم لانه تفرغ للتعلم فلم يشغله
عنه شاغل ولانه اتمظ بتلك المواعظ وانتصح بالنصائح التي القاها عليه قضاة
من مشاهير الرجال الاتقياء والعلماء ذوي الفضل والفضيلة . واولئك القضاة
يقفون قوسهم بالطوع والرضى على خدمة المحبوسين وتعليمهم وتهذيبهم .
هذا وان سجن زحل الاعظم الذي يقاسي فيه الاشرار العذاب اللوانا نحسبه
مدرسة فلا يخرج السجين منه الا بعد ان ينقى من كل عيب ويتجمل باحسن
السجايا ومحاسن المزايا ليكون صالحاً للاقامة بالمريخ

قال واذا اردت ان تبصر شر الانسان وتوحشه وشراسته وتوسمه في
فنون القبايح وتقدمه في اختراع الرذائل . واذا طلبت ان تعلم كيف يكون
غدر الانسان المتوحش واذا رمت ان تعرف اين تفر الفجور والاثام والكبائر
والجرائم واين الدناءة السدومية . واذا رغبت ان تتحقق أين توجد الدنيايا اين
الفواحش الهبرية . واذا شئت ان تنظر اي عالم تنشأ فيه ويلات الانسان
ومصائبه ونوائبه ومصاعبه ومتاعبه وشدائده ومكارهه وأكداره وغوموه
وهوموه وفواجعه وبلاياه ورزاياه وتنتشر بين البشر عندهم . واذا وددت لو
تتيقن كيف تنبعث الاوخام والاوزاخ والادرات والاقذار فتفتشى العلل
والامراض بكم فقو قلبك وتشجع وادخل ذلك العالم الصغير الا وهو

السجن والمنفى العمومي في قلعة من قلاعكم التي لا تجملها . ولا إخالك تدخله
فاذا دخلته ارتعت من هول وشناعة تلك المرائي والمناظر الكريهة القبيحة
لا تدخله لثلاث شتمز ويقف (١) شمر ك ويتمعر (٢) وجهك ويتقبض جلدك
ويتشعر بدنك وترتجف اعضاءك وينبض عروقك ويحبض قلبك (٣)

هناك الشتم والتعير . التهديد والحدق والتميمة . هناك الكذب والتزوير
والمراوغة . الاغتيال والسرقه والجور . هناك الغدر والمكر والحدبة
والغضب هناك اللطم واللكم والضرب والجرح والقتل . تجد هذه النقائص
والجرائم وتلك الرذائل والفضائح والفواحش التي اشرت اليها وتجد اشياء
كثيرة غيرها لم اذكرها

ترى كثيرين من المتأدين اولى الاخلاق الرضية الحسنة يفقدون
آدابهم ويضيعون مزاياهم (بعد ما يضمنون الى السفلة الادنياء)

يستغيثون ويستجيرون ويتوجعون ويتفجعون ويشكون ويتظلمون
ويتمللون . ويثنون ويموتون كالكلاب على المزابل والافذار . تزهق نفوسهم
بين القبائح والشنائع والهيمات (٤) ويخلصون وهم سعداء بخلصهم فيحسد
اخوانهم الذين يموتون ويحيون كل يوم مراراً مما يمانون ويكابدون

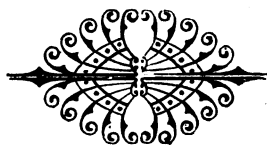
يطلبون ان تخرج ارواحهم فلا يجابون فينتحرون . ان كثيرين منهم
يغلب عليهم اليأس فيمسون ويصبجون كالكلاب السكبي (٥) او الوحوش

-
- (١) قف الشعر قام فزعا (٢) معر الرجل وجهه غيره غيظا وتمعر وجهه مطاوع
معر يقال معر وجهه فتمعر (٣) حبض القلب ضرب ضربا شديدا
(٤) الهيمة صوت الصارخ للفرع وقيل الصوت الذي تفرع منه وتخافه من
عدو . (٥) الكلب المصاب بداء الكلب ومن يعقره الكلب الكلب جمعه كلبى

الضارية . فابن الرحيمون المشفقون الحنونون الرؤوفون ابن مخففو الولايات
عن اخوانهم . ابن جمعية الصليب الاحمر . ابن لجنة الرفق بالحيوان لترفق
بالانسان . ابن المتبتلون . ابن الزهاد . ابن النساك المقيمون برؤوس الجبال
المعتزلون المنفردون عن البشر في صوامعهم . ابن الرهبان المتعممون في اديارهم
ابن الذين يندرون على نفوسهم تمرىض المرضى . ابن المتصدقون على
المسجونين ليسارعوا الى هذه السجون . ليعلموا جميعاً انه ليس التزهيد
وانتفك والترهب في تجنب الناس والا نزواء والا تفرداد حب الراحة راحة
الابدان اجابة لداعي الكسل وحب الذات المتمكن من قلوبهم وليس التعبد
بالفرار من عذاب الدنيا ومشقاتها

يزعمون ويعلمون نفوسهم بان لهم في ذلك فضلاً واجراً وثواباً لا فضل
لهم ولا اجر ولا ثواب الا بمساعدتهم اخوانهم هؤلاء المسجونين في امثال تلك
السجون البعيدة عن الانظار

لينذروا شيئاً من ما لهم لينذروا لينذروا لله تعالى خدمة اخوانهم مدة
يمنونها بقدر تجلدهم التقوى فيكافئهم الله بنقلهم الى الزهرة فالجنة حيث يجلسون
مع الابرار فاذا اقدموا وفعلوا انقلب ذلك السجن من حالة الى ضدها والله
سبحانه وتعالى لا يتخلى عن المحسنين



الفصل الاول من الباب الرابع

في الطلق والولادة وتربية الطفولة

قال والدي كل امرأة عندنا خصوف (١) لا تجر (٢) ولدها. تلدها وهي تأكل وتشرب وتضحك لا تشكو ولا تن ولا تتوجع شكوى وانين وتوجع بني آدم بل تضع كأنها تمص من مصاليس بشديد. لا تحتاج الى قابلة لانها لا يهددها خطر إننا لا نظائر (٣) لاننا نقول من رضع غير امه فقد تخلق باخلافا. ان المرأة بعد ان تحجم للمولود اي بعد ان ترضعه أول رضعة ترضعه في كل ساعة حترتين (والخزرة الرضعة الواحدة) حتى اذا بلغ الشهر السادس من عمره أرضعته في كل ثلاث ساعات مرة فاذا زادت منعت وعدت جاهلة بين نسائنا وهذا يحدث قليلاً أو لا يحدث. لا تنجوه (٤) ولا تجدعه (٥) ان المرضع عندنا لا تأفل (٦) والرضيع لا يحصأ (٧)

لا تضع الام ولدها في سرير هزقه عرفنا انه تنجم عن اخطار عظيمة وربما كانت سبب هلاك الطفل. منها ان الاهتزاز الشديد يؤثر في مجموع عصبه

- (١) الخصوف من النساء التي تلد ولا تدخل في العاشر (٢) جرت المرأة ولدها وجرت به وهو أن يجوز ولدها عن تسعة أشهر فيجاوزها بأربعة أيام أو ثلاثة فينضج ويتم في الرحم (٣) ظاءرت مظارة اذا اتخذت ظئراً. الظئر المرضعة غير ولدها (٤) الام تعجو ولدها أي تؤخر رضاعه عن مواقيته ويورث ذلك ولدها وهناً (٥) جدع الغلام يجدها جدعاً ساء غذاؤه وأجدعه وجدعه أساء غذاءه والخلل أيضاً سوء الرضاع وقد احتلته أمه أي أساءت غذاءه. (٦) أفلت المرضع ذهب لبنها (٧) حصاً الصبي من اللبن وحصى حصاً رضع حتى امتلأ بطنه

ويحدث له القيء وغير ذلك من الامراض. هذا اذا كان معافى فاذا كان عيلاً
متألماً من حالة عصبية دماغية او معدية او غيرها ازداد تألماً بالهز وتمكنت
منه العلل

وقد علم ان كثيرين اصابوا منه بالشوص والحول هذا اذا لم يسقط
الطفل من سريره لان في سقوطه الوبال عليه
ومن المعلوم ان الطفل اذا هز سريره لا ينام في اول الامر الا بعد
ان يأخذه دوار وربما كان التهز يزيد منه الرقبة ويلوي الرأس وفي كلا الامرين
خطر عظيم عليه

تلقه والدته بلفائف من المرن (١) لا تقمطه قطعاً شديداً لئلا يلوي
الساقين والقدمين والساعدين واليدين ولئلا يضغط . تضعه في سرير ثابت
وتضع عليه لحافاً من المرن يمنعه من التحرك القوي
لا تتركه وحده ولا تقدم اليه ما يمتصه ليلتهي به عن الرضاع . يخرج من
غرفته في كل يوم ثلاث مرات الى محل طيب الهواء نقيه وبعد خروجه تفتح
النوافذ ليبدل هوائها غير انه يحترز عليه من البرد والحر
لا تسامه امه الى أحد ولا تتخذ له مربية فان الوالدة أحسن على الولد
من غيرها وأشد انتباهاً اليه وأحرص عليه

لا تقبله ولا يقبله احد لئلا تنتقل اليه حيوانات فم المقبل الضارة .
لا يضحك تضحكاً شديداً لئلا تغثي نفسه (٢) او يغثي عليه بل يترك ليضحك

-
- (١) راجع المرن بقراءة الفصل الـ ابع من الباب الاول في الدور
(٢) غثت نفسه تغث غثيا وغثيانا وغثيت غثي جاشت وخبشت قال بعضهم هو
تحلب الفم وربما كان من القيء وهو الغثيان

حينما يشتهي ويريد ضحكاً طبيعياً

لا تلاعبه أمه بخفضه ورفعها ولا تقبض يده بيدها وترفعه أو تجره .
لا تضغطه بضمه الى صدرها ولا تجعله ملاعبته الا بقدر جسمه لا بقدر
جسمها . اذا لاعبته وانزعج أو كاد تركته حالاً ليسريح ويرتاح (١)
لا تطعمه الا بعد ان يسن (٢) وتقوى أضراره وأنيابه مما فان الأسنان
وحدها لا تستطيع طحن الطعام وتعيمه فان اطعمته أصيب بملة الأسنان
المروفة عندكم تقريباً . وبعد الأسنان ونبات الأضراس وخروج الأناب
تؤكله والدته أكلأ خفيفاً لطيفاً لا يقاسي في مضغه تعباً ثلاثيلاًه . لا تطعمه الا
قليلاً قليلاً حينما ترى منه اشتهاً واقبالاً على المطعم فاذا آنست منه قلة في
الاشتهاء رفعت الطعام وخفته

اذا ابصر شيئاً ضاراً ولو قليلاً ورغب فيه منعه واجتهدت في تحويل
فكره عنه ونقله الى غيرء فينتقل . لا يسمع أصواتاً عالية مرتفعة على غرة
مزعجة كانت أو غير مزعجة ولا تعرض عليه المتحركات السريعة الانتقال
والتغير لئلا تزيد في تحريك عينيه . ولا يحد أحد نظره اليه . ولا ينظره وهو
قطوب عبوس ليسكته ويسكنه بالارهاب بل يسكن بالكلام الرقيق ويلهى
بالمناغاة (٣) اذا كان الصوت رخياً لا نبرة فيه فانه يأنس بهما ويطيب
خاطرهم . فاذا ربي هذه التربية فلا خوف عليه ان يقصع (٤) بل ينمو قوياً

(١) ارتاح سر ونشط (٢) أي تنبت أسنانه (٣) المناغاة تكليمك الصبي بما يهوى .
وناغت الام صبيها لاطفته وشاغلتها بالمحادثة والملاعبة . (٤) قصع الغلام أبطأ
شبابه وغلام قصع أي بطيء الشباب (يعني حان وقت شبابه ولم يشب) وقصيع
ومقصوع مثل قصع وقصع الغلام ضر به ييسط كفه على رأسه وقصع هامته كذلك .

المحرمات ولا ينهك عن المطامع الدينية . قل لي هل انتفعت بها حتى لا تنفك
تسمى وراءها . الا يكفيك ما اقترفت وما جمعت . يا ليتك اكتفيت واسترحت
وارحت . انك شرير لا تريد الا الآثام والشُرور حتى صرت تمدح
الشُرور واهله . ارحم نفسك يا ايها الانسان ولا تهلكها . لك العقل يا عبد
طمعك واسير جشمك واستبقظ من ضلالك وجهلك واعلم اننا نحن
سكان الزهرة اذا اردنا ان نضع نفوسنا ونروضها ونتكشف نظرننا بأمر الله
اليك عن بعد ونحن نرتعد من لؤمك وفساوتك ومن شدة حرصك فنحمد
الله تعالى ونعتبر بك خاشعين

نكره النظر اليك وتعمود بالله من شرورك أفهمت ما اقول يا ايها
الانسان اقول اننا تعمود بالله تعالى من الانسان الاثيم كما تعمود انت من
الشیطان الرجيم فلك الخزي والعار يا ويلك يا ايها الانسان الغضوب الشرس
بل الويل كل الويل لك يا ايها المتفطرس المفترس

يا ايها البشر ابناء آدم أستم كلكم اقرباء وأنسباء أستم من سلالة
واحدة أستم اولاد اعمام أستم من اب واحد وام واحدة . اعقل يا هذا
وأدرك وافهم وتيقن انه لو كان آدم في الارض حياً ومات اليوم لاصابك منه
سهم بحكم الوراثة لانك ولد من اولاده . أفهمت يا ايها الارضيون انكم من
اصل واحد فكيف تتسابقون الى المقاتل والمذابح واتهم تتمدحون في جرائمكم
ومجالاتكم وتايفكم وفي منابركم وانديتكم وتقولون هكذا يكون الوطني الغيور
على وطنه فانه يفديه بدمه . الله الله ما هذه الفيرة الوحشية . ما هذه النخوة
الضائرة ما الذي يبعثك يا ايها الانسان على هذا القداء وانت تعيش برفاهية ان

كنت لا تطمع في وطن غيرك . لا يبعثك عليه غير التكبر والتعظم واستعجال ما هو محرم

ألا يقع نظرك يا أيها الوطني الفيور على أخيك حين تقتله إلا تأخذك به رافة فتكف عنه . اني لا محب كيف لا ترتجف اعضاءك ساعة قتله وكيف لا يسقط السيف من يدك . اهكذا يفعل حب الذات في الانسان . يرحمك الله يا أيها الانسان لانك لست تشعر بفظائلك ولا تدري ماتعمل . انك تهدأ فتندم ثم تعود الى اقباح مما كنت عليه

وقال لقد علمت ان بعض الرحماء الافاضل عندهم يسعون الآن في منع الحروب (كما سعى غيرهم في تخفيف بعض ويلاتها فرحمهم الله عز ثنائوه واحسن اليهم) ولكن هذه غاية لا ترام الآن وقد طلبت قبل اوانها ولذلك لم تتم . ولا اقول انهم طلبوها قبل وقتها فقط بل لم يمدوا لها الطرق ولم يعدوا المعدات الفعالة . ان هذه المسئلة المعظمى تقتضي جهداً عظيماً في اعوام تتوالى على الآباء والأبناء

اذا ارادوا ان ينجحوا ويفلحوا ويربحوا رضى الله تعالى التام ويصونوا كل عزيز لديهم فعليهم في اول الامر ان يجدوا في اختيار لغة قريبة المأخذ سهلة الحفظ قليلة الشوارد وجيزة رقيقة يجمعونها اللغة العامة لكي يتقارب البشر عندهم فيتشاركون في المصالح ويتشاكلون ويتوافقون ويتماثلون في العادات والمآكل والمشارب ويتودد كل واحد الى الآخر حتى يصاهر بعضهم بعضاً وترام يتشابهون في كل امر . وعليهم في ضمن هذا ان لا يكفوا عن حسن السعي في جعل الناس يقلعون عن التعصب والتحزب معاً وذلك بنشر الرسائل العلمية والمقالات التهذيبية . واذاغة النصوص والنقول والاحاديث الدينية التي هي

أقرب من غيرها الى تأليف القلوب والمساواة بين الامم . وابداء النصائح والروايات المؤثرة تمهيداً لتعميم المحبة والفضيلة ذلك في كل المدارس والاندية التي يجب ان تكون جماعاتهم من جميع الاديان والملا من مختلفه المذاهب والعادات والاهواء . ويجب أن يجتهد في تعليم التلامذة بمض الفوائد والحكم التي تجتمع الكلمة بحفظها وترغيبهم في تبادل المنافع حتى اذا خرجوا من المدارس أعدت لهم الشركات الخصوصية لتتحد القلوب بتوحيد المنافع

أما المعلمون فيلزم ان يكونوا من أكابر العلماء المشهورين بالأدب والفضائل وخصوصاً بعلم الأخلاق والافاقائدة معدومة . ويجب على الشعراء والقوة (١) البلاء ومشاير الكتاب أن يدعوا كل شيء ويدأبوا في الحث والتخريض والترغيب والتشويق والتحبيب بما امتازوا به من البراعة والمهارة في الخطابة والكتابة والانشاء

ولا شك في أن الملوك ورؤساء الاديان والامراء والفضلاء ينهضون عند ذلك نهضة واحدة ويأمرون أمراً نافذاً قاطعاً بامضاء هذا الخير العام وتبقيده ويعينون جوائز ومناصب للذين يمتازون عن سواهم بالافادة والتأثير في نجاحه وتعميمه كل ذلك بعد أن يكون أولو الامر قد تعاهدوا وتعاهدوا وتحالفوا على صيانة ممالكهم وحفظها من الاطماع

أما الاراضي الخارجة عن العمران البشري التي يعدونها غير داخلة في حقوق الدول والتي لم تدخل في سلطة الامراء العاديين والتي يحسبونها غير مملوكة فينفقون عليها . وبعد هذا كله فترك الحرب مستطاع والاجماع على السلام سهل

فاذا اجمعوا ثم وقع بينهم خلاف كان جزئياً وكان حله ممكناً (بما دامت
بمالكم والاراضي المباحة مصونة بالمعاهدات كما ذكر) وذلك باختيار محكمين
دائمين ينتخبون من ربوات من الشعوب ويعينون لفصل كل خلاف دولي .
فاذا حكم على أحد ولم يقبل الحكم كان على الدول المتعاهدة إلزامه وغضبي
أنه لا يسمع الا الرضى لان البشر حينئذ يصبحون غير الموجودين اليوم .
وفي هذا ضمان السلام ان شاء الله تعالى فيالسروكم وجبوركم اذا نجوتم من
تلك المصائب الفظيعة الناجمة عن الاطماع

فاذا اتى على ترك الحروب خمسون عاماً لا اكثر انقلب الانسان من
حالة الى ضدها فيصبح وديماً رحيماً ومحباً رفيقاً فتقل المحارم التي منها الطمع
وتخف ويلات الارض لان المرء رهين العادة واسيرها فاذا عودته التوحش
تعوده حتى يفوق الوحوش وبالعكس

وقال لا تمرض علي بان تقول اذا تم هذا الاصلاح العام وخفت ويلات
الارض فلا تصلح لعقاب المجرمين من سكان الزهرة . فاذا اعترضت قلت
لك اذا صح هذا الانقلاب (وسوف يصح اذا شاء الله) وقد رنا ان الارض
ارتقت به مائة درجة فالزهرة ترتقي خمسمائة وعليه فكلما تقدمت الزهرة
خفف الله عقاب البشر في الارض بتقدمها العمومي

حرب الانكليز والبويرس

قلت لو ادي ما ترى في حرب الانكليز والبويرس القائمة الآن في
أفريقيا الجنوبية أعادلة هي ام جائرة فأجاب « كل حرب جائرة » فقلت له
ان كثيرين يقولون بجور الانكليز . فقال ان الانكليز ولو جاروا وهم اعداء

فانهم اعدل من اولئك الاصدقاء الذين يضحون البوير على مذابح ما آربهم
يريدون ان يفرقوا الانكليز بدماء محاريبيهم فيبيدون عن آخرهم والانكليز
لا يفرقون . لقد حمسوا البوير حتى احدثموا واحرقوا او كادوا والانكليز
متنعمون بحزيرتهم الباردة . يمدحون بسالة البويرس وثباتهم وهم كلما
مدحوا استقبلوا

ان البويرس يدافعون عن استقلالهم ولكن هل يفهم الاستقلال .
هل يكرهون الانكليز على تركهم . هل يستطيع الانكليز ان يرتدوا عنهم .
ان الانكليز مكرهون على الثبات اكثر من اعدائهم . ان الانكليز مهما
خسروا فهم الراجحون بعد نجاحهم من هذه الحرب . ان الانكليز يوضعون
واما البوير فلا أمل لهم بالتعويض ولو كاربوا

ما مثل البوير من الانكليز الا مثل البراغيث من الانسان فانها تعلقه
وتحمره لذيذ المنام وتمتص من دمه غير انها لا تمرضه فاذا طلبها فرت
وتوارت ثم كرت عليه فيهب من فراشه ويتأثرها فيدرك بعضها ويحتفي
بعضها وهكذا الى ان يقل عددها وهو مع ضخامته وعظمه لا يستطيع ان
يدركها كلها في وقت واحد لان مداخلها ضيقة وهي خفيفة كثيرة التقل
لا تستقر في مكان فيتبهما بصبر وحكمة الى ان تحصر فتقبض

لقد اخطأ البوير في استثناء الانكليز من بعض المعاهدات فلو عاهدوهم
كما عاهدوا غيرهم من الدول لاصابوا ولكنهم اغتروا بمواعيد بعض كبار
السياسيين وغيرهم من المحرضين الذين لا بهمهم الا شغل الانكليز ليتمكنوا
منهم بشيء بل ليجامروهم يتغافلون عنهم

لقد اخطأ ساسة البويرس وقوادهم في غزو بعض المدن من مستعمرة
الرأس الانكليزية . لقد خدعتهم امانيتهم وزعموا انهم يملكون تلك الامصار .
هجموا على قلاع الانكليز وحصونهم فارتدوا عنها مدحورين فعلم انهم رجال
غارة لا رجال حرب فلو وقفوا في حدودهم لأمنوا شر الرجعي وذلها التي
كانت عليهم انكى من الحرب كلها ولم يكرهوا الانكليز على بذل النفس
والنفيس ولم يضطروهم الى تمويض شرفهم بتتبع الحرب . ومما زاد الانكليز
رغبة في مواصلة القتال هو استخفاف بعض الدول بهم تنصراً للبوير فكانوا
بذلك عليهم لا لهم وهم لا يتأملون

الفصل الخامس منه

﴿ في السجون والمنافي ﴾

قال والدي اذا اردت ان تعلم اين السلام والسكينة فاذهب لو امكنك
الى غرفة من غرف المنفى العظيم والحبس الكبير في مدينة التكفير القائم
على هضبة (١) عالية في روضة اريضة تفوح ازاهيرها وتضوع (٢) فتحمل
روائحها الرياح الى الروابي والبطاح فتترتاح اليها الارواح . وتأمل ترى المياه النقية
العذبة تنحدر من تلك الهضبة متكسرة كأنها تصيح وتصرخ حزناً على فراقها

-
- (١) الهضبة الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة
او الجبل أو الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا في خمر الجبال أو دون المرتفع من
الجبال أو ما ارتفع من الارض والخمر ما وارك من شجر وغيره
(٢) ضاع المسك نحرك فانتشرت رائحته .

اعاليها . تجمد المحبوسين في امن وسلام يحمدون الله تعالى غالباً ويشكرونه
تجدهم متمكنين على التعبد وانترهد كأنهم في معبد عظيم . كلما حمد المحبوس
وشكر تفتحت امامه ابواب الفرج فيزداد تعبداً وتورعاً وتزداد اخلاقه تحسناً
فان الغاية من المحاسن التهذيب والتأديب برقة وتلطف فيخرج منها كأنه
خرج من مدرسة عالية مشهورة بعلم السالك والاخلاق وقد اتسعت دائرة
عقله فأدرك ما لم يكن يدركه قبلاً وتعلم ما لم يعلم لانه تفرغ للتعلم فلم يشغله
عنه شاغل ولانه اتعظ بتلك المواعظ وانتصح بالنصائح التي القاها عليه قضاة
من مشاهير الرجال الاتقياء والعلماء ذوي الفضل والفضيلة . واولئك القضاة
يقفون نفوسهم بالطوع والرضى على خدمة المحبوسين وتعليمهم وتهذيبهم .
هذا وان سجن زحل الاعظم الذي يقاسي فيه الاشرار العذاب اللوانا نحسبه
مدرسة فلا يخرج السجين منه الا بعد ان ينقى من كل عيب ويتجمل باحسن
السجايا ومحاسن المزايا ليكون صالحاً للاقامة بالمريخ

قال واذا اردت ان تبصر شر الانسان وتوحشه وشراسته وتوسمه في
فنون القبايع وتقدمه في اختراع الرذائل . واذا طلبت ان تعلم كيف يكون
غدر الانسان المتوحش واذا رمت ان تعرف اين تفر الفجور والآثام والكبائر
والجرائم واين الدناءة السدموية . واذا رغبت ان تتحقق أين توجد الدنيا اين
الفواحش البربرية . واذا شئت ان تنظر اي عالم تنشأ فيه ويلات الانسان
ومصائبه ونوائبه ومصاعبه ومتاعبه وشدائده ومكارهه وأكداره وغمومه
وهوموه وفواجعه وبلاياه ورزاياه وتنتشر بين البشر عندهم . واذا اوددت لو
تتقن كيف تنبعث الاوخام والاوساخ والادرات والاقذار فتتفشى العلل
والامراض بكم ففو قلبك وتشجع وادخل ذلك العالم الصغير الا وهو

السجن والمنفى العمومي في قلعة من قلاعكم التي لا تبجلها . ولا إخالك تدخله
 فإذا دخلته ارتعت من هول وشناعة تلك المرائي والمناظر الكريهة القبيحة
 لا تدخله لئلا تشمئز ويقف (١) شرك ويتممر (٢) وجهك ويتقبض جلدك
 ويقشعر بدنك وترتجف أعضائك ويذبض عروقك ويحبض قلبك (٣)
 هناك الشتم والتعيير . التهديد والحقن والنميمة . هناك الكذب والتزوير
 والمراوغة . الاغتياب والسرقه والجور . هناك الغدر والمكر والخديعة
 والغضب هناك اللطم واللكم والضرب والجرح والقتل . تجد هذه النقائص
 والجرائم وتلك الرذائل والقذائع والفواحش التي اشترت اليها وتجد اشياء
 كثيرة غيرها لم اذكرها

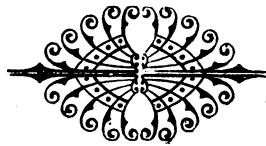
ترى كثيرين من المتأدبين اولي الاخلاق الرضية الحسنة يفتقدون
 آدابهم ويضيعون مزاياهم (بمد ما يضيئون الى السفلة الادنياء)
 يستغيثون ويستجيرون ويتوجعون ويتفجعون ويشكون ويتظلمون
 ويتململون . ويثنون ويموتون كالكلاب على المزابل والاقذار . تزهق نفوسهم
 بين القبائح والشنائع والهيئات (٤) ويخلصون وهم سعداء بخلصهم فيحسد
 اخوانهم الذين يموتون ويحيون كل يوم مراراً يمانون ويكابدون
 يطلبون ان يخرج ارواحهم فلا يجابون فينتحرون . ان كثيرين منهم
 يغلب عليهم اليأس فيمسون ويصبجون كالكلاب الكلي (٥) او الوحوش

- (١) قف الشعر قام فزعا (٢) معر الرجل وجهه غيره غيظا وتمر وجهه مطاوع
 معريقال معر وجهه قتممر (٣) حبض القلب ضرب ضربا شديدا
 (٤) الهيعة صوت الصارخ للفرع وقيل الصوت الذي تفرع منه وتخافه من
 عدو . (٥) الكلب المصاب بداء الكلب ومن يعقره الكلب الكلب جمعه كلب

الضارية . فابن الرحيون المشفقون الحنونون الرؤوفون ابن مخففو الولايات
عن اخوانهم . ابن جمعية الصليب الاحمر . ابن لجنة الرفق بالحيوان لترفق
بالانسان . ابن المتبتلون . ابن الزهاد . ابن النساك المقيمون برؤوس الجبال
المعتزلون المنفردون عن البشر في صوامعهم . ابن الرهبان المتممون في اديارهم
ابن الذين يندرون على نفوسهم تمرىض المرضى . ابن المتصدقون على
المسجونين ليسارعوا الى هذه السجون . ليعلموا جميعاً انه ليس التزهيد
والتنسك والترهب في تجنب الناس والا نزواء والافتراء حب الراحة راحة
الابدان اجابة لداعي الكسل وحب الذات المتمكن من قلوبهم وليس التعب
بالفرار من عذاب الدنيا ومشقاتها

يزعمون ويعلمون نفوسهم بان لهم في ذلك فضلاً واجراً وثواباً لا فضل
لهم ولا اجر ولا ثواب الا بمساعدتهم اخوانهم هؤلاء المسجونين في امثال تلك
السجون البعيدة عن الانظار

لينذروا شيئاً من ما لهم لينذروا لينذروا الله تعالى خدمة اخوانهم مدة
يمينونها بقدر تجلدهم التقوي فيكافئهم الله بنقلهم الى الزهرة فالجنة حيث يجلسون
مع الابرار فاذا اقدموا وفضلوا انقلب ذلك السجن من حالة الى ضدها والله
سبحانه وتعالى لا يتخلى عن المحسنين



الفصل الاول من الباب الرابع

(في الطلق والولادة وتربية الطفولة)

قال والدي كل امرأة عندنا خصوف (١) لا تبحر (٢) ولدها. تلد وهي تأكل وتشرب وتضحك لا تشكو ولا تن ولا تنوجع شكوى وانين وتوجع بني آدم بل تضع كأنها تمص مفضاً ليس بشديد . لا تحتاج الى قابلة لانها لا يهددها خطر إننا لا نظائر (٣) لاننا نقول من رضع غير امه فقد تخلق باخلاقتها . ان المرأة بعد ان تحجم للمولود اي بعد ان ترضه أول رضعة ترضه في كل ساعة حترتين (والحررة الرضعة الواحدة) حتى اذا بلغ الشهر السادس من عمره أرضعته في كل ثلاث ساعات مرة فاذا زادت منعت وعسدت جاهلة بين نساءنا وهذا يحدث قليلاً أو لا يحدث . لا تتجوه (٤) ولا تجدعه (٥) ان المرضع عندنا لا تأفل (٦) والرضيع لا يحصأ (٧)

لا تضع الام ولدها في سرير بهز فقد عرفنا انه تنجم عن اخطار عظيمة وربما كانت سبب هلاك الطفل . منها ان الاهتزاز الشديد يؤثر في مجموع عصبه

(١) الخصوف من النساء التي تلد ولا تدخل في العاشر (٢) جرت المرأة ولدها وجرت به وهو أن يجوز ولدها عن تسعة أشهر فيجاوزها بأربعة أيام أو ثلاثة فينضج ويتم في الرحم (٣) ظاءرت مظارة اذا اتخذت ظئراً . الظئر المرضعة غير ولدها (٤) الام تعجو ولدها أي تخر رضاعه عن مواقيته ويورث ذلك ولدها وهناً (٥) جدع الغلام يجدها جدعاً ساء غذاؤه وأجدعه وجدعه أساء غذاؤه والخلل أيضاً سوء الرضاع وقد احدثه أمه أي أساءت غذاؤه . (٦) أفلت المرضع ذهب لبنها (٧) حصاً الصبي من اللبن وحصى يحصأ رضع حتى امتلاً بطنه

ويحدث له القيء وغير ذلك من الامراض. هذا اذا كان معافى فاذا كان عليلاً
متألماً من حالة عصبية دماغية او معدية او غيرها ازداد تألماً بالهز وتمكنت
منه العلل

وقد علم ان كثيرين اصابوا منه بالشوص والحول هذا اذا لم يسقط
الطفل من سريره لان في سقوطه الوبال عليه
ومن المعلوم ان الطفل اذا هز سريره لا ينام في اول الامر الا بعد
ان يأخذه دوار وربما كان التهز يمدد منه الرقبة ويلوي الرأس وفي كلا الامرين
خطر عظيم عليه

تلفه والدته بلفائف من المرن (١) لا تقمطه قطعاً شديداً لئلا يلوي
الساقين والقدمين والساعدين واليدين ولئلا يضغط . تضعه في سرير ثابت
وتضع عليه لحافاً من المرن يمنعه من التحرك القوي
لا تتركه وحده ولا تقدم اليه ما يمتصه ليلتهي به عن الرضاع . يخرج من
غرفته في كل يوم ثلاث مرات الى محل طيب الهواء نقيه وبعد خروجه تفتح
النوافذ ليبدل هواؤها غير انه يحترز عليه من البرد والحر
لا تسلمه امه الى أحد ولا تتخذ له مربية فان الوالدة أحسن على الولد
من غيرها وأشد انتباهاً اليه وأحرص عليه

لا تقبله ولا يقبله احد لئلا تنقل اليه حيوانات فم المقبل الضارة .
لا يضحك تضحيكاً شديداً لئلا تغثي نفسه (٢) او يغنى عليه بل يترك ليضحك

(١) راجع المرن بقراءة الفصل الـ ١١٠ ابع من الباب الاول في الدور
(٢) غثت نفسه تغث غثيا وغثيانا وغثيت غثي جاشت وخبثت قال بعضهم هو
تحلب الفم فرما كان من القيء وهو الغثيان

حينما يشتهي ويريد ضحكاً طبيعياً

لا تلاعبه أمه بخفضه ورفعها ولا تقبض يده بيدها وترفعه أو تجره .
لا تضغطه بضمه الى صدرها ولا تجعله ملاعبته الا بقدر جسمه لا بقدر
جسمها . اذا لاعبته وانزعج أو كاد تركته حالاً ليسريح ويرتاح (١)
لا تطعمه الا بعد ان يسن (٢) وتقوى أضراره وأنيابه معاً فان الأسنان
وحدها لا تستطيع طحن الطعام وتعيجه فان اطعمته أصيب بملة الأسنان
المعروفة عندكم تقريباً . وبعد الأسنان ونبت الأضراس وخروج الأنياب
تؤكله والدته أكلأ خفيفاً لطيفاً لا يقاسي في مضغه تعباً لثلايلامه . لا تطعمه الا
قليلاً قليلاً حينما ترى منه اشتهاً واقبالاً على المطعم فاذا آنست منه قلة في
الاشتهاً رفعت الطعام وخفته

اذا ابصر شيئاً ضاراً ولو قليلاً ورغب فيه منعه واجتهدت في تحويل
فكره عنه ونقله الى غيرء فينتقل . لا يسمع أصواتاً عالية مرتفعة على غرة
مزعجة كانت أو غير مزعجة ولا تعرض عليه المتحركات السريعة الانتقال
والتيغيركلا تزيد في تحريك عينيه . ولا يحد أحد نظره اليه . ولا ينظره وهو
قطوب عبوس ليسكته ويسكنه بالارهاب بل يسكن بالكلام الرقيق ويلهى
بالمناغة (٣) اذا كان الصوت رخياً لا نبرة فيه فانه يأنس بهما ويطيب
خاطرهم . فاذا ربي هذه التربية فلا خوف عليه ان يقصع (٤) بل ينمو قوياً

(١) ارتاح سر ونشط (٢) أي تنبت أسنانه (٣) المناغة تكليمك الصبي بما يهوى .
وناغت الام صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة . (٤) قصع الغلام أبطأ
شبابه وغلام قصع أي بطيء الشباب (يعنى حان وقت شبابه ولم يشب) وقصيع
ومقصوع مثل قصع وقصع الغلام ضر به يبسط كفه على رأسه وقصع هامته كذلك .

صحيح الجسم والعقل . اذا أخذ في الكلام قومت امه لسانه . اننا لا نعرف
الرتة (١) واللغة (٢) واللكنة (٣) والفأفة (٤) والتمتمة (٥) والرأوة
(٦) والالجابة (٧) والخنخنة (٨) والمقمة (٩) والتهته والهمته (١٠) والتمتمة
والثعثة (١١) واللف (١٢) والليغ (١٣) ولا تعرف النبع (١٤)
ان الالدة مؤاخذه بعي ولدها وحصره وفهاهته فتنبهه على كل كلمة غير
فصيحة . كلامنا فصيح بليغ فكنا لسن (١٥) في بيان وتبيان (١٦)

قالوا والذي يفعل به ذلك لا يشب ولا يزداد وغلاد مقصوع وقصيع كادي الشباب
اذا كان قميثا لا يشب ولا يزداد وقد قصع قصاعة

(١) الرتة حبسة في اللسان . والرتة حبسة في لسان الرجل وعجلة في كلامه (٢)
اللغة عقدة وعجز في الكلام . واللغة أن يصير الراء لاماً في كلامه .

(٣) واللكنة والحكمة عقدة في اللسان وعجز في الكلام والحكمة أيضا المعجمة
في الكلام (٤) الفأفة أن يتردد في الفاء (٥) التمتة أن يتردد في التاء
(٦) الرأوة أن يتردد في الراء تكلم أو قرأ

(٧) الالجابة أن يكون فيه عي وادخال بعض الكلام في بعض (٨) الخنخنة أن يتكلم من
لدى أنفه . ويقال هي أن لا يبين الرجل كلامه فيخنخن في خياشيمه (٩) المقمة
أن يتكلم من أقصى حلقه (١٠) التهته والهمته حكاية التواء اللسان عند الكلام
(١١) التمتة والثعثة أيضاً حكاية صوت الهي والالكن (١٢) اللف أن يكون
في اللسان ثقل وانقصاد (١٣) الليغ أن لا يبين الكلام . أو يرجع الكلام الى الياء
ثأناً تردد في التاء اذا تكلم والاسم التأناة . العقلة اعتقال اللسان عن الكلام

(١٤) التبع من يتبع بعض كلامه بعضاً والسريع الكلام رجل طمطم في اسانه عجمة
لا يفصح (١٥) اللسن جمع لسن ورجل لسن أى فصيح بليغ

(١٦) قبل الفرق بين البيان والتبيان هو ان البيان عمل اللسان والتبيان عمل الجنان
وقيل ان التبيان أبلغ من البيان لان الزيادة في الحروف أعطته زيادة في المعنى

الفصل الثاني منه

في الترية وواجبات الوالدين بالارض

قال والدي يجب على الوالدين اذا كانا من الشرسين الذين فسدت
سجيتهم وردوث شئنتهم . واذا لم يكونا محمودي الخصال ممدوحي الخلال
لامزية لهما ولا مدحة ولا فضيلة ولا مائرة ولا مفخرة ولا محمدة ولا منقبة
واذا لم يكونا على شيء من حسن الترية والآداب ان لا يقذفا (١) محصنة سمع
اذن ولدهما ولا يمزقا عرض اخ ولا يهرداه ولا يمداه ولا يفترشا لسانيهما
وينحتاه بهما ولا يهرتا عرض بعيد ولا يهرطا عرض عظيم ولا يهتما عرض
حقيراي لا يهترا عرض احد من البشر ولا ينالا منه . ولا يفتابا صديقاً ولا
عدواً ولا احداً من خلق الله تعالى . ولا ينما على جارة ويسعيا بجارويشبا
بخدام ويقما في خادمة ويقذعاها ولا يغريا بينهم العداوة . ويجب عليهم ايضاً
ان يتحاميا الهجو والذم والثلب والهتر والهجر والتنديد والانتقاص
والطعن والقدح وان لا يلسنا احداً ولا يلحوا به ذأاه بلسانيهما

(١) قذف المحصنة سبها (وقبل رماها برية) ومزق عرض أخيه طعن فيه . هرد
عرضه ومرده قطعه ومزقه . اقترش فلان لسانه تكلم كيف شاء أي بسطه . تحته
بلسانه أي لأمه وشتمه . هرت عرضه طعن فيه ومزقه

هرطه وهتره أي طعن فيه ومزقه وكذا هرطه . وهت الثوب والعرض مزقه . ونال فلان
من عرض فلان اذا سبه . التذع من الكلام الذي يقبح ذكره . والهتر السقط من
الكلام والخطأ فيه . والهجر القبيح من الكلام والافخاش في المنطق والحنأ . والحنأ
القبيح من الكلام أيضا تقول حنا في منطقته يخنوخنا أفحش والحنأ من الكلام
أفحشه . وانتقص فلانا وقع فيه وثلبه . وهذا بلسانه أسمعه ما يكرهه

وبخفساء . ولا يسلقاه بالكلام ولا يذرعه فيه ولا ينطقا خلفاً ولا يهرثا في المنطق ولا يفحشا . وان يضربا عن الهذاء والبذاء واللغا واللخى وان يعرضا عن الهذر والهذيان والخلط ومن الواجب ان يجتنبيا المقاذحة والمسافة والسباب امام ولدهما الذي لا شك يقتدي بهما ويحفظ مشائمتها ومهاترتهما ويفوه بهما في حالة غضبه وان يكن يجمل معناهما

ليتهذبا ما يمكن قبل ان يأخذا في تهذيب ابنهما . ليكونا امامه لطيفين رقيقين وديعين بشوشين . ليكونا حليمين انيسين ساكنين هادئين . ليجتهدا في تجنب السخط والغضب والتكره فاذا لم يستطعا كبح شراستهما واخفاءها بالتمقل فالأوفق لمثلها ان لا يتزوجا بل انصحهما واشير عليهما بان لا يقتربا مثلاً يأتيان بالولد شرسين غضويين مثلها فان اصرأ فقد جنيا على نفسيهما وعليهم وعلى المجتمع الانساني

ليجتنبيا ايضاً التحقير والتعيب والتهديد مثلاً يتكاشفاً (١) فان الولد كالبيغا (٢) يحكى عن غيره الحديث ويحاكي سواه وهو لا يدرك كنه الكلام كما سبق القول . اذا نطق بكلمة قبيحة فليستكرهاها ولو استعذباها ولا يضحكا

خفس الرجل وأخفس قال لصاحبه أقبح ما يكون من القول وأقبح ما قدر عليه . ولا يذرعه في الكلام أى ولا يفرط فيه وهراً في منطقته أكثر وقيل أكثر في خطأ . واللغا ما كان الكلام غير معقود عليه وما لا يعتقد به من كلام وغيره ومثله اللغو واللخى كثرة الكلام في الباطل

(١) تكاشف القوم ظهر عيب بعضهم لبعض . (٢) البيضاثر هندية أخضر يعرف عند العامة بالدرة حسن اللون والصورة له . منقار أحمر ولسان عريض يشبه لسان الانسان ومن أشهر أوصافه أنه يسمع كلام الناس ويعيده ويشبه به من حفظ كلاماً ولم يدرك معناه .

في وجهه . لا يسمع الخرافات والترهات . لا يهدد ويخوف بل لمزجعات ولا يشغل بمحكايات عجائز الحي بل ليهذب على قوة الجنان وثبات العزم وعلو الهمة واحتقار المصاعب واستصغار المصائب وعلى شرف النفس ورقة القلب وخفة النهضة اذا استنهض . لا يتهيبه شيء غير النقائص التي منها الكسل والطمع وحب الذات والاعجاب والمخادعة والمخاتلة والمماكرة والمراوغة والموالسة والمداساة والتدليس (١) والخبث والمداهنة والماسحة والمجاملة (٢) والمصاقلة والاحتيال والمصانعة والمراشاة والمواربة والمكابرة . ليجانب هذه النقائص وغيرها ايضاً . ليكن محاملاً (٣) لا مجاملاً (٤) ولتكمل نفسه . ليؤدب على الدين ليكون له حاجزاً يردّه عن المحرمات . لا يؤذن لوالديه ان يظماه بغض الذين ليسوا على دينهما ولكن كيف يتم هذا وهما يحسبان هذا البغض تورعاً وفضيلة

لا يرغباه في حب المال اذا كان من الراغبين فيه لئلا يفرط فيقطع ويعيش حقيراً ذليلاً يكرهه الاقارب والاباعد . اذا افرط في حب المال ووجه كل محبته اليه احتاج الى محبة اخرى ليعيش بها وهي صعبة المنال بل غير مستطاعة فيعيش ناقصاً ولو استطاعها لاضافها الى تلك المحبة التي صارت فيه رذيلة . ان الولد يحتاج الى المحبة ليحب بها خالقه ووالديه واستاذه وكل البشر

-
- (١) دلس في البيع وفي كل شيء اذا لم يبين عيبه وهو من الظلمة . والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري واخفاء العيب
- (٢) جامل الرجل مجاملة لم يصفه الاخاء وما سحبه بالجمل (٣) الجامل الذي
- يقدر على جوابك فيدعه ابقاء على مودتك .
- (٤) والجامل الذي لا يقدر على جوابك فيدعه ويحقد عليك الى وقت ما .

اما الذين يعتقد انهم غير متدينين فلا يحقرهم بل عليه ان يتعلم كيف
يستطيع اقناعهم بخطاب رقيق فيه دعة ونقاوة لكي ينتفعوا ولا فليدعهم الى خالقهم
لا يكذب الوالدان ولا يعمدا اولادهما ويخلقا وعدهما ليحذرا المحاولة
والمطاوله والمطالعة والتسويق والتعليل بالاماني السكواذب والاتكال على
التقدير والاعتماد على الزمان

لنمنع الولد منما شديداً من معاشرة الصبيان غير المهذيين وعن ملاعبهم
وسماع احاديثهم وأرى الأفضل أب لا يسمح له بمصاحبة غير والديه
واقاربها المأدبين الذين يريدون بها خيراً . فان كانوا كلهم من الرعاع فليرسل
الى مدرسة في بلد غير بلد أبويه

لينبه الوالدان الى خلوات أبنائهما كل الانباه . لا تكن سطوتها على
ولدها قوية فانها تولد فيه البله والجبانة

لا يمنع الآباء أبناءهم مما يضطرون اليه وخصوصاً اذا كانوا نشيطين
أذكيا ، لئلا يمتثلوا ويكذبوا ويسرقوا أو يستمطوا ولئلا يجحدوا حاجاتهم على
اضطرار منهم عند اشرار الناس . ليجتهدوا في كفاية أولادهم مؤونة الشره
فانه يتولد غالباً من المنع والحرمان ذلك لان بعضهم لا يشبعونهم من
طبياتهم ويمسكون عنهم خيرا هم فيمتنعون وهم ينظرون اليها بعيونهم وقلوبهم
بل بكل حواسهم

ليعلم البخلاء انهم لا يحفظون أموالهم بيجاهلهم وشحهم بل يعرضونها
للتلف والضياع اذ يعلمون أولادهم التبذير لان الولد لا ينشأ على مايكرهه
وقد رأيت كثيرين من بني الاشقاء في الارض أضاعوا ثروات آبائهم
بتبذيرهم

ليعقل الولدان له حدوداً لا يتعداها وليعقل ان ارادته من ارادة والديه لانهما يريان له ما لا يراه حسناً ويحبان له ما هو جدير بالحببة وهو لا يدرك غير انه يجب عليهما ان يكونا في ذلك حكيمين أو ان يتشباها بن تجملوا بالحكمة

لا يضرب الولد فان الضرب يخمد فيه جذوة الذكاء فتنتفيئ شمعة النشاط فاذا تابع ضربه خبت ناره حتى تهمد . لا يؤدب الآباء أبناءهم وهم غضاب منهم أو من غيرهم اثلاً يتعدوا حد التأديب فانه من الجهل القبيح والخطاء الفاضح ان يؤدب الولد بأكثر مما يستحق فيصير التأديب ظلاماً وبغياً وانتقاماً من غير أهله مع ان الانتقام من أهله مكروه . وقد علم ان التشديد يعلم الاستعصاء اذا كان الولد جسوراً والا فيضعف بدنه وربما كان التضيق والضغط سبباً في احداث العاهات . فاذا ضربت ولدك وأبكيته فلا تكرهه على السكوت بل دعه وتوار عنه الى ان يسكت ويسكن فيونج

الحكمة كل الحكمة ان تحسن تربية الغلام وتحكمها حينما يخلف (١) ويجهم (٢) ولا سيما اذا كان في الشباب الغيدق (٣) وهو بزيع (٤) وعلى الاجمال فان التربية علم عال يجب درسه بتأن وتفهم والا فالزواج جنائية . وفي الاخير أشير على الحكماء والعلماء عندكم بان يجعلوا فن التربية علماً قائماً بنفسه يدرس في جميع المدارس والمكاتب لان فيه حياة الانسان فالما ان

(١) اخاف الغلام اذا راهق الحلم (٢) حم الغلام يدت لحيته (٣) شباب غيدق ناعم والغيدق من الغلمان الذي لم يبلغ (٤) بزيع الغلام بزاعة فهو بزيع وبزاع ظرف وملح وغلام بزيع وجارية بزيمة اذا وصفا بالظرف والملاحة وذكا . القلب وغلام بزيع أي يتكلم ولا يستحي

يمش بحسن التربية قريباً من السعادة يسعد نفسه وأهله والمجتمع الانساني
السعادة الارضية واما ان يعيش شقياً يشقى نفسه ومن يلوذ به

الفصل الثالث منه

« في مدارس وعلوم سكان الزهرة »

قال والذي ان التعلم في الزهرة واجب لذكور وللانات جميعاً فالجاهل
الغبى عندنا لا يخلو مهما بحثنا من عقل وعلم وذلك لسبيين أولهما لان عقولنا
ارقي من عقولكم ومداركنا اسقى واعلى من مدارككم كما اوضحت لك
ولان التعلم عندنا عمومي فسكان الزهرة كلهم علماء تقريباً فيقتبس الولد من
علم والديه وينشأ عليه كما يقتبس من كلامهما بغير صعوبة . والسبب الثاني هو
لان لغتنا وعلومنا أسهل واقل من لغتكم وعلومكم فلا يضطر والحالة هذه
ولدنا الى اضاءة الجانب الاعظم من عمره في الدرس والمطالعة حتى يكاد يفقد
نور عينيه وان شئت فقل كل صحته

ان مدارسنا كثيرة قني كل محلة مدرسة . أما المعلمون فهم القضاة
المشهورون بالفضائل والبارعون . وأما الدروس فهي خمسة في سبعة علوم
أرقى من علومكم وأعلى

أولاً اللغة (١) قراءة وكتابة وانشاء

ثانياً علم التربية (٢) وعلم السلوك والواجبات (٣)

ثالثاً علم التاريخ (٤) وعلم الجغرافيا (٥) -

رابعاً علم طبائع الحيوان (٦)

خامساً علم طبقات الارض (٧)
أما علم الحقوق والقوانين الحقوقية والعقائية بأحكامها فيأخذها الولد
عن والديه كما يأخذ الصلاة والوصايا والتسبيحات والفضائل . والتلميذ يقيم
بالمدرسة ثلاث سنين فقط . ومن أراد التوسع في المعارف والفنون والعلوم
العالية ليفوق العلماء العاديين ويتعلم علوم القضاة ويكون منهم اضافة مدة
سنتين الى الثلاثة

الفصل الرابع منه

في ان آفة التلميذ بالارض مدرسته ودروسه وفي التربية أيضاً

قال والذي يجتهد الوالدان المتأدبان في تأديب ولدهما وتعليمه ليزاول
أمر الدنيا عندكم ويجاهد فيها الجهاد الحسن طلباً للرزق فيرسلونه الى
المدرسة وهو طيب القلب نقي الضمير حسن السلوك . فاذا لم يفسده استاذ
بنفسه القاه بين صبية لم يصيبوا من مدرسته غالباً غير فساد الاخلاق فيحذو
حذوهم ويخلق بأخلاقهم . فاذا كان التلميذ نهياً ذكياً حفظ شيئاً من العلوم .
واذا كان بليداً جامداً القريحة تمكن منه ذاك الفساد وتأصل فيه ولم يتعلم شيئاً
فتكون مدرسته آفته فيخرج الى الدنيا وهو فاسد جاهل ابله فيقع عليه
ذلك التلميذ الذكي الفاسد بمدرسته الذي سبق ذكره ويقوده كيف شاء
ويستخدمه فيما بعد باشغاله وان شئت فقل ويستعبده لانه يجهد كما يجهد دابته
ولا يعطيه الا ما يسد به الرمق . فلو هذبته مدرستها او تركتها على فطرتها
الاصيلة وعلمتها ومكنت المحبة من قلبها ومدحت لها المروءة ايضاً

ورغبتها فيها ذلك ان تثبت لهما انهما تملكان قدر المرء لاخذ كل منهما حقه
من اخيه من غير ان يستعبد القوي منهما الضعيف بطمعه لان المحبة المزينة
بالمرورة تبهت صاحبها على حب الفضيلة التي تحيي القناعة فيه فانها مصدر
الانصاف فلا يظلم ظالم ولا يظلم مظلوم

ثم قال والذي ان صعوبة لغتكم وكثرة الدروس واختلاف موضوعاتها
التي تلقى كل يوم على التلميذ مع جهل الاستاذ فن الالتقاء تولد فيه القصور
والكسل والزهد فيها فيلجأ عنها بالفساد واستنباط الحيل ليكف بها أستاذة
الذي يتغافل عنه لجزءه وجهله فاذا كان نشيطاً بارعاً عالماً بفن الالتقاء فصيحاً
بليغاً رغب التلامذة في دروسهم وأفادهم. غير أنه لا يستطيع مع ما يبذله من
الجهد ان يجعلهم يفضلون لغتهم العربية على لغة أوربية لانهم يعلمون ان الزمان
الذي يذهبونه في تعلم عربيتهم يمكنهم من تعلم ثلاث لغات فالانكليزية
والفرنساوية والالمانية اليوم خير لهم من التبحر في علم العربية التي أمست
على صعوبتها لا تنفع طالبها كغيرها من اللغات

ومما يزيد من رغبة عنها هو أن قواعدها كتبت بلغة لا يفهمونها اي
بغير اللغة العامية فيجب عليهم أن يتعلموا قواعد لغتهم باللغة الفصيحة التي
لا يفهمونها بخلاف اللغات الاوربية فان قواعدها كتبت باللغة المألوفة

أقول وأنا آسف على العربي في هذا الزمان وعلى عربيته ان الاوربي
يتكلم ويقرأ ويكتب ويتعلم العلوم والفنون المصرية بلغة واحدة في مدة غير
طويلة أما العربي فانه اذ دخل الى مدرسة تلقى فيها اللغة العربية مع الثلاث
اللغات التي ذكرتها لك وغلب حب عربيته على غيرها خرج في العشرين من
عمره لا يعرف منها غير القراءة وشيئاً من الاعراب وقد أضاع اللغات

الثلاث فاذا أراد انشاء رسالة فلا يستطيع واذا رأى أن يتعلم الانشاء والثلاث اللغات التي أمست اليوم ضرورية مع شيء من العلوم العصرية أضع مطالب عمره في مدرسته

فبناء على ما ذكر ستمسي اللغة العربية عما قليل لغة متروكة . ولو لم تكن من اللغات الدينية لصارت تشبه اللغة القبطية التي أمست الآن لغة قديمة مهجورة

والذي زاد في تأخر اللغة العربية وانحطاطها عن عظمتها هو عدم تأليف جمعية علمية لها رجالها من جميع البلاد العربية الشهيرة يرجع اليها في كشف المحبثات وفي الترجمة والتعليم . فاذا أراد عربي عالم بالفرنساوية مثلاً ان يترجم كتاباً الى لغة في علم من العلوم العصرية الضرورية لم يجد بين لغته للكلمات الدالة على المعاني المطلوبة ترجمتها فاذا عرب او وضع كلمات قريبة من المقصود بحسب معرفته واجتهاده أنكرها عليه مبار وعابه حاسد . فلو كانت الجمعية التي أشرت اليها قائمة بموجب جرائد تناوّلها في أوقاتها لرجع اليها المتباريان فليما عندها الفصل

فاذا لم ينسبه علماء العرب الى قولي هذا ولم يجمعوا على هذه الجمعية أمست العربية كال يونانية والارمنية اي ان العربي يضطر بعد حين من الدهر الى تعزيز العربية الدارجة وضبط قواعد لها بطرائق مختصرة وأساليب سهلة قريبة التأول فتصبح تلك المطولات الطويلة العريضة الضخمة نسبياً منسياً كما أمست واصبحت مطولات اليونان والارمن وامثالهم

لنرجع الى التربية فنقول يجب على الوالدين ان يربيا اولادها بالآداب والفضائل من صغرهم فاذا بلغ الولد السنة السابعة من عمره اخذاً في تعليمه

ساعة قبل الظهر ومثلها بعده . فاذا بلغ الثامنة جملاً الساعة ساعتين قبل الظهر
وبعده . ايضاً فاذا بلغ التاسعة علماء مراجعة درسه مدة ساعة بعد ان يهب من
فراشه ويصلي في كل يوم . فاذا بلغ العاشرة لزمه مراجعة درسه صباحاً
ومساء ساعة فساعة . فاذا بلغ السنة الحادية عشرة وقدر سخت فيه الآداب
ونشأ على حب الفضيلة ارسلاه الى المدرسة فاذا عفا (١) عليهما في العلم قبل
ذلك فلا يتأخر عن ارساله اليها . هذا اذا كان الوالدان مهذبين خريجي
مدرسة اشتهرت عندكم بحسن التهذيب والتثقيف والا فليهما ان يرسلوه
من السنة السادسة الى تلك المدرسة قبل ان ينحون نحوها ويجري على
سنتهما في كل شيء فيصعب تأديبه وارشافه

اتمكن المدرسة معروفة من تلامذتها بالآداب لا بالعلوم فقط وبتقوى
اساتذتها وعفافهم مشهورة بفضائلهم وحسن سلوكهم وطيب عنصرهم
ودمائه اخلاقهم وبرصاتهم وصرؤتهم فان المدرسة التي تجمل تلاميذها
وطلبتها بهذه المزايا هي المدرسة العالية وحدها ذلك لان المزايا ترغب
التلميذ في التعلم وتهون عليه مصاعب العلم فيقتبس منه في مدة قصيرة

يا أيها الناس يا ليتكم تعلمون وتسمعون أنه يجب على الوالدين والاقارب
والاصدقاء مما أن يكونوا ايداً واحدة ويتخبوا بتعقل وتأن مدرسة لولدها
واقربهم ولا بن صديقهم فان المدرسة اما ان تفسد التلميذ واما انها تصلحه
فعلينا يتوقف مستقبله

يا أيها الآباء اني كنت تلميذاً ثم صرت معلماً فرأيت وعلمت مالا
تعلمون فاحفظوا وصيتي هذه واني لا كررها لكم وهي ان تتقوا

(١) عفا عليه في العلم أي زاد عليه

لاولادكم مدرسة تكون خيراً لهم لا شرّاً عليهم هذه وصيتي وهي
لا كالوصايا التي اوصيت اسكم فاعقلوها وافهموها وتدبروها . وهذه
نصيحة لا كالنصائح التي نصحت فأدركوها وافطنوا اليها واتقنوها
لعلكم تفلحون .

يا أيها المعلنون اليكم نصائح تلقونها على التسامحة في خلال التعليم
وهي يجب على كل تلميذ ان يحفظ وصايا الله تعالى ويعمل حسب أوامره
حفظاً جيداً حتى ترسخ معانيها في عقله وقلبه . منها يجب عليه ان يحب الله
تعالى اكثر من نفسه وغيره واكثر من كل شيء محبة صادقة ثابتة باشتياق
منه وتوقير وتعظيم لانه جل جلاله أحبه كثيراً . ويجب عليه ان لا يفتر عن
الصلاة في أوقاتها وان يمتد وهو يصلي انه فقير اليه تبارك وعلا وانه ضعيف
عاجز لاغنى له عنه وليس له ملجأ يلجأ اليه سواه . فيلتمس منه وقد اطبق
جفنيه وتاب واستغفر أن يهبه الصبر الجميل على تحمل مصائب الدنيا ومكارهاها
وان يمنحه ما يحتاج اليه بقناعة . وليكن هذا الالتماس بنأى منه ووقار وحسن
تفهم من غير ان يحمل الصلاة عادة فيتلو كلماتها بسرعة فلا يفهم ما يقول ولا
يدري كأنه . أمور بسرد تلك الكلمات فهمها أولم يفهمها فيسردها تبعاً من
دون ان يتدبر معانيها كما يصلي ابن ثلاث سنين لا يعقل ما يقول ويجب ان
يعلم المصلي انه يخاطب الله تعالى الذي هو ملك الملوك ورب الارباب بل
أعظم فليخاطبه كما يخاطب الملك العظيم على الاقل .

ويجب عليه ان لا يهتأ أحداً (١) وان يحب غيره نظير نفسه ليكون له
اهوان أي ان يحب كل انسان على الاطلاق من دون استثناء لاننا كلنا اخوان

وعليه فكل منا يخاطب أخاه في الزهرة هكذا « يا أخي » . ويجب عليه أن
 يتنقى الخير لأخيه كما يتمناه لنفسه فإذا تحايثتم كما اشرت كانت النتيجة أن
 كل واحد منكم أحب نفسه فأحسن هذه المحبة
 ليعلم التلميذ أن من أحب نفسه فقط كرهه أخوانه البشر وليعلم أنه
 لا نجاح ولا فلاح إلا بالمحبة فكما ازدادت محبته ازداد نجاحه فليسمع وراه
 بما استطاع من المحبة . أن المحبة في الإنسان كثيرة لانهاية لها فليسر بها
 نفسه السرور الذي يتمناه

ويجب على التلميذ أن يهتم بالخير دائماً وأن يعمل ولو مع الذي يظنه
 غير اهل له لأن الإنسان قد يخطئ في معرفة المحتاجين الى الخير
 لا يمتد بالخير ويخلف وعده . اذا قدر على خير يومه فلا يؤجله الى
 غده فانه في تأخير ساعة لا يصيب الخير أهله ومجله وتقوت الفرصة وتزهق
 النفس المضطربة لا يفتر المحسن بالظواهر قرب ذي بزة (١) حسنة ياتهب عشاه
 جوعاً وهذا هو الفقير الصابر اذا أردت أن تعرفه . أن من يصطنع اي يتخذ
 صنيماً يعني طعاماً ينفعه في سبيل الله تعالى ويرحم الفقراء الصابرين فقد رحمه
 الله ورأى من نفسه ارتياحاً الى الرحمة

ليس الخير بالتصدق على الفقراء فقط بل الخير كل الخير أن تسعى فيه
 لتكفي أخاك شدة الاحتياج . أن خير الناس من سعى في اغاثة فقير وامنائه
 عن ذل السؤال . ليست الانسانية بالانس والكلام الطيب بل بالرأفة والسعي
 الحسن .
 اذا انعم . نعم فلا يتحدث بانعامه تمداً وطلباً للشكر لأن الإحسان

لا يكون إحساناً الا اذا كان بغير عوض فالشكر تعويض المحسن اليه. والشكر في الانسان غالباً قريحة قرب محسن اليه كان جامد القريحة فقلبه افصح من لسانه

الكريم من لا يرد قاصداً عفاه (١) ان من لا يقضي حاجة مضطر وهو قادر على قضائها فليكن ملعونا لا بكلمه احد

وليعلم التلميذ ان الذين يجهدون نفوسهم في جمع الاموال الطائلة يستعبدون لها ويلهون بها عن الله تعالى وعما وجب عليهم لآخوانهم وهم الذين يحتالون في طابها وقد بهم عليها حب نفوسهم المتفانية في حب العظمة

ان الذي لا يستطيع ان يتعظم بالعلم المتجمل بالفضيلة يزعم انه يتعظم بماله وشتان بينهما فخطيء من جهتين فان التعظم يصدر عن المكبرياء وهو خطاء فاضح يجب ان يقلع عنه. والاحتيال في جمع الاموال خطاء فاحش يلزمه ان يتبرأ منه وان يتنصل الى الله منهما

من كانت الفضيلة دأبه وهو زاهد في العظمة فقد عظمه الناس وهذا هو العظيم الذي يجب تعظيمه

ويا ايها المعلمون اعيدوا النصائح وكرروا معي معانيها لتسم الفائدة وخطبوا كل تلميذ هكذا ان خير المال ما تجتمع به الرأفة والحنان لتنفقه في مصالحك وتنفق منه ما انت غني عنه في مصالح من هم اكثر احتياجاً منك اليه .

لا تنفكن (٢) بل جدد واسم وراء بغيتك . ان المخالفة مكروهة والافتقار

(١) عفوت الرجل طلبت فضله وعفاه انا هو يطلب معروفه (٢) تفنك تأسف وتلف وقيل هو التلف على الشيء يفوتك بعد ما ظننت انك ظفرت به

محمود . التلميذ الصالح من اذا نصحته وردعته فرع (١) . الشجاعة مزية من
مزايا الرجال . لا ينتقم لنفسه كريم . الحليم مغبوط اينما كان . خير التلامذة
من عاش عماراً (٢) وشرهم من كان حابضاً (٣)

اما العلوم التي يجب ان تلقى على التلامذة عندكم فهي التي تلقى في
مدارس الزهرة غير انه يضاف اليها علم الحساب . فاذا أقيمت عليهم بيان
واختصار مدة أربع سنين دخل في السنة الخامسة عشرة من عمره فينقل اذا
أراد الى مدرسة الصنائع فيتعلم اصعب حرفة في مدة ثلاث سنين فيخرج
من المدرسة في الثامنة عشرة من عمره

الفصل الخامس منه

﴿ في اللغة ﴾

قال والدي ان لغتنا واحدة لا ثانية لها . اذا تكلمنا طربنا فهي اشهى
من تفريد البلابل لدينا في قرار وانخفاض تسيل الرقة من شفافنا . ومن
المعجب انه مع ضخامة اجسامنا كما تراني لا يخرج الكلمة من افواهنا الا لينة
عذبة فيها صفاء وطلاوة . .

اننا نقرأ ونكتب وتكلم بكلام واحد وتراكيب واحدة اما حروفنا فهي
خمس عشرة حرفاً كأنها تشبه الالف والباء والتاء والجيم والداال والراء والزاي

(١) قرع اذا كان يقبل المشورة والنصيحة ويرتدع اذا ردع . (٢) رجل عمار هو
الرجل القوي الايمان الثابت في أمره . وقبل الكثير الصلاة والصيام والقوي الايمان
الثابت في أمره والطيب التاء

(٣) حبض الغلام ظن به خير فأخلف الظن

والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والواو والياء وهي باسماء خمسة عشر قاضياً وقاضية من الشهيرين والشهيرات عندنا

لا تجد بين حروفنا حرفاً حلقياً يصعب تلفظه بل تلفظ كلها بسهولة وليونقوهي مع قلتها قائمة بلغة خلق عظيم اعظم واكثر منكم بكثير . وبما اننا نعيش عيش اهل الوبر تقريباً ونحن متقاربون فكلامنا قليل بقدر احتياجنا لسنا كالعرب الذين جعلوا اللقاة والسيوف والرح مثلاً أسماء مرادفة وأطلقوا كلمة المجوز على اكثر من خمسة وسبعين معنى باسمائها وقد أطلقوا ايضاً كلمات الخلال والعين والدين على جملة معان ومن ذلك هـ ل ا ل ي ت ك المهمة . ولا بأس من ذكر ابيات منها

للامهم حد الهلال (١) . ولحده سم الهلال (٢)

حسدوا كمال مكرم . لماسها وعلا الهلال (٣)

ملسهم وصل الردا . حوسرهم وصل الهلال (٤)

الله اهلهم ودم . رهم أما أمسوا هلال (٥)

وقال نحن لا نعرف الوحشي من الكلام ولا القلب والابدال ولا اللغات المجورة والمختلفة . وقد علمت انك نظمت بعضها في قصيدة رائعة فانشدني اياها فانشدت أقول

أهن (٦) الى ذات (٧) الاشاح مدى الدهر

وان أرعجتني (٨) بالتباعد والهجر

(١) الهلال السنان الذي له شعبتان يصطاد به الوحش (٢) الحية وقيل
لذكر من الحيات (٣) غرة الشهر (٤) الغلام الحسن الوجه (٥) العبار وقيل القطعة
من العبار (٦) هن اليه عن (٧) الاشاح الاشاح (٨) أرعجه أقلقه وقيل تصحيف

فتاة يفوج (١) المسك من ثمرها الذي
 به أجباً (٢) قد لذ في رشفه سكري
 مهابة هراقت (٣) بالعيون دمي ولم
 احل حن (٤) عهود الحب في السرو والجهر
 تأريت (٥) حفظ الود ما الغدر شيمتي
 وهسب (٦) الفتى عن (٧) لا يميل الى الغدر
 هنا (٨) الهائم المهجور عمداً وانني
 اني كل أقت (٩) ثابت في الهوى العذري
 أنوح وأبكي نوح نواهة (١٠) ألا
 ألم (١١) عذولي وأرحم القلب بالمدر
 هما (١٢) والهوى اني لفهوت (١٣) حبها
 وقد شهدت لي النات (١٤) بالزدق (١٥) والبر
 بليت ضنى ميدي (١٦) هواها غزالة
 دهي لحظها الصنتيت (١٧) بالصدو والمجر

أزوجه (١) فاج كفاح (٢) أجباً أبدا (٣) هراقت أراقت (٤) حن لغة
 أسدية في عن (٥) تأرى تحري وهكذا تأوخه بمعنى توخاه (٦) الهسب الكفاية
 كالحسب والماء يدل من الحاء (٧) عن بمعنى ان (٨) لغة في انا (٩) الاقت
 الوقت المعين وأفته بدل من وقته (١٠) أي نواهة (١١) لغة في هلم (١٢) هما
 والله أي أما والله أبدلت الالف همزة (١٣) المفهوت المبهوت (١٤) النات الناس
 على الابدال (١٥) لغة في الصدق (١٦) ميدي من أجل (١٧) الصنتيت أي الصنديد

مهففة ما مثل أيتها (١) لذا
تغار أجوه (٢) انقبذ من وجهها البديري
شصبي (٣) من الحسناء يافل (٤) جفوة
وصد وهجر فالמושة (٥) في عسر
بربس (٦) يا اسماء رفقاً فانسني
لغي جنن (٧) مما أ كابد من دهري
أتني من كل الجواني (٨) عواذلي
ولك (٩) ارعوت لما استبان لها صبري
يعاندني دهري أجني (١٠) أحبها
وأيهات (١١) أنجم من عذاب ومن نكر
اوكد (١٢) للقلب التواصل روفة (١٣)
ليرصن (١٤) في صدري فقد راغ (١٥) من صدري
ايا لاني بالله داني (١٦) ولا تلم
اخاشعف (١٧) قد جن في نغرها الدري

- (١) الآية أى الهيئة (٢) الاجوه لغة في الوجوه جمع وجه (٣) شصبي نصيبي
(٤) أى يافلن (٥) لغتي المعيشة أزدية (٦) بربس أى بر بك وهى كسكة بكر
(٧) الجنن الجنون حذفت منه الواو تخفيفاً (٨) الجواني الجوانب (٩) لك لكن
(١٠) أجنى من أجل أنى . وأجنى من أجل أنك (١١) ايها بمعنى هيات وأيهاتك
ويهك . وأنى بمعنى حتى وميد لغة في يده . (١٢) وكد مثل أ كد (١٣) أى رافة
(١٤) أى ليرصن (١٥) راع زاع بمعنى الليل مجرداً (١٦) أى دغى وزاومنى
(١٧) الشغف الشغف

ولا تنسب القلب افتاً (١) لسلو
 لعمر ك ان الافك آر (٢) فهل تدري
 لعنك (٣) يا هذا جهات صبايتي
 رغبتك لم تعلم مقامي ولا قدري
 تمده (٤) ذو اللؤم الغليظ (٥) فلم يجد
 له مدهماً (٦) بل راح كل به يزري
 فما كل ايسان (٧) يؤبخ (٨) من صبا
 الى اجنة (٩) من حسننها رونق الحجر
 تارض (١٠) نمال (١١) الغرام بدمه
 الي فلا أخشى من الزام (١٢) والهجر
 تأب (١٣) لما ان رأيي وقال لي
 آفنت (١٤) عن (١٥) العشق بأتيك بالضر
 ألا قطع المولى اديه (١٦) ورأسه
 ليفظم (١٧) البلوى ويهلك (١٨) م الشر

(١) الافت الافك أى الكذب (٢) الآر العار (٣) العرب تقول
 لانك وبنو نعيم يقولون لعنك وبنو تيم الله بن ثعلبة يقولون رغبتك وكأما بمعنى لهلك
 ومن العرب من يقول رغبتك ولعنك بالغين المعجمة (٤) تمده أى تمدح
 (٥) الغليظ الغليظ على الابدال (٦) الماده المادح (٧) الايسان الانسان
 (٨) أى يؤبخ (٩) الاجنة الوجنة (١٠) تارض اليه تعرض وتصدى له
 (١١) النمال النمام (١٢) الزام اللزم (١٣) تأب أى تعجب (١٤) آفن لغة في أيقن
 (١٥) عن أى أن وهى لغة تميم وقيس واسدومن جاورهم
 (١٦) قطع الله اديه أى يديه (١٧) فظمات أولفة في فطس (١٨) م من

الذت (١) وفاجاني (٢) الهوى صاح ما الهوى
 سوى آفة في مهجة الصب (٣) سوتسري
 تذلة بالرغم فم (٤) تميته
 وفزدي (٥) موتي في هوى ربة الخدر
 انت عشقاً (٦) بعد التباعد وانتنت
 باسرع من ركض اللصوز (٧) مع الفجر
 سبت مهجتي مزهاً (٨) وداعي صباي
 يقول الا دحالمها (٩) وامثل أمري
 وقامت ومحا (١٠) ماسبت ومدامعي
 تسيل نجم (١١) سالت على الخد كالنمر
 وما سمحت ويخي (١٢) بغير زيارة
 علي فكانت بيضة الديش (١٣) في العمر

وهذا كثير في كلامهم . فلما فرغت من الانشاد قال لي لاتنس خلخانية
 اعراب الشعر وعمان وطمطمانية حير ولا لغات الاصبع العشر ولا هيئات
 وحيث ولغاتها ولا لغات اف الملة ولا غيرها مما هو معلوم ومشهور .

(١) أذلت ولدت (٢) أي فاجاني بالهمز (٣) سوأي سوف (٤) فم لغة
 في ثم العاطفة بأبدال الاء فاهوي من نوادر اللغة (٥) القزد القصد على الابدال (٦) عشقا
 أي غسقا بالغين المعجمة (٧) اللصوز اللصوص على الابدال (٨) مزه أي مزح
 ومازهبه مازحه (٩) دحاأي دعها (١٠) محا أي معها (١١) نجم لغة شعدية في نعم
 كعن في عن (١٢) ويخي بمعنى ويحي بالحاء المهملة (١٣) الديش الديك على
 الابدال وهذه اللغة معروفة بكشكشة نجم

ومالك والحين فنه لا يعلم اهو الدهر او اربعون سنة او سبع سنين او سنتان
او ستة اشهر او شهران او كل غدوة وعشية او الوقت والمدة او الوقت من
الزمان او الوقت من الدهر يصلح لجميع الاوقات طال او قصرت او يوم القيامة
ومن العجب اختلاف أوزان الفعل اختلافاً مضللاً والأعجب أنهم
جعلوا لبعض الافعال جملة أوزان كقولهم « بهت الرجل يهت بهت بفتح هاء
بهت وضم هاء يهت . و بهت يهت بكسر ففتح و بهت يهت بالضم فيهما .
و بهت يهت على الجهول بهتاً انقطع ودهش ونحير فهو مبهور لا باهت ولا
بهيت . وفي مقدمة الزمخشري يقال رجل باهت وقيل صيغة المجهول أفصح ،
انظر ما أكثر أوزان هذا الفعل وما أقل مصادره . وانظر هذا الاختلاف
قالوا « أشغله بمعنى شغله أوهي لغة جيدة أو قليلة أو ردية . راجع غفا في آخر
وجه ٢٥

أما المصادر والجمع فقد حيرت العلماء ومنها مصدر قضى « قضياً وقضاه
وقضية » ومصدر قطر « قطراً وقطوراً وقطاراً » . ومصدر قطع « قطعاً ومقطماً
وتقطاعاً » ومصدر خص « خصاً وخصوصاً وخصوصية وخصوصية بتشديد الياء
وتخفيفها وفتح الصاد أفصح وخصيصي وخصيصاء وخصية وتخصه » ومنها جمع
صبي أصبية وأصب وصبوة وصبة وصبية وصبية بفتح الصاد وكسرها وضمها
وصبوان وصبوان بكسر الصاد وضمها . وصبيان وصبيان بكسر الصاد وضمها أيضاً
وأمثال ذلك كثيرة في كلامهم . وقس على ذلك اسم الفاعل كقولك كذب
يكذب كذباً بفتح الكاف وكسر الذال . وكذباً بكسر الكاف وسكون الذال .
وكذبة بكسر الكاف وسكون الذال أيضاً . وكذبة بفتح الكاف وكسر الذال .
وكذباً بكسر الكاف وتخفيف الذال . وكذباً بتشديد الذال ضد صدق

فهو كاذب وكذاب وتكذاب وكذوب وكذوبة وكذبة . وكذبان . وكيدبان .
بفتح الذال . وكيدبان بضم الذال . ومكذبان ومكذبانة . وكذبذبان .
وكذبذب . وكذبذب بتشديد الذال .

ثم قال ومن البلية أن القاريء لا يشتهي أن يراجع كتاب لغة لكثرة
ما فيه من الشروح والنقول والآراء والاقوال والروايات والحكايات المملة
والمختلفة والمتناقضة . هذا كله عدا قلة الترتيب التي تضيق بها الصدور
وعندي أن الوقت الذي تضيعة في مراجعة كلمة تستطيع أن تنشيء فيه رسالة
أدبية . والمصيبة أنك إذا راجعت مادة اضطرت كثيراً إلى مراجعة غيرها
وغيرها ومنها ما يصعب عليك فهمه كقوله « البيرم العتلة او عتلة التجار
خاصة » فإذا راجعت مادة عتل قرأت هكذا . « العتلة يرم النجار والمجتاب »
إلى غير ذلك

هذا وكلامنا لا يحتمل التأويل بحيث أن الكلمة الواحدة تطلق على
معنيين متضادين كطرب للفرح والحزن معاً
لا تنافس في الالفاظ والمباني بل تنافس في المعاني فإذا عرب كلامنا
لذلك وراق وأعجبت به فيسرك وما بك من سكر . أما العربي المتأنق في
الالفاظ فلا تروك معانيه إذا نقلت إلى غير لغة كما رافتك قبل نقلها . أن
كثيرين من كتبتكم أهملوا المعاني واكتفوا بالالفاظ والتراكيب
من الأمور العجيبة أن الكاتب عندها إذا شاء انشاء رسالتين مختلفتي
الموضوع في وقت واحد كتب بيده اليمنى مثلاً رسالة في الزراعة وباليسرى
مقالة في التاريخ
إننا لا نحدث لغة ثانية لعلنا أن تعدد اللغات يحدث البلبلة والتباين في

العادات والنهايات والاهواء والمآرب فيبدو الاختلاف بين الخليقة فينشأ
الخصام فتتمو البغضاء وهناك البلاء بل هناك الطامة (١) الكبرى
والصاخة (٢) المظنى

ياحبذا لو اتفق سكان الارض واجمعوا على اختيار لمة واحدة قريبة
الحفظ سهلة التلفظ وذلك من غير ان يتعصب كل قوم لنفسهم . فاذا تعصبوا
ولم يتفقوا فيمكن وضع لمة جديدة مختصرة لا يزيها تأويل ولا يسيبها شذوذ
بحيث يهون تعلمها . فاذا تم هذا لستم خفت ولا تكلم عليكم ان شاء الله تعالى
وتقاربت بالتآلف فيسهل بعد ذلك تقرب الاديان ببعضها من بعض بالحب
الى ان يمين عليكم فتجتمعون على دين واحد فيه خير لكم ولئن بعدكم . انكم
تحسبون قوسكم عقلاء ولكنكم لا تعقلون

كان والذي يخاطبني وهو يتأمل ويصني وبعد نهاية كلامه سكث ثم
قال لقد جرت من نحو ساعة صدفة غريبة في مدينة القاهرة بين عالين كل
منها ينكر على الآخر علمه وفضله فاجتمعا في مجلس حضره اكثر من ستين
رجلاً وكان الواحد منهما يدعي باكثر مما فيه . وأغلب الحاضرين يعجبون بمن
تشدد وتطيق لا بمن اعرب فاغرب بخاف الثاني على نفسه من قوة لسان
:ناظره لانه فتيق اللسان فقال له ان رمت ان تجيد فسل عما تريد

قال ماتقول في رجل اذا ابصر الخيط الابيض قام الى صلاته . قال لقد
غفر الله له سيئاته

« الخيط الابيض يياض الفجر »

(١) الطامة الداهية تغلب ماسواها وذلك لانها تظم كل شئ تلوو وتغلبه

(٢) الصاخة صبيحة نضم لشدها والداهية

قال اتصلي الجماعة وراء الامام . قال لا ورب الانام

« الامام الوتر »

قال ما تقول فيمن لمس بوله وهو يصلي مع القوم . قال ليس عليه من لوم

« البول الولد »

قال ايجوز للمصلي ان ينحر في الصلاة . قال نعم كما يجوز له نحر شاته

في القلاة

« نحر المصلي في الصلاة انتصب ونهد صدره او وضع

يمينه على شماله او انتصب بنحره ازاء القبلة »

قال ايجوز ركوب المصلي . قال نعم ولو كان يصلي

« صلى الفرس تلالا سابق . والمصلي التالي من خيل السباق »

قال اطلب من الصائفة ان تصلي . قال تخل عنها فانها اولي بالتخلي

« الصائفة من الخيل القائمة على غير اعتلاف »

قال يحسن السجود على العين . قال نعم وهو زين

« العين نقرة الركبة »

قال ما تقول فيمن اتته بولة وقد كان ساجدا . قال هو كمالو كان في بيته راكدا

« البولة بنت الرجل »

قال ايكره البعير على السجود . قال نعم ولو كان ربه من اهل الجحود

« سجد البعير خفض راسه ليركب »

قال ارايت المسجد قائما في الوجه . قال نعم ورايت المعابد في أحسن وجه

« المسجد في الجبهة حيث يصيبه ندى السجودي والمعابد المساحي

وهي المجارف من حديد . والوجه الجهة »

قال ايجمل بالرجل ان يأتي امرأته في المحراب . قال نعم وهذا شائع عند الاعراب .

« المحراب صدر البيت واكرم مواضعه »

قال ايلام الرجل اذا اجتنب الدين . قال لا ويحمد اذا تجنب الدين . الدين في الاول الذل والداء وفي الثاني المعصية »

قال ماتقول في تارك الشريعة ايمز زام يلام . قال لا خرج عليه ولا ملام « الشريعة موضع على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب اي تدخل فيه »
قال ايجوز لي زجر المحلل . قال نعم وليس عليك أن تعطل
« المحلل الفرس الثالث في الرهان »

قال ماتقول في قاض أمر يرفع الخال من صدر الشارع . قال هو كما لو أمر بتسليك الشارع .

« الخال الائمة الصغيرة . والشارع الطريق النافذ الذي يسلكه

جميع الناس والمشارع موارد الشاربة »

قال ما يجب على القاضية إذا فتكت بالقاضي . قال يجب عليها ماوجب على أمس الماضي
« القاضية الموت »

قال ايؤجر الناسك . قال لا لانه لم يتبع الناسك

« الناسك اسم فاعل من نسك الثوب اذا غسله بالماء فطهره »

قال ايجب أن أتبع الهادي . قال لا فانه حية الوادي .

« الهادي الاسد . وكذلك حية الوادي »

قال ماتقول في صحبة الراهب . قال هي مكروهة في كل المذاهب
« الراهب الاسد »

قال ماتقول في صحبة الزاهد . قال هي احدى الشدائد
« الزاهد الضيق الخلق »

قال فماتقول في صحبة الورع . قال لاخير فيه فدعه واندرع
« الورع الجبان »

قال ماتقول في عابد الحسن . قال لقد أصاب وأحسن
« الحسن الكشيب العالي »

قال لقد رأيت اجتناب الصالح أولى . قال من اجتنبه فقد فاز بالقدح الممل
« الصالح من الزحاف عند العروضيين المتوسطيين الحسن
والقبيح نخبن مستفعلن »

قال أيؤجر القانت اذا أكل قليلا . قال لا ويؤجر اذا صبر طويلا
« القانت اسم فاعل من قنت الرجل اذا كان
قليل الطعام أي الاكل »

قال أتذهب حجة الحاج بضرية . قال نعم ولا سيما اذا كانت بسيف أو حربة
« الحجة شحمة الاذن »

قال انخشی على الطائع اذا لزم المعاصي . قال لا ويخشی عليه اذا لم
يتوق اسباب المعاصي
« المعاصي النهر المعروف »

قال ماتقول في مجرد المرء من نفسه . قال هو اقرب الى نفسه
« النفس الجيب »

قال ماتقول في الاطهار . قال سل الاماء وربات الاخدار
« الاطهار أيام طهر المرأة »

قال ماتقول في القاسط العادل . قال ويل لهما من العادل
« القاسط الجائر والخائذ عن الحق والعادل الجائر »

قال امحوز ضرب الناصح . قال نعم ولكن لا يجوز ضرب النواصح
« ضرب الناصح اي مزج الخالص من العسل »

قال ماتقول في تهليل الرجل يوم النزال . قال مكروه في كل حال
« هلل فلان جبن وفر وعن قرنه نكص »

قال ماتقول اذا رافقتي الحائر في الطريق . قال نعم فانه شر رفيق
« الحائر الاسد »

قال ماتقول في رجل أمرته بالجلوس فجذ في سيره جداً . قال جلس
بمعنى أتجد اي أتني نجداً

قال أيسير الكافر في الهدى . قال نعم بأمن العدى
« الهدى النهار »

قال ماتقول في العدى . قال لا خوف من الردى

« العدى الناحية »

قال ماتقول في الكافر . قال فيه استراحة المسافر

« الكافر الليل المظلم »

قال ماتقول في الظالم . قال هو غاية المتبذ والعلم

« الظالم اسم فاعل من ظلم الليل افاصار مظلماً »

قال ايجوز للمؤمن ان يتبع الدجال . قال نعم يتبعه في الحل والترحال
« الدجال الرفقة العظيمة »

ثم قال ماذا يفعل بمن احب الضل فلم يبتعد عنه . قال يترك فلا
خوف عليه منه

« الضل الماء الجاري تحت الصخرة لا تصيبه الشمس او الجاري بين الشجر »

قال اترعى الضل اذا اتاك . قال نعم واوانسه كما توانس فتاك

« الضل شرعاً هو المملوك الذي ضل الطريق بغير قصد بخلاف الآبق »

قال أبيضل غير الاشقياء . قال تضل انت وكل الاشقياء . والاعتقاه

« ضل الرجل مات وصار تراباً وعظاماً »

قال أيمشى على المرء اذا لمس الشيطان يديه . قال لا ولو لا لئمه بشفتيه

« الشيطان سمة الليل منتصبه على الفخذ الى العزقوب »

قال اينجو من اصابه شيطان الفلا . قال ينجو اذا شرب ماء

الثعلب والا فلا

« شيطان الفلا المطش . والثعلب مخرج الماء من الحوض »

قال ايجوز ركوب المحرم . قال نعم فانه غير محرم

« المحرم من الابل الذاول الوسط الصعب التصرف حين تعبره »

قال ماتقول في البوق قال هو عندي كالنطوق .

« البوق الباطل والزور . ومن لا يكتم السر »

قال ايؤمر المرء بترك السحر وقد ادمن عليه . قال لا ولا سيما

اذا كان مضطراً اليه

« السحر التداوي »

قال يجب دحر الساحر . قال لا ويجب دحر الداحر
« الساحر العالم »

قال يحسن اجتناب الرافضة . قال هو عندي كاجتناب الشاة الرافضة
« الرافضة الابل الراعية وحدها والراعي ينظر اليها »
قال فهل يجتنب الفاجر . قال اذا اجتنب التاجر
« الفاجر المتمول »

قال ما تقول في صاحب الماكر . قال له اجر الماضي والحاضر
« الماكر العير تحمل أزييب »
قال يخشى من الماكر اذا كان صنع اليدين . قال لا فانه ممدوح
في كل عين

« الماكر صابغ اثوب بالمسكر اي المفرة . والعين الجماعة »
قال ما تقول في الجلوس امام الزواني . قال هو خير من
الجلوس مع الغواني
« لزواني ثلاث قارات باليمامة وهي جبال صغار متقطعة عن
الجبال التي حولها »

قال ما تقول في السوارق . قال بها الامان من المفاجيء والطارق
« السوارق الزوائد التي تشب في القتل »

قال رأى رجل في رأس حافظ عمامة فأخذها سلبا . قال اخطأت فقد
لقطها ولم يأخذها غصبا
« الحافظ الطريق البين المستقيم »

قال ما تقول في رجل مات ليلة ثم قام

« قال . ات بمعنى نام »

قال أيعاقب قاطع رأس الجبل بالقتل . قال هكذا ورد في النقل

« الجبل سيد القوم وعالمهم »

قال ايجوز ذبح الشقيق . قال نعم ويطعم الرفيق

« الشقيق المعجل اذا استحكم »

قال يحل للمؤمن ذبح الآثمة . قال نعم ولو بغير محاكمة

« الآثمة الناقة المبطئة المعيبة »

قال ايجوز للمؤمن ان يفتك بالغاوي . قال نعم ولا خوف

عليه من المساوي

« الغاوي الجراد »

قال فهل يجوز للرجل ان يفتك اذا غضب . قال وهل يلام اذا رغب

« فتمك في الامر اذا الح فيه . وغضب فلان اصابه الغضب

وهو القذى في العين وداء والجدرى »

قال ايجب هجر النمام . قال لا ويجب هجر الهمام .

« النمام نبت كان منع لكنه اشد بياضا وورقة كالسذاب له بثور

كالريحان عطري قوي الرائحة . والهمام النمام الذي ينم عليك »

قال ما تقول في اجهاد الطالح . قال مكروه عند الرجل الصالح

« الطالح اسم فاعل من طلع البعير اذا اعبا »

قال ايجب اجتناب المكذوبة . قال لا ولكن يجب زجر الكذوب والكذوبة

« المكذوبة المرأة الضعيفة . والكذوب والكذوبة النيس »

قال ماتقول فيمن حفظ مذمته . قال لقدحفظ ذمته

« المذمة الحق والحرمة »

قال أيلام المرء على الكبر . قال لا اذا كان خالياً من الكبر

« الكبر في الاول الرفعة في الشرف وفي الثاني التجبر »

قال أيرث الرجل مولاه . قال ومن يرثه سواء

« المولى الابن وابن العم والعم وابن الاخت »

قال يجوز للمؤمن ان يأكل لحم المعجوز . قال نعم كما يأكل لحم المعجوز

« المعجوز في الأول البقرة وفي الثاني الثور »

قال أيصح للرجل ان يشرب اذا شرب . قال نعم

وبحق له ان يطرب اذا طرب

« شرب بمعنى عطش وطرب حزن ضد »

قال ماتقول في لحم الجحش . قال هو كلحم بقر الوحش

« الجحش الظبي »

قال ماتقول في لحم الديك . قال هو محرم من دون تشكيك

« الديك الرجل المشفق الراؤف »

قال أيصح بيع التاجر في السوق . قال نعم كما يصح بيع النوق

« التاجر الناقة النافقة في التجارة وفي السوق »

قال يجوز بيع الحمر . قال نعم كما يجوز بيع التمر

« الحمر العنب »

قال فهل يجوز بيع الدراق . قال يجب اجتنابه على الاطلاق

« الدراق الحمر »

قال ما تقول في بيع الحر . قال هو كبيع البر .

«الحر الفرس العتيق . والبر جمع البرة من القمح»

قال فما تقول في المولى اذا باع المولى . قال يبعه صحيح ولكن عتقه اولى

«المولى في الاول المالك . وفي الثاني العبد»

قال ما تقول في رجل باع القدس بقرية . قال يبعه صحيح ليس فيه مزية

«القدس جبل وجبل عظيم بنجد»

قال ايجوز بيع الجمل في البحر . قال لا فانه كبيع السمك في النهر

«الجمل سمكة طولها يبالغ ثلاثين ذراعاً ولها خرطوم وتعرف بجمل البحر»

قال ايتقدي بالشريف وهو يخرف . قال نعم ولكن لا يقتدى بالاشرف

«خرف يخرف اولع بأكل الخرفة وهي المخترف والمجتنى من

الفواكه والاشرف الخفاش أو طائر آخر»

قال ايجب تعظيم السيد . قال لا ولا تكريم السيد

«السيد في الاول المسن من المعز . وفي الثاني الذئب»

قال ايجوز ان يكون العالم حاكماً . قال نعم اذا كان عالماً

«العالم اسم فاعل من علم شفقه اذا شقها»

قال ما تقول في الشيخ الكبير . قال هو عندي دون البعير الصغير .

«الشيخ الوعل وقد يستعمل للجمل ايضاً»

قال ما تقول في شيخ يلعب بالخريذة . قال هو كما لو كان يلعب بالفريذة .

«الخريذة اللؤلؤة لم تثقب والفريذة الجوهرة»

قال فما تقول فيمن أولع بحب العين والنهد والخال . قال هو مكن ولع

بأعظم الرجال .

« العين السيد وشريف القوم والنهد الذي ينهد مالي الامور والخال الرجل السمح »

قال أيعجبك ان تنظر العلق مع العذراء . قال نعم . ويعجبني ان

امد يدي الى البيضاء والسمراء

« العلق الاشياء النفيسة من كل شيء . والعذراء درة لم تقب

والبيضاء الفضة والسمراء الخنطة »

قال ما رأيك فيمن يلعب بالرفاصة والجارية تحديق اليه النظر

قال ليس ذلك بممنوع عند ارباب النظر

« الرفاصة لعبة للعرب والجارية الشمس »

قال ما تقول اذا برزت النيران من افواه العقلاء . قال تقوض اركان الجحلاء

« النيران الآراء »

قال ما تقول فيمن اتاه مستنبح فأحله عينه . قال هو كمن ادى دينه

« المستنبح الضيف الطارق . والعين الناحية »

قال فان احله شقه أو خرقه . قال فقد اعطاه حقه

« الشق الناحية من الجبل . والخرق الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح »

قال فان قدم اليه قحفه ومنعه الزاد . قال فقد استوجب مذمة العباد

« القحف القدح يشرب فيه »

قال فان قدم اليه يده ورجله . قال هو كمن قدم عجله

« اليد الاكل . والرجل نصف الراوية من الخمر والزيت »

قال فان ذبح له عاجاً (١) وطبخه . قال فقد زين مطبخه

« العليج حمارة الوحش »

(٧) العليج الرجل الضخم من كفار المعجم (هكذا)

قال ما تقول في السراج . قال اجتنبه اجتناب الدراج

« السراج الكذاب والدراج النمام »

قال أيكون ولد الامير صباغا . قال نعم ولكن لا يكون دباغا

« الصباغ الكذاب »

قال ما قولك في الاحمر . قال هو أشد فتكاً من الاسمر

« الاحمر الموت الشديد والاسمر الرمح »

قال أين تكون النواظر قال في الرأس . وأين تكون الكاس

قال قال في الكأس

« النواظر عروق في الرأس تتصل باليمين فيها ماء البصر

والكاس في الاول الحجرة »

قال أرايت العين في الظهر . قال نعم ورايت الحول في الشهر

« الظهر امرأة الرجل . والحول الخدق وجودة النظر والقوة

والقدرة على التصرف . والشهر العالم »

قال ما تقول في صديق قطع لسانه . قال هو كمن منع احسانه

« اللسان الرسالة »

قال ما تقول في القدم . قال له المنزلة الرفيعة منذ القدم

« القدم الرجل له مرتبة في الخير والشجاع »

قال ما رأيتك فيمن رأى البدر في أرضه يجول . قال لقد صدق فيما يقول

« البدر السيد والغلام »

قال أرايت من قبض الهلال . قال نعم وابصرت من ركب الهلال

« الهلال في الاول الحية او الذكر منها وفي الثاني الجمل المهزول

قال فهل ابصرت الجمل في البحر . قال نعم ورأيت البحر في النهر

« الجمل جبل السفينة . والبحر الرجل الكريم والفرس الجواد »

قال وهل رأيت الحمارة في الهودج مع المليحة العذراء

قال نعم وهذه عادة عرب البيداء

« الحمارة خشبة في الهودج »

قال وهل رأيت البلد على الولد — قال نعم ورأيت الفيل في الجلد

« البلد التراب . والجلد السماء أو الرقيق أو كرة الهواء . أو الماء المتجمد فوق

السموات والفيل الحيوان المعروف والثقيل الخسيس والضعيف غاية »

قال وهل رأيت الكلاب في السماء . قال نعم ورأيت

الكواكب في الارض والماء

« الكلاب الكلاب الا كبر والكلب الاصفر وكلب الجبار وكلب الراعي

والكلب المتقدم وهي نجوم في السماء . والكواكب جمع كوكب وهو سيد

القوم وفارسهم . والسيف والرجل بسلاحه . والجبل . والغلام المراهق ،

قال لم تقول اذا هجم عليك الاعميان . قال اهرب بيني العلات واولاد

الاخفاف والاعيان

« الاعميان السيل والطريق وبنو العلات بنو امهات شتى من رجل واحد

واولاد الاخفاف عكسهم . واولاد الاعيان اولاد الابوين »

قال اينام الرجل وهو غير نائم . قال نعم يتواضع للحي الدائم

نام الرجل تواضع لله تعالى

وبعد هذا قل لي والذي ثم قليلاً واسترح الى ان أعود اليك ثم مضى

فتمت ولكن أيعلم القاريء ماذا رأيت . لا يعلم . كيف يعلم وأنا أشك في

الامر اني رأيت نفسي في مدينة القضاة وأنا أطوف في شوارعها وأعجب
 مما أعاين عجباً كاد يذهب بعقلي فلو استطعت واعربت عنه لما صدقني
 الناس فالسكوت أكرم لي . ولقد أبصرت والذي يخاطب قاضي القضاة فسمعت
 يقوله ألا تأمر له بشي فقال خذ شيئاً من الرمان فسكت والذي وأطرق فقال
 له انك تريد ان تقدم الى ولدك ثمرة اللذة لينجو من الجزاء بعد نجاته من
 الارض فماذا تفعل اذا ثم بعد أكلها وانت تعلم ان أكلها لا تغلق في وجهه
 أبواب مدينة القضاة . فقال والذي اذا كنت تعلم انه لا يأثم انما كبير آفاسم
 له . فتأمل هنية ثم قال لقد أمرني الله تعالى أن لا أرد التماسك فلي ولدك
 ان لا يكفر بهذه النعمة وعساه ان يقدرها قدراً عظيماً . وبعد هذا استيقظت
 فأبصرت والذي مقبلاً وفي يده غصن نصير بشمتين شهيتين كل منهما بحجم
 بطيخة يبلغ ثقل الواحدة نحو ألفي درهم أما لونها فهو كما تريد فان أردت
 الزرقة وذكرتها ازرقفت وان أردت الاحمر احمرت الى غير هذا من الالوان
 التي تروقك فان لم تعين لونا أبصرت لونا بهجاً حسناً لا تعرف له اسماً . فأخذ
 والذي ورقة من ورق الغصن فاذا هي سكين ماض وقشر به لذة من اللذتين
 وقطع قطعة وناولني اياها وقال لي ان كنت تريد ان لا تأثم فكل من ثمر
 اللذة وقد علمت ما جرى بيني وبين قاضي القضاة من اجلاك فأكلت قطعة
 صغيرة فشعرت بلذة ليس من الممكن ان يشعر بها سكان الارض . ثم قال لي
 اقترح شيئاً من المآكل فقلت اشتهي العنب فقال كل فأكلت عنباً لا يأكله
 آكل الا انشرح صدره . ثم قال اقترح غير القواكه فقلت اريد شواء ثم
 اكلت فكان غاية في اللذة ثم قال اقترح شيئاً من الحلواء فاقترحت اللوزينج

فكان كذلك فسبحت الله الخلاق العظيم وشكرت والذي على احسانه وعظمته احسن تعظيم.

الفصل السادس منه

﴿ في المطابع ﴾

قال والذي يقف احدنا امام المطبعة ويتلو كلامه فتنتقله باسرع من لمح البصر وتقدمه اليه مطبوعاً طبعاً جيداً متقناً بحروف جلية ينبعث منها في خلال سطورها نور لطيف لمن كان ضعيف البصر فيقرأها غير محتاج الى منظر واذا كان لا يريد ان يذهب الى المطبعة فيقول وهو في داره يا صاحب المطبعة الفلانية « تهاً » فيسمع حالاً قائلاً يقول « اقرأ » فيقرأ المقالة وبعد دقائق يراها بين يديه مطبوعة . واذا اراد فيضعها في آلة عنده فتنتقلها وتضعها امام المطبعة فتطبعها حالاً واذا اردت ان يتكلم الكتاب المطبوع بما فيه من الكلام تكلم كلاماً فصيحاً اما آلة التكلم فانها مخبأة في الجلد اللطيف لاتراها لدقتها واذا طبعت صووتك في كتابك قرأته عنك بصوتك ولحجتك كأنك انت تقرأه

الفصل السابع منه

﴿ في علماء الارض وحالة الانسان الاولى فيها ﴾

قال والذي آفة للعلم الجاهلات من النساء . ان المرأة الجاهلة لاتريد منك براعة وعلماً بل تريد ما لا كثيراً وقد أضير أوجهاً منيراً واستعطافاً واستلطافاً

وتريد لها غراً لم يجرب الامور بل اغراراً ينشأون على ارادتها وينون على محبتها لتفعل بهم ما تشاء وتريد فلا يتحركون الا بحر كتها ولا يسكنون الا بسكنتها اذا تعلم الرجل أصل (١) احوال النساء فلا يحسن عندهن ان يكون الرجال علماء وهن جاهلات . ان المرأة الجاهلة تزعم انها تستغني بحسنها ودهائها عن العلم الذي يلزمه الثبات والجهاد الحسن . المرأة تستعبد العالم وهي جاهلة فاذا كانت تفعل به لو كانت عالمة كانت هي الرجل وهي المرأة معاً . لو اشتغل الرجل عن المرأة بالعلم لكانت الدنيا للعلماء

يا ايها المرأة انك لمظيمة اعظم مما تعلمين . لقد هابك الرجل الاول فأذلك اما الآن وقد علمت كيف تسودين فلماذا لا تتعلمين . تعلمي ليرى الرجال عظمتك ليرى الرجال منك عظمة مزينة بالحببة الخالصة السالمة من شائبة التنقل والملل وهم يحتاجون الى الثبات فتقوى قلوبهم بك ويحترمونك يا ايها الرجل كيف تطلب العلم وانت لاه عنه بحب المرأة حائر لا تعرف كيف تسترضيها ولا تدري كيف تستعطفها . كيف تسمى وراء العلم وانت لا تملك عقلك . من ترك المرأة وتفرغ للعلم فهو اكبر منها مع انها اكبر منه ولكن هيهات ان يسلم منها

انك يا ايها المرأة جميلة ولكنك لا تعرفين قيمة جمالك فتعلمي لكي تصونه ولا تمتعي به الا دنياء الذين ينكرونك متى ملك جمالك فاذا تعلمت حفظت لك جمالاً لا يملك ودامت عظمتك

يا ايها الذين خادعوا الحب فسرخوا من أوقاته ساعات صرفوها في طلب العلم . ويا ايها الذين غضبت عليهم حبيباتهم فحجرتهم مدة معلومة

(١) أصل الشيء قتله علماً فعرف أصله

رجعوا بها الى العلم فاصبحوا علماء - انتم علماء الارض ورجالها . انتم ولا تعلمون من انتم . انتم من أعظم رجال الزهرة وأكبرها الذين بأيديهم الحل والربط فيها . انتم البارعون المتفنون انتم المخترعون والمكتشفون . انتم الافاضل الذين يأسف عليكم سكان الزهرة . انتم الذين يشهد لكم رجال الزهرة بالفضل عليها نزلتم الى الارض وقد بقيت في نفوسكم بقية من العلم فلتتم بها اليه فكان نصيبكم منه العذاب والفقر

من هم البائسون ومن هم الفقراء الصابرون من هم القانعون الراضون من دنياهم بما قسم الله تعالى لهم من العيش الضيق هم علماءكم يا اكثر سكان الارض . هم البائسون ولكنهم عظماء النفوس . هم الفقراء الصابرون ولكنهم اباة الضيم لا يقعدون على الذل ولا يرضون بالدنيئة . لقد حكم الله تعالى عليهم بان تذلل نفوسهم فأنزلهم اليكم وجعلهم ياتمسون خبزهم منكم انتم الذين لاعلم لكم ولا تدركون للعلم مزية . لقد انزل الله كثيرين من علماء الزهرة (الذين لم تكن خطيئاتهم عظيمة) الى غيركم من الامم التي عرفت فضل العلم فكانوا في سعة من العيش

اذا رأيت عالماً فقيراً في مدينته فاستدل بفقره على جهل اهله .

ان علماءكم ياتمسون خبزهم منكم ولكنهم يعلمونكم ويهذبون اخلاقكم ويدافعون عنكم ويخاصمون لكم ويدراون اعداءكم ويدلونكم على الخير ويرشدونكم الى النجاح وينهاكون في حبكم عند الملوك . ان رأي عالم فقير يحفظ امة بما لها من بلية كادت تذهب بها وتستأصلها . يا ايها المتمولون الجهلاء لو سعى العلماء بذكاؤهم وفطنتهم وحسن جدهم وراء المال نصف سعيكم لما تركوا لكم ديناراً تربحونه من عمل يمارسونه

ولكنهم زهدوا في المال لان نفوسهم ارفع منه وتركوه لكم فاحمدوا الله ولا تضطروا بوضهم الى هجر العلم وطلب المال . ساعدوهم على نشر فوائدهم وفضائلهم لعلكم تنتفعون بها . اكرمواهم وقربوهم منكم بالاخلاص . اركنوا اليهم وشاوروهم في أموركم فانهم مخلصون لا يعرفون دهاء المتمولين وخدايعهم . ان الذي تحسبونه عظيماً لديكم فتحرصون عليه هو محتقر عندهم فلا تخافوهم اذا رجعتهم اليهم فيما يعز عليكم .

نحن نرجع الى علماء الزهرة في كل أمر . نحن لا نستغني عنهم . ان الزهرة بدونهم لا تصاح للعيش فلذلك هم المقدمون على الخليفة وهم السراة والمظماة .

لما فرغ والدي من كلامه قلت له التمس منك ان تعلمني كيف كانت حالة الانسان الاولى في الارض . فقال ان الفصيلة البشرية الاولى (اكلة النبات) في الارض كانت تجري وراء الحيوان وتقتك به . وكانت تقف له في طريقه وتصيد به . فاذا ظفرت به حياً مزقته بأظافيرها وانيابها واكلته غير ان الانسان توصل بأكله بقايا الحيوان الملقى في الهواء ايام الخريف الى اكتشاف صناعة التقديد فصار يصنع من اللحم قديداً يدخره لايام الشتاء حيث يقل الحيوان اذ يعتصم بملاجئه الحصينة في الجبال . وكان يأكل ايضاً الحريد (١) .

وتوصل ايضاً بأكله بقايا الحيوان الملقاة علي الرمضاء ايام الصيف الى معرفة انضاج اللحوم في حرارة الشمس وهذا هو العلم الاول فالصناعة الاولى اللذان انتفع بهما الانسان وعرف منهما فائدة الحرارة فأحب التوسع فيهما

تفنناً منه فصار يدفن اللحوم في الاراضي الرملية الى ان تنضج فياً كلها .
ومن هنا ابتداء تاريخ الفنون . وقد قادت الصدفة رجلاً الى قطعة من اللحم
مخبأة في رملة فأكلها متلذذاً بها . (اما اكله النبات فلم يتعلمه تعلماً بل
كان طبعياً فيه)

اما علم التاريخ فكان ابتداءه من نشأة الانسان الاولى اي منذ كان
الاب ينقل الى ابنائه حوادث ايامه المستغربة . الا ان هذا النقل لم يتم به
فائدة لان الانسان لما كان مؤلماً بالغريب من الحديث غالباً لم يكن يحفظ
الحوادث العادية التي في بطنها ما هو جدير بالاعتبار . وازيد على ذلك ان
تلك النقول والحكايات المكررة لم تكن تسلم من شوائب الميالغات التي كانت
تلفقها عجائز الحي ولا من الخرافات والباطيل والترهات التي كانت مدعاة
للجهل فتضيق بها دائرة العقل

ولرجع الى الكلام عن الحرارة فأقول ان الانسان اكتشف النار بما
تقذفه البراكين والشمكن (١) حواليها . واكتشفها غيره بسقوط حجر من
الصوان على حجر مثله فاوردى واكتشف النار غيره من تصادم حجرين صدفه
فلما عرف من ابن وكيف تستخرج النار أخذ يقدح زناد فكرته شأن
العالم المحقق - المتفنن فأدرك انه اذا حك قطعة من الخشب بقطعة اخرى حكاً
قوياً متواليّاً بضع ساعات ظهرت النار السكائمة فهم بعد ذلك بالتجربة مستعينة
على بلوغ مراده بالثبات الى ان تمت له امنيته فاصبحت النار طوع يديه
ينضج بها اللحوم ويستدفئ بحرارتها ايام البرد فايجد النار اذا علم وصناعة

من أم العلوم والصنائع ذلك لان الانسان حفظ بها نوعه بعض الحفظ في ذلك الحين

اما اكتشاف بعض المعادن فقد كان من اضرام نار شديدة في بعض الجبال ومن ظهور المواد الذائبة وتجمدها وتصلبها بعد انقطاع الحرارة عنها ولقد رأى الانسان مرة ثكنة تقذف سوائل عن بعد فدنا منها ما يمكن فاذا هي تلتهب كالنار ثم رآها بعد برودتها الحاصلة لها بفعل الهواء جامدة صلبة اكثر صلابة من الصوان الذي كان يهذه ببعضه ويصنع منه سلاحاً فاستعاض عنه بهذا المعدن . والامة التي اتخذت اسلحتها من المعدن تغلبت بها على الامم التي حواليا واستعبدها

ولا شك ان الصناعة تقدمت تقدماً عظيماً باكتشاف المعادن ومعرفة الانتفاع اذ نجح الانسان من هجمات الحيوان المتوالية بدفاعه عن نفسه بالاسلحة الحديثة فقد مر قبل ذلك حين من الدهر على الانسان والحيوان كانت الحرب بينهما الحرب العوان وفي ذلك امكن الانسان ان يحفظ نوعه اكثر من قبل وما كان هذا الا بفضل العلم

فيستنتج مما تقدم ان الانسان كان في اول نشأته من آكلات النبات والاحياء . فلما تعلم ان يستفيد من البحث والتدقيق في طبائع الاشياء وكان يحب اكل النبات ايام الحر بحث عن خواصه واختبرها بالحيوان الداجن ثم بنفسه فاختر بعد ذلك من النبات اطعمته وغذائه ما هو اصلح من غيره

ولا ريب ان هؤلاء الرجال المكشفين والمتوصلين باجتهدهم الى معرفة بعض الاشياء في ذلك الزمان كانوا مكرمين ومعتزين لنفعهم فنتج من تكرمهم وتعظيمهم ان كثيرين غيرهم واصلوا الجهد والتحقيق حتى

برعوا وفافوا سواهم في علم الجماد والنبات والحيوان وادركوا ان في تناول بعض النبات شفاء في الابدان وان الله سبحانه وتعالى خلق لكل علة نباتاً شافياً فكان من ذلك علم الطب حفظ الانسان به نوعه اكثر من قبل ايضاً ولكن هذا العلم لم يتقدم التقدم المطلوب واقول انه لا يستحق الى اليوم ان يسمى علماً . ولم تزل الصناعات تترقى بالعالم حتى وصلت الى ماهي عليه الآن وهي غير وافقة عند حد وسيعلم الانسان بها ما لم يكن يخطر بباله . أما الكلام (غير الاسماء التي علمها الله تعالى الانسان) فقد كان بعد ذلك عبارة عن الفاظ لا معنى لها أشير بها عن غير قصد وضعها الى اشياء بعينها دون غيرها لتدل عليها وتعرف بها . فلما افادت وتم بها الفهم وحصلت منها الدلالة على المعاني المقصودة بذاتها تكرر استعمالها على ان لفظ كذا مخصص بهذا الشيء ليمبره عن غيره في المعرفة

ولما كانت هذه الالفاظ قليلة العدد بالنظر الى قلة الدواعي والاحتياج الداعية الى الكلام تقرر في الاذهان ورسخت في العقول . فكانت منها المشتقات بحسب الزوم فلما ازدادت الدواعي بازدياد ترقى الانسان وضع لها اولاً فأولاً الفاظاً تدل عليها مناسبة لواقع الحال ولطبع الشيء وماهيته مستميناً على ذلك بالقلب والابدان

اما الاصوات وما يضاف اليها فقد كان الانسان يعبر عنها بلفظ من مثلها كما عبر عن صوت الخيل مثلاً بالصهيل وعن فصل العود اليابس بالكسر ألا ترى في لفظ الصهيل محاكاة صوت الفرس . وفي لفظ الكسر مشابهة صوت ذاك العود وهو يفصل اي انك اذا كسرت عصاً سمعت صوتاً متناولاً أحرف كلمة الكسر

اقول ولا يخفى ان الكلام جمل دليلاً على مراد المتكلم فاذا كان فصيحاً بليغاً كان سريع الاعراب عما في جنانه من المعاني اذ يتناوله طبع السامع حالاً ويشربه ذوقه بسهولة فيقع في قلبه احسن وقع فيرتاح المتكلم ويصغى اليه وكثيراً ما بلغ الفصيح غير العالم ببيانه وحلو خطابه مبلغاً لم يدرك شأوه العلم الراسخ في العلم الذي لا بيان له في منطقته . ورب كلمة فصيحة سكنت غضب امير ساخط ففها وأحسن

وعليه فقد كانت المزية الكبرى في ذلك الحين لمن كان قوي الذاكرة شديد المعارضة (١) يستظهر (٢) الكلام ويرويه الناس فينقلونه عنه . الا انه كان معرضاً للتحريف والتصحيف وللزيادة والنقصان . ومن كان ضعيف الحافظة غير مستطيع ان يحفظ في خيلته كل ما ينظمه وينثره فلم يكن له نصيب وافر من علمه وتعبه

فلما وضعوا بعد هذا اشارات ورسوماً لمقاصد مخصوصة ومعان معينة تمكن بعض العلماء ان يثبتوا بها شيئاً من آثارهم غير بالنين مرادهم في اثبات كل ما يرومون اثباته أو من اثبات جل كلامهم وذلك لان تلك الاشارات والرسوم لم تكن وافية بالمرام ولان النقش على الحجر اوعلى الخشب كان صعباً وكان يقتضي نفقة عظيمة اكثر من اقتدار ذلك الشعراء والخطيب والعالم فلما ظهرت الكتابة بالحروف وظهر الرق دخل العلم في الدور الثاني فترقت المعاملات واستحكمت المعاهدات والمجاهدات وتقوت العلاقة البشرية والرابطة الانسانية وذلك باثبات وتدوين قواعد الدين التي انزلها الله سبحانه

(١) المعارضة البيان واللسن يقال فلان ذو وعارضة

(٢) أى يحفظه ويقرأه ظاهراً أى حفظاً بلا كتاب

وتعالى على انبيائه ورسله العظام رافة بالناس ورحمة لهم فنجم عنها تهذيب الاخلاق وتتميم العقول وايقاف الانسان عند حد معلوم لا يتجاوزه فاجتنب كثيراً من المناهي والمحارم وكان ذلك سبباً لظهور مدنيتمكم وحضارتكم عرفت الانسان تقريباً معنى كلمة الانسانية . ولما ظهرت المطابع دخل العلم في دوره الثالث وله ادوار اخرى فترقى الترقى المعروف عندهم وتأخر من جهات اخص منها اختراعه الاسلحة السريعة الفتك بالتظر الى غاياته

ولنعد الى الكلام عن الفصاحة والبيان فأقول من المعلوم ان المراد من علم المعاني والبيان وعلم البديع هو معرفة اختيار الالفاظ المأنوسة الرقيقة السالمة من التنافر ومعرفة التراكيب السهلة الخالية من التعقيد . ولهذين العلمين فائدة عظيمة وهي الرقة والمتانة لان المتكلم حينئذ يرق لفظه ويجزل منطقه في عدوبة ولطافة . ان الكلام الرقيق لا يجري على لسان الفظ الغليظ من الناس

فتبين مما ذكر ان الانسان لم يحفظ نوعه هذا الحفظ ولم يطب له بعض العيش ولم يعظم قدره الا بالعلم وان اجدادكم عانوا المشقات وزاولوا الشدائد حتي نوصلوا الى معرفة بعض اسباب الراحة والرفاهة وقد وضعوا لكم قوانين وقواعد وترايب وعادات تحسن بها عيشكم .

غير ان المتأخرين بعد ان اخذوا اخسهم وذهبوا مذهبهم في البحث والتدقيق اضافوا الى تلك العلوم والفوائد اشياء امست ضرورية لكم ومفيدة بالغرض الى احوال الزمان وتقلبه وتغيره . فيجب على الانسان المصري ان يتبع تلك العلوم وما اضيف اليها بحملتها ويتعلمها بحفظه واتقان غير متعلل بشيء فان العلم أصبح هيناً قريب المنال سهل المأخذ لا يجد الطالب في الحصول

عليه مشقة بخلاف عهد أجدادكم فانهم كانوا يطوون فيه السباسب والفقار ويجوبون البلاد ويقاسون المسكاره في طلب العلم بل يعرضون نفوسهم للمخاطر .
أما الآن فقد أصبحت المدارس أكثر انتظاماً من قبل وهي تبتمسم في وجوه الطلبة والعلماء بين ظهرانيكم يرغبونكم في التعلم وهم ما برحوا يضمنون الكتب التي هي أقرب تناولاً من غيرها تسهيلاً لكم لئلا تملأوا .
وأما نفقة التعليم فيلاحظ بها أحوال الناس واستعدادهم أيضاً ترغيباً لهم وتشويقاً

فما لي أرى أكثر الناس مقصرين في تعليم ابنائهم ألم يهتدوا الى الآن ويدركوا ان قيمة الانسان ما يعلمه ألم يشعروا ان زمن اولادهم اصبح غير زمنهم وانهم ان غادروهم جهلاء ضلوا بجهلهم واصبحوا وواء البشر . يا أيها الناس علموا ابناءكم ليعلموا قدر نفوسهم فان لم تعلموهم عاقبكم الله تعالى

الفصل الثامن من

(في الشعر والشعراء)

قال والدي اذا برع احدا في الزهرة وفاق اقاربه في المعارف والفنون وعلم من نفسه ان له قريحة شعرية كتمها ونظم الشعر سرّاً ولم يظهره لئلا يكون غير فصيح فيفسد لغة حافظيه . حينما يرى انه بلغ مبالغ الشعراء المجيدين ينظم في كل نوع من انواع الشعر قصيدة ويقدم القصائد الى الندوة الشعرية فاذا استجادت شعره اتفقت على تعيين النوع الذي كانت اجادته فيه أكثر من غيره وخصته به وحظرت عليه ان ينظم الشعر في نوع آخر

اي ان الشاعر اذا احسن في الحكم مثلاً فلا يسمح له ان ينظم المديح فاذا اختلفت الندوة في التعيين ورأت الشاعر اجاد نظم نوعين او ثلاثة خيرة في اختيار النوع الذي يروقه . وبعد هذا يعان اسمه بالتكريم والنعظيم وترفع مرتبته اذا لم يكن من ارباب المراتب العالية فاذا كان منهم امتاز امتيازاً عظيماً

فاذا رأت الندوة ان القصائد غير جيدة منعت صاحبها من اشهارها غير انه يسمح له وهو في الزهرة ان يلقي الشعر على من يريد من شعراء الارض

اما اوزان الشعر فانها بعداد انواعه اي ان شعراءنا الاولين جعلوا لكل نوع وزناً خاصاً به يزيد الشعر تأثيراً في السامعين فلاشجون مثلاً وزن ترقق نفمته القلوب القاسية وتكرهها على الرحمة . وللحاسة وزن آخر يهيج الخواطر ويشدد القوى الى غير ذلك .

واعلم ان شاعرنا اذا ائتم وطرد الى الارض ظهرت قريحته فيها غير ان طبقة تدنى وتفقد تلك المعاني والفصاحة التي كانت له في الزهرة فاذا رجع اليها اعيدت قريحته اليه

فقلت لو الذي وددت لو عربت لي قصيدة من شعر كم فقال لا تستطيع ان تفهمه مع هذا فاني اتصرف في التعريب واجعل القصيدة قريبة الفهم والتناول فالمنعنى الذي لا يهون عليك فهمه ابدله بغيره . قال الشاعر الذي تعريب اسمه « صبر » وهو الشيوخ فتح الله النحاس الحلي لما رأى الله تعالى ان يخاق العباد علم انهم لا يأتلفون ولا يحفظون نوعهم الا اذا تقرب بعضهم الى بعض بالمحبة فأوجد لها لهم فتجالت بحسن رقما ولطافتها للعقل

فأثرت فيه تأثيراً خاف أن يفقد به سداً وحكمته وهو عالم أنه لا بد لكل مخلوق من المحبة فقال لها إن الله جعل مركز القلب لانتك إذا تسلطت تسلطاً يخشى عليه منه نهته وحذرتة فزالت إلى القلب واستقرت فيه فظهرت بهذا التجلي والاستقرار الرابطة الطبيعية بين العقل والقلب على أنهما خلقا أن يختلفا فجعل الإرادة إلهما حكماً مسؤولاً عنهما فقامت المحبة بنزله العواطف الشريفة إليها وشعورها بلذاتها وتنورت بها القلوب المظلمة تنوراً نجم عنه الائتلاف فتلطفت خشونة العيش . فبناء على ذلك أمر الله تعالى عباده بأن يحب بعضهم بعضاً وجعل المحبة قاعدة من قواعد الدين الكبرى ورأى جل جلاله أن آفة المحبة الطمع فجعل العيش ميسراً لجميع عباده فلم يضطروا إلى المضايقة فالنفار للقتال لأن أحداً يستطيع بقليل من السعي والجد أن يعيش عيش أخيه الرغد ثم أمرهم بالتمنعة ورأى الله تعالى أيضاً أن الائتلاف والاختلاط يتسببان بالفساد فأمرهم بأن يتعقوا وجازى المخالفين جزاء مهيناً ليلاً فتحابوا حتى أصبحت المحبة حامة بينهم وهم بها اعفاء فارتاحوا وسعدوا فلما تلهفوا بالراحة والسعادة الصادرتين من المحبة وهم يعلمون أنها من فضل الله تعالى أدركوا أنهم يحتاجون إليه في كل شيء . وأنه لا يحتاج إليهم في شيء واحد لأنهم كاللباء المشبور بالنفاس إلى اقتداره وعظمته واعتنائه بذاته عن سواه . وعقلوا أنه ليس في وسعهم أن يقدموا إليه شيئاً من عندهم فيفصحون به عن سرورهم العظيم ويستعطفوه ليديم عليهم هذه النعم فافقروا له بهجزهم فأرشدهم ذل المجز إلى حمده وشكره للذين هما مكافأة العاجز القليل على فضل الفضل واحسانه

وقد كان اقرارهم بالمعجز وحمد اياه تعالى منبعثاً عن شدة حرصهم على طيبات الحياة فاخذوا يتقربون اليه بالتواضع والركة وهو كلما تواضعوا وورقوا احسن اليهم بالآته فتمت المحبة في قلوبهم حتى فاضت فيضاً عظيماً سر به لانه كلما رسخت له المحبة فيها ازداد حب الخلق لبعضهم بعض وهذا غاية ما يمتناه الله تعالى لهم فانه مسؤول بحكم عدله ورحمته عن راحتهم وهي لا تدوم الا بالمحبة

ان هذه المحبة لم تنشأ فينا بمعينا واعتنائنا بل هي هبة من عند الله تعالى كما علم فكان من الواجب أن تكون له وحده وما زاد منها فللمباد هذا ومن المعلوم ان الله سبحانه وتعالى لم يقبل منا محبتنا ولم يرض علينا بها لانها شيء مذكور لديه بل لانه يريد من توجه قلوبنا اليه بالمحبة ان نكون طاهرين فنعتاد الطهارة في كل فعل يصدر منا . فالافراط في حب الخليفة اذا خيانة منا لله تعالى واساءة من وجهين ففي الوجه الاول يرى عبده لها عن حبه من أجل لذة وقتية جزئية نسي بها اللذات العظيمة التي اعد لها . ونسي ايضاً انه لم يشمر بهذه اللذة الا بما جعله الله تعالى في خلقه من الاستعداد الطبيعي لقبولها فالفضل في ذلك هو بحمل الخليفة مستعدة لقبول اللذة لا اللذة نفسها . فيلزمنا أن لا نفرط في المحبة لئلا ننسى خالقنا العظيم الذي جعلنا نتلذذ في كل وقت بمواهبه

وفي الوجه الثاني يرى افراطنا في غير محبته فيسؤه لانه يهيجنا فيمسي لنا شغلاً شاغلاً نلهو به عن واجباتنا وندع كل شيء وراءنا فلا نستطيع الوصول الى حاجتنا . وهناك أمر آخر وهو ان الافراط في الشيء مضر بصاحبه ضرراً منهيماً عنه فمن ثم يجب علينا ان نكون في المحبة حكماً

ولكن كيف انهي عن الافراط وأنا مصاب به غالباً لا أستطيع الافلاع عنه . انني أستغفر الله تعالى اذا قلت لك يا حبيبتي ان محبتي تكاد تكون غير معتدلة انني أحبك ان جملة قولي « انني أحبك » كتبها بيدي الراجفة ثلاثاً وأنا في كل مرة أمحوها استحياء منك ثم كتبها وأثبتها لان قلبي الصادق أصر على اثباتها فلا أخاله يغشني

لقد اتفق القلب والارادة على كتابتها أما العقل فانه لم يتعرض لنا ولا شك ان عقلي لا يسومني خسفاً ولا يعرضني لما تكرهين ان الخلقة السامية لا تكون سامة الا اذا كانت حرة في المحبة . ان المحبة الطاهرة لا يجب كتمها غير ان محبتي ليست بشيء يبض به وجهي لديك لانني احبك لنفسى . ان كثرة محبتي مع علمي ضررها أمر عجيب لا يحسن صدورها من مثلي

ياوردتي البيضاء عسى ان تعطيني عسى ان تنهبي الى ما اقول (لقد خطر ببالى الآن انك تحبيني) فان صح هذا فلا يبقى محل للمعجب لانب المحبة تعززت بمثلها فهي كثيرة بمحبتك ان شاء الله تعالى وعليه فلا أكتبها عنك فان لم تقبلها مني وان أنكرتها علي زالت لانها لا تقوم بذاتها بل تقوم اذا اتحدت بغيرها

محبتي شريفة طاهرة لا تضع من قدرك ولا تعيبك اذا كانت محبتك مستعدة لقبولها والاتحاد بها

محبتي صافية لانها استمدت صفاءها من قلبك . اعذرني اذا كان لا يسمع لي ان اذكر قلبك الصافي مقروناً بذكر محبتي . ان الفصاحة

للشمسية لا تجيز تكرير الكلمات أما أنا فأكرر كلمة قلبك في شمري لانه
يشتهي ان يتلأأ به أما هو منير بنور الطهارة

لقد نمت المحبة وعظمت فلم يسعها قلبي فنفذته وسرت اليك بقوة
الجذب الصادرة من جميع جوارحك . ماذا ترين في حب اعتاد المحبة
فخرجت من قلبه العليل بغتة ايلام اذا جن ونادى كل وقت يا قلبي
ان حالي تكاد توصاني الى حيث لا ينفعني قربك فتداركيني باشارة
منك تشدد فوائي وتحبي في الامل

ان حالي أبارك الله تعالى من مثلها تضغط النفس في أعماق القلب فيكاد
يتمزق ولولا تملله بأنه سيكون سميحاً بقربك لاسفت عليه الحياة ورجبت
به الابدية وقالت ادخل بسلام يا شهيد الغرام . هذا اذا كنت تحبينني
وكأنت الايام لا تسمح بقربك . ان الله تعالى لا يريد عذاب عباده بالمحبة
لقد علمت انني مؤاخذ اذا لم أستعد كلامي وأرده الى نفسي لاني
أفرطت وخبطت فالرحمة الرحمة يا خالقي العظيم العليم كل حسنة منك وكل
سيئة من نفسي التي لا تريد ان تضغط بالصبر

ان قلبك لا يستطيع ان يسألني عن محبة غيرك . أية فتاة تقول انني
نظرت اليها ولو بطرف خفي . لا انظر الى احد برغبة غيرك

لقد ابتداء الحب بك وقلبي يحدثني بأنه لا ينتهي الا بك فبك بداءني
في المحبة ومنك حسن نهايتي ان شاء الله اني اراك بقلبي أكثر مما اراك بعيني
فتحسدانه عليك اني ارى نفسي اهلاً لك هي النفس العزيزة التي تغز على كثيرين
من أكارم سكان الزهرة فهي بالطبع عزيزة لديك ايضاً هذه النفس التي
ذابت وسالت اليك تسألك الانصاف .

ان صديقتي هي نفسي فلا يعز علي شيء بعد الله تعالى غيرها فأحب
والله ان تكوني اليقها لتقطع سوية ادوار هذه الحياة ونعطي بعدها الى
حيث السعادة الدائمة في المريح الا تكون سميدتين اذ اقننا بالجنة ان الجنة
لك يا إحدى قياتها وارجو ان يحفظني الله تعالى اهلاً لهما

انت من الطبقة الاولى بين غادات الزهرة فالعباد يتسابقون اليك وكل
منهم يطل نفسه بأنه يظفر بك فلمن تكونين يا ليت شعري . يتسابقون اليك
لأنك عالمة ادبية رضية الاخلاق ولأنك متفردة بالمحاسن

لقد ابتهجت لما علمت بانك ستبتدين قريباً الى اكتشاف جديد في علم
تدوير المنزل يعود على سكان الزهرة بالمنافع والفوائد

لقد سرني منك ان الفتيات يقتدين بفصائلك وان كثيرين من
الرجال يريدون ان يكون لهم شيء من مزاياك

أكرر قولي انك تقدرت بالمحاسن مع ان حسناً واحداً منها يستحق
محبة اعظم رجل اقول هذا قلبي يخفق علماً مني اني لأضاهيك في كثير
من المزايا فانا دونك غير اني اضاهيك بعظمة وفائي وشرف قلبي وصدق
محبي وصفاء نيتي

انني لا اتمدح بهذه العبارات لان ما امدحه غير مكتسب بهمتي بل
هو هبة من خالقنا . اشكر الله تعالى لانه جعل في صفات تروفت اكثر من
غيرها . يظهر لي ان الله لم يخلق في هذه المزايا الا لأكون اهلاً لك وذلك
حباً بك اي انه احبك لخفاقي لك فما تقولين ولكن مالي وهذا الكلام
الذي يعرب عن عظمة في صاحبه هل اعظم به في عينيك انك تعرفين الحقائق
وتطمنين من اننا . اعذرني يا نور الحكمة اذا وجدت كلامي أعظم مني

انك ستجدينه كذلك اعذرني فقد زمت اني استرضيك به
 أم ما أحلى المحبة اذا عدلت وما امرها اذا جارت ان المحبة الجائرة
 تستخف بصاحبها وتهجم على عقله وتزيفه عن مركزه قسراً ولكن ما السبب
 في ذلك هو ان المحب اذا لم يعتصم بالحكمة نعمت عليه المحبة نقماً عادلاً فاذا
 انا مخطيء بقولي ان المحبة تجور لا تجور لانها من الله

اعود الى ذكر محاسنك فأقول ان الله تعالى لم يخلقك عجيباً يتمجب
 من حسنك الا ليعجب المتكبرون من اقتداره وعظمته الفائقين .
 لعينيك نور يدخل القلوب فتكرمي وألقه على قلمي لتنظرا هل فيه
 غير اسمك الجميل مكتوباً بأحرف نارية تلتهب فيه

اني خشيت ان تسقط نفسي في الكبرياء وارتدت ان تتواضع
 رحمة لها فنظرت الى مرآة وجهك الصافي ليظهر الفرق العظيم بيني وبينك .
 ان وجهك كله اجمع بهجات في محاسن اما وجهي اذا قابلته بوجهك
 فيشبه وجوه سكان بعض الاجرام الخفية مع اننا نحن سكان الزهرة اقتبسنا
 شيئاً مذكوراً من جمال سكان المريخ

ما اعدل قوامك الذي علمنا الاستقامة والاعتدال
 ما اللطف انفك الذي تشتهي زهرة القلب ان تحاكيه (هي زهرة
 مشهورة بلطافتها وحسن رقتها تسمى عندنا بالقلب)

اني اسألك بالمحبة الطاهرة ان لا تنكأ بي كثيراً اذا سمحت لي بالقرب
 منك فان قلبي حينئذ يضطرب في صدري من شدة التأثر فاشتغل به عن
 حسن التمتع بمشاهدتك

لا اجد لا ممأ يلومني اذا قلت اني احسب كلامك مثل كلام القاصي

«سا» العظيم (هو قاض من سكان الزهرة اسمه «سا» كان اذا كلم رجلاً أسكره او اذابه فمنعه قاضي القضاة ان لا يكتر من خطاب الرجال وامره أيضا بان لا يخاطب أنثى وكان ذلك من نحو مائة وخمسين ألف عام)
لا يحق لك ان تعتي علي لاني لم اصف حسن جيدك اني اذ كر السبب ولا اخالك تجهيلينه وهو ان نور عنقك غلب بصري فلم يقو على النظر اليه فاذا وعدتني انك تسترينه بشمرك على الاقل تجاسرت على لمحى لمحاً خفياً ووصفته .

أحب اذنيك الصغيرتين اللتين هما كصدفتين جميلتين من بحر ملها (هو بحر في الزهرة له صدف صغير متلالي، كلما لمحته نصع (١) لونه تزينه حمرة خفيفة كأنها من ذائب ياقوتة حمراء لطيفة الحمرة.

وأحب اذنيك لانهما محرسان علي درر الحكمة حينما تفرغ فيهما وتنبذان كل شيء غيرهما احبهما لانهما تسمعان عن بعد ضربات قلبي الليل التي هي نقرات حروف سريعة الحركة اسرع من البرق ولا عجب في ذلك لان مصدر سرعتهم نور المحبة وهذه الحروف تتركب منها جمل الغرام الاستعطافية فتنقلها اذناك اللطيفتان الى قلبك غير اني اخاف عليه حرارتها لاتها منبعثة من قلبي .

اكفي بهذا القدر من الكلام ولا آتي على ذكر بقية محاسنك علماً مني ان وصفها غير مستطاع

واقول في الختام ان المحبة راضية عني لاني وفيتها حقها فيا ليت شعري هل انت راضية مثلها اجيبيني بحق المحبة اه

(١) نصع لونه اشتد يياضه وخلص

فما فرغ والذي من تعريب القصيدة قال اني اتصرف ايضاً في تعريب
شيء من شعر زاهد الشاعر وهو الخوري نيقلاوس للصائغ الحلبي قال
ان الجسم البسيط القائم من مادة واحدة لا ينحل ولا يتجزأ فيجب
علينا ان نظل في اعتقادنا ان الله تعالى احبنا فخلقنا وان نبقى ثابتين ويلزمنا
ان نحبه محبة لا تنحل ولا تتجزأ . ان السعادة في الجنة والمحبة بلهبها . شاء الله
تعالى فكان كل ما في الامكان

ان الاجسام المركبة القائمة من مواد مختلفة هي قابلة الانحلال وهي
لا تستطيع الا ان تتجزأ . فاذا اردنا ان لا ينحل نظام كياننا واذا احببنا ان
يستمر عقد انتظامنا متسقاً لا تتفرق ولا تنتشت فن الضرورة ان تكون
محبتنا من مادة واحدة اي لغاية واحدة وهي مرضاة الله . شاء الله تعالى
فكان كل ما في الامكان .

ان المواد يختلف بعضها عن بعض في القوة والضعف فالمادة القوية
هي التي فيها قوة الجذب اشد من غيرها فكما ان الحيوان يطلب قوته
بجده ونشاطه كذلك المواد فان قويتها يمالج ضعيفها ويجذبها اليه ليتغذي به
ويتقوى . شاء الله تعالى فكان كل ما في الامكان .

انا كثيراً ما نرى بمكبراتنا المادة الضعيفة المجذوبة تجذب مادة اضعف
منها وتضمها اليها ليتغذي بها ايضاً وتتقوى ويظل هذا الجذب والضم حتى
تصبح هذه المواد كأنها جسم واحد غير انها لا تتحد بل هي في اضطراب
دائم . ان الجذب مبدأ الحركة . شاء الله تعالى فكان كل ما في الامكان
ومن المعام ان المواد الضعيفة المعكثرة على الانضمام الى غيرها لم تقدر
قوتها وحالتها الطبيعية بتغلب القوية عليها بل بقيت مع جاذبتها في اضطراب

ونزاع شديدين دائمين تريد القوى الثبات في التألف وتبني الضعيفة حرية
الافتراق حتى صارت هذه الحالة طبيعية وصار التحرك فيها عادة منتظمة
فكانت الحركة اعلمت بما هي الحركة . شاء الله فكان كل ما في الامكان .
ان هذا المركب اذا تخللته المياه واتخذت لها فيه مركزاً منقطه منقطاً
قوياً وهاجت فيه الحركة هيجاناً شديداً ينجم عنه اصطدام فتظهر قوة نارية
فلا يقوى هذا المركب على الثبات بل يميل ويتزلزل ثم يتجزأ . وربما
استقلت بعض المواد بنفسها وعاد بعضها الى اصله . شاء الله تعالى فكان
كل ما في الامكان

وبعد ذلك انتشرت في الفضاء من هذه المواد المتحركة ذرات اصابتها
ريح مائية فكانت المائرات (١) وهي الحيويونات الاولى المترددات في عرض
أي التي كانت شبه حركتها افقية فلما صعدت (٢) وهي الحيويونات الثانية التي لها
مع شبه الحركة الافقية شبه حركة عمودية . فالتخاجات وهي الحيويونات
الثالثة التي كانت فيها الحركة اظهر . فالمتحركات وهي الرابعة وقد انتظمت
فيها الحركة . ثم الناقصات وهي الخامسة التي لم تكمل وظائف اعضائها بل
كانت ناقصة . فشبه الحيوان وهي التي سرتبها ادنى من الحيوان . شاء
الله تعالى فكان كل ما في الامكان

فلما أتم التعريب قلت له أحب ان تفسدني شيئاً من شعرك فقال اسمع
وتأمل انني كنت نظمت قبل فراقي الارض قصيدة القاها علي الشاعر
المسمى بعلم وهو العلامة الشيخ نصيف اليازجي فلما أتمتها اشتد علي دائي
فتركتها حول سريري . وقد كانت الجلامدة تسرق ما يصل اليها من مأكول

(١) مار الشئ . تردد وتحرك في عرض (٢) مصعت الدابة بذنبها حركتها وضربت به

ومشروب فسرق قليلاً من البن وجملته في القصيدة ودفنته الى اخ لها
فذهب به الى رجل منظاهر بالتقوى وقال له خذ هذا البن واعطني به سكرآ
فأخذه وهو يعلم انه مسروق واعطاه السكر وحفظ القصيدة فر عليه أحد
الانبياء المغفلين فقال له بمد ما جعل يده على صدره وامال عنقه واحنى رأسه
ياسيدي انني لما عدت اليوم من صلاة الصبح رأيت في يد بعض الصبيان هذه
المواليات وأشار الى القصيدة وهي في يده فأخذها الورع الذي كان لا يحسن
القراءة ونظر وتأمل وقال «نعم نعم لا تجوز ابداً قراءة المواليات العشقية» ثم
مزق القصيدة وطرحها وهي

زعم الناس انهم علماء	ايها الناس كلنا جهلاء
ما عرفنا الا الا باطيل هذا	شأن قوم دليلهم عشواء
أعلمتم لاي أمر خلقنا	شاء ربي من خلقه ما يشاء
ليس في الكون للحقائق نور	انما الكون ظلمة وخفاء
كل شيء عندي سوى الموت وهم	كل شيء عند اللبيب هباء
ما خلقنا الا لكي يتساوى	بيننا الاقوياء والضعفاء
فاذا كانت الحقوق سواء	فاخو المال والفقير سواء
واذا كانت البرايا جميعاً	بالتساوي في فكاكهم سعداء
غير ان الحقوق من غير خوف	لا تؤدي مادامت الاهواء
ان أطماعنا تنمو فينمو	معها الشر بيننا والشقاء
فاتقوا الله ان أردتم خيراً	كم حقوق يصونهن اتقاء
وأطيعوا وإن أيتم فاعصوا	كل أمر لكم عليه جزاء
أيها الاغنياء والعيش رغيد	كم تجردون انكم فقراء

ايها الطامعون هلا قنعم
تزعمون الحروب للناس خيراً
ايها الناس ما لكم قد حرصتم
نحن ابناء من مضوا قبل هذا
يذهب السمي والعناء محالاً
غير سمي يدوم فيه الثناء

تمت

ثم قال لي وهذه قصيدة نظمها في صباي فقصدت مني بعد نظمها فلما
رجعت الى الزهرة علمت ان احداً صدقائي كان طلبها فلم أعطه اياها فسرقتها
وقد كان القاها علي فهم الشاعر وهو الاستاذ بطرس كرامة قلت

لا نمجبن اذا صالت علي المهج
رأت فهاجت علينا الدهما وظي
قامت تبس فنادى ربح قامتها
تبدوا لي يخشى شمس طلعتها
تبسمت ثم قالت اذرات ولهي
يا ابت شعري متى تحنو علي وقد
قد كان قلبي طوعي قبلها فغدا
يا حسن بيت بذوب الماس مكتتب
اني جعلت عقول الناس في عنقي
ان كان يرضيك يا سلمى الوفاء فن
قالت هو الحب بحر قلت بأأسني
(١) الفلج تباعد ما بين الاسنان

ألا ترى كيف ثارت فتنة الدعج
بغير مقتلها الدعجا لم تهج
لا تطمعوا بعد هذا البأس بالفرج
طرفي وأخشى علي قلبي من الوهج
علمت كيف يضع العقول بالفلج (١)
تاهت وهامت بمعنى حسن البهج
يروح في حبها كيف اشتت وبجي
في صفحة الجيد بالكافور ممتزج
فما على عاشقي ان جن من هرج
مثلي تنزه عن شين وعن عوج
أنا الفريق فلا أخشي من اللجج

سريت أحسب ان الصبح منبلج
شكوت وجدي فقات كم وكم كلف
فات لم تجده الشكوى فقات لها
بذ كرك الموت نادى السمع يا طربي
اذا سئلت وقد حلت سفك دمي
اعرضت عني ولا زمت العذول وقد
ان كنت تصفين لا واثي في صم
ان المليحة ياسلى من ابتعدت
سلي المحبين ان انكرت معرفتي
اذا ذكرت لهم طابت نفوسهم
اني انتهجت طريق الحب منفرداً
قلت رأيتك من اهل الوفاء كما
وانظر الى القصر في الظلام متبساً
واستشقى الريح ان الريح حاملة
فلما تمت القصيدة قال من الحوادث المستغربة اني كنت رأيت في نومي
ففي حسن الوجه رشيق القوام يعاطيني كؤوس المدام مع اني أعرض عن
الغلمان وأجنب الخمر فنظمت فيه اربعة أبيات وانا أعجب من نفسي فلما
صرت في مدينة القضاة اعلمني جميل الشاعر وهو نصر الله الطرابلسي الحلبي (٢)

(١) البلج الفرجة بين الحاجبين (٢) هو من شعراء القرن التاسع عشر رحل الى مدينة
القاهرة وتوفي فيها ومن شعراء هذا القرن الشيخ وفاء الرفاعي الحلبي والشيخ حسين الغزي
الذي توفي بحلب . ورزق الله حسون وجبرائيل الدلال الحلبيين

انه كان تجلى لي بهيئة فتى مليح ولقني الايات وهي
 ظي رنا فسي العقول بأعين أخذت فنون السحر عن هاروت
 وسعى به اطيني الكؤوس غفلته ملكاً بدا في هيئة الناسوت
 فجعلت اشربها والتم ثمره وأقول في ثماته يا قوتي
 خمر كأن حبابها من أوّلؤ وكأنها من ذائب الياقوت
 ثم قال والذي وجيل هو الذي كان القى عليك قصيدتك المعروفة
 بالنسيمة ومطلعها

اليوم يومك يا نسيم فسر الى * ذات الخمار تعطفاً وتجملاً
 وهو الذي القى عليك قصيدتك التي نظمتها بعد النسيمة ومطلعها
 منذ أقبلت ربح الصبا * بالبشر هيجت الصبا
 والبيت الثاني منها

عادت وقد ارسلتها * سرّاً الى ذات الخبا

ومنها

هذي عيونك سحرها لما رنت عقلي سبي
 نقرت بهذب جنونها برقية حاء وبا
 قدنت بلا سلك الى قلبي بفعل الكهربا

قال وكان هذا قبل ان يهتدي مخترع الآلة التي نسميها بالجذاب الى
 اختراعه المسمى عندكم باللاسلكي بمدة ثلاثين سنة وهو الذي القى عليك
 هذه الايات

جذبت فؤادي الكهرباء الى الهوى من اعين لك هن كالاشرأك

نقرت بأجفنها حروف غرامها فدنّت بلا سلك لقلب فتاك
فجملت أقرأها فكانت هكذا من يهوني يصبر على إهلاكي (١)
وهو الذي القي عليك أيضاً هذه الايات
نجلاء مذ حركت أجفانها نقرت حروف برقبة حارت بها ففكري
فأوصلتها الي الكهرباء كذا من يهوني فليكن مني علي حذر
لطيفة الذات تدميها الحلي فلذا برقة الالغظ تسغني عن الدرر (٢)
فلما انتهى والذي من انشاده أنشد

قيل بدر الدجى فقلت خطاء	أنت للبدد بهجة وضياء
حسدت حسنك المحاسن لما	أجمع الناس أنك العجباء
ما براك الرحمن الا ليكي لا	يسألوا كيف تعرف الحوراء
لو رأوا حسنك العظيم لقالوا	ربنا العفو اننا ضعماء
ربنا اننا صلحنا فربنا	مثلها حينما يحق الجزاء
كلتني منك العيون فكادت	بقوى السحر تنطق الاعضاء
غارمني الهوى كذلك طرقي	أنا والطرف والهوى اعداء

(١) هذه الايات من قصيدة مطلعها
جاء الشناء وحال دون لقاءك
وقد نظمتها بعد تلك القصيدة بمدة سنة

(٢) هذه الايات من قصيدة نظمها في زفاف أحد أصدقائي ومطلعها
ان غازلك مهابة البان بالحور
ولها تاريخ وهو

في شهر ايلول داعي البشر أرخه شمس السعود زهت في هالة القمر
سنة ١٨٨٠

أنا أرضي ان ترتضيني وفيأ	لبس يرجي من كل صب وفاء
حبذا منك ان تقولي رضىنا	احسن الحب ان يتم الرضاء
انا هو اك فاسمحي لي بقرب	ليت شعري أتقرب الجوزاء
انت اطمعتني بقولك شعري	خير شعر تزهى به الحسناء
رب ليل بسمت لي من بعيد	فاستتارت من ثرك الظلما
فابتغيت الدنوم منك ولكن	كنت اخشى ان يرجف الرقيا
بت من لوعة الفراق انا دي	علاني متى يكون اللقاء
كنت ارجو يوم الخميس ولكن	قدمضو مثلاً مضى الاربعاء
ان رأيت الفراق أولى خسي	ان يدوم الهوى ويبقى الرجاء
مارسولي ايك الا نظيم	حار من رقة به الشعراء
علم الله انني لعليل	ذب شوقاً وفي الجواب شفاء

اما انا فكنت انظر . تحيراً فقال لي ما بالك في حيرة فأطرقت أقول
في خلدي لقد طال هذا الحلم فقال اهكذا يكون الحلم . ما بالك مللتني . ألم
تستطع صبراً . فخرجت منه حتى كاد يحرقني ثوبي من حرارة الخجل . فقال
لماذا لا تجييني فقلت رأيتك تنشدني شعري الذي نظمته بعد خروجك من
الارض فقال لقد طمعت نفسك في شعري فلا بأس عليك اذا أدعيتك فقلت
له اعلي خطي فضحك وقال ان الشعر شعرك وقد انشدني اياه سديد الشاعر
قبل ان يلقيه عليك وهو الشيخ حبيب اليازجي . فقلت كيف يكون هذا
اللقاء فقال هو انك اذا أردت أن تنظم شعراً في الحكمة مثلاً فنصوّر شيئاً من
المعنى فأتبعه وألقيه عليك القاء سهلاً فيشر به ذوقك ويرتاح اليه قلبك ويأنس
به طبعك حتى تخاله لسهولة مسبوكة بالفاظ جزلة وتراكيب رفيقة فتنظمه .

غير اني لا أستطيع ان ألتقي عليك معنى لم تفكر بشيء منه . ثم قال وهذه قصيدة ثانية القاها إليك نبيه الشاعر وهو فرنسيس المراثي وانشد

يا صباي الذي مضى يا صبايا	كف بالله ضيعتك يدايا
بت من حرقتي انا عليك مهلاً	ليت شعري متى تجيب ندايا
كنت لي ان ايت ذنباً شفيماً	لا ترى الغيد زلتي وخطايا
كنت مني الهدى اذا النفس ضلت	يا مشبي لقد سلبت هدايا
كنت اجفوا اذا الرباب جففتي	لست أخشى اذا طالت جفايا
كم أدل اذا ادلت وقالت	ما ترى العاشقين حول حمايا
انا اشكو الى الزمان مشبي	يا مشبي عدمت فبك هنايا
لست اشكو الى زماني لا لا	فيه بلوتي ومنه شقايا
انا ابكي على شبابي ولكن	رب يوم سأبكي فيه بكايا
رحمت ادعو على مشبي واني	لست ارجو ان يستجاب دعايا
فاجتنب الحسان خوف التجافي	وكنمت الهوى بغير رضايا
وتظاهرت بالسو احتشاماً	يا سلوي لقد اذبت حشايا
كيف اسلو هوى الغواني واني	في هواهن أستلذ ضنايا
لست اشكو الضنى واني لا أخشى	ان يزول الضنى فاشكو شغلايا
ان في القلب لوعة فاعذروني	ايها العاذلون او هت قوايا
ومهاة تبسمت لي وقالت	كيف ابصرت بهجتي وسنايا
فرايت الاعراض اولى والا	حرمتني بمقلتها نهايا
وأجبت الشباب اعرض عني	فدعيني وذاتي وبلايا
واتركيني خلوا الفؤاد فقالت	انا احوالك فابتهج بهوايا

انا امراك شاعراً واديباً فدع الشيب لي وثق بوفاي
فاقسمننا الغرام لا اتنى غير هاوهي لا تروم سنوايا
فقلت لو الهى كفى ماتشدني من شمري كفى فقد شعرت من القصيدة
الاولى انك تريد ان تقول لي ألم بأن لك حتى الآن ان تقلع عن الحب ولهذا
قلت في قلبي « أهكذا يكون الحلم » وكان قولي مني خجلاً واستحياء منك
لا مللاً على اني سأريك بعد الآن مايسرك ان شاء الله . فسكت ولم يجبني

الفصل الاول من الباب الخامس

﴿ في بنات الهوى أو الفواني ﴾

قال والدي يخرج الفتى من مدرسته فيرى الغادات المعصرات (١)
واقفات له بالمرصاد وفي ايديهن قسي الحب مقوفة ليرمينه بنبالهن فاذا لم
تكن عليه درع المتانة ولم يكن رصين العقل قوي القلب رمته احداهن
بسهم فسقط ثم هرب غير متوارية عنه فيضع يده على قلبه الجريح ويتبها
ليطلب شفاءه عندها . اما هي فتشفي وتتعدن (٢) تعدن الفعن النضير كأنها
لا تعلم شيئاً حتى اذا أدركها وهو يتعثر باذياله وقف امامها ذليلاً منكسر القلب
متلعثم اللسان فتبشتم له ابتسامة يقوم ويقعد بها قلبه حتى يكاد يطير من
صدره وتمد يدها اليه وهي ترتجف ولوعاً وغراماً كأنها تريد نزع السهم
منه فاذا رآته لم يخرقه ضنطه ضغطة تباع سويداء ثم تقوده كيف شاءت
وتستخدمه في هواها وتستعبد به وتمننه من حسن السمي والاسترزق

(١) عصرت المرأة بلغت شبابها أو أدركت (٢) تعدن الفعن النضير تمايل ونعطف

فيضيع مستقبله وتذهب اوقاته ادراج الرياح . تراه دائماً في استبناظ
الاساليب التي ترغب فيه حبيته وهو لا يدري ماذا اعدت له الايام . فاذا
استفاق بعد ضياع الزمان من غفلته ابصر ابواب الرزق مغلقة في وجهه
فيشئ شقياً تيساً لا يجد له ندمه ولا ينفعه تأسفه . اذا استسلم الفتى لهوى
نفسه اضاع مستقبله .

اني لا أنهي عن الحب ولكن أنهي عن الفرام والهيام اللذين يلبيان
الفتى عن السعي في مصالحه ومصالح غيره وأنهاء ايضاً عن فتاة ليس له معها
في دنياه نصيب لانه احبها من غير ان يتروى ويتأمل قنبلة الحب ودلته
حتى اغواه واضله

من افراط في حبه ولها به عن شغله فقد خرج من الحب وصار من
جملة العشاق القاصرين الغافلين عن امورهم الذين هم كالسكران او كالحماة
لا يشعر بهم المجتمع الانساني ولا يعلم لهم وجوداً فيه لانهم لا يعمل عليهم
ولا يركن اليهم في شيء فهم من الاموات

الفصل الثاني منه

❖ في العذرات والمنتديات اي اما كن القهوة ❖

قال والدي ان سكان الزهرة لا يعرفون العذرات (١) والمنتديات وهم
يعجبون منكم كيف تظهرون بها عن نساكنكم وأولادكم وأشغالكم ومصالحكم
وشؤونكم بل عن حب الله تعالى ايضاً . ومما يزيد في تعجبهم هو انكم

ادركتم مضارها بنفوسكم فهيتم اولادكم وانتم لا تنتهون فكيف لا يقتدوكم
بكم . لقد جنيتم على نفوسكم وعلى ابنائكم فاسترحوا لعلكم ترجون . يا ايها
الناس دعوا هذه المجالس قرب مجلس كان مفسدة لكم وانتم لا تعلمون

الفصل الثالث من

في التلوي بالزهرة

قال والدي ليس في الزهرة ملاء ولا مراقص فان الرجل منا اذا
فرغ من شغله تلهى بامراته واولاده وشؤونه الداخلية وباقاربه لا يأنس
بغيرهم ولا تلذ له معاشرة سواهم . يستعذب كل ما تقوله زوجته واولاده
وتستعذب هي كل ما يقوله قرينها وبنوها لان اقوالهم مستعذبة مستحلاة
لا يصدر قول الواحد منهما الا عن علم ورصانة وحكمة في محبة ولذلك
يستحسن كل منهما ويستأنف ما يستحسنه ويستأنف الآخرة أي انهما لا
يختلفان في شيء . يسر بها ويبتهج وتفرح به وتستبشر كأنهما عروسان لم تمر
عليهما ثلاثة ايام

يجتهدان في ترقية افكار بنيهما وتنويرها وفي اصلاح خطائهم . اذا فاهوا
بكلام غير مذهب وكانوا لا يعقلونه دلاهم على معناه بقدر ما يستطيع سنهم
ونباههم عنه من غير زجر . لا يفارق الرجل اهله حرصاً على محبتهم وادابهم
ذلك لانه مسئول عنهم ومؤاخذ بهم . اذا غفل عن تهذيبهم وتريتهم وهو
على وجودهم وتأليفهم وجمعهم بعد الله تعالى فقد أساء اليهم . لا يجوز لئان
يهلكهم ويغفل عنهم ويغضي بولائه في الملاهي وامراته في البيت تشتغل بغيرهم

وتعلم أن ما إذا تملى كان سبب شقاوتهم وعذابهم لم يخلقنا الله تعالى ولم يخلق غل . أما احبنا و قدم الينا كل ما محتاج اليه وانزل علينا وصاياه فكان السبب في سعادتنا . لا ينظر الرجل الى غير امرأته ولا تنظر المرأة غير رجلها (الاماندر) لان المحبة ملأت قلوبهما لذات فكل منهما سعيد برفيقه لا يستغني عنه . لا يسمح للرجل بان يسافر ويترك عياله . فاداء بداله سفر لا بد منه صحبوه في الحل والترحال والا منع من السفر وهذه عادة محمودة تدفع عادات مذمومة

الفصل الرابع منه

في منتديات وملاهي الارض

قال والذي اني لا انصح الرجال المتزوجين ولا اسألهم هجر المنتديات والملاهي لاني لا اخالهم ينصحون ويحيون فانصح فتياهم وشبانهم ان يجتنبوا تلك الاماكن التي تقتل اوقاتهم وتدفعها وتهدم علومهم ومعارفهم وفنونهم بعد ما عانوا اقباباً ومشقات عظيمة في تعلمها لان الطالب لا يكون عالماً في مدرسته بل في بيته حينما ينفرد بنفسه ويكرر دروسه ويأودها ويتمرن عليها بالتكرير والتجريب ويرسخها في عقله بالمقابلة والتميز ليحفظوا تلك الملاهي المضلة التي توغهم في اللذات الضارة فانها تضرهم من جهتين . الاولى تضعف ثروتهم وشرفهم والثانية تجرهم الى البطالة والكسل هذا اذا كانت الملاهي خالية من الروايات الغرامية الخلاقية التي تمثلها ونشخصها بنات الهوى المتهتكات اللواتي طامعن على الشباب

واقنصن قلوبهم وعقولهم بخلاعاتهن التي تهيج البلابل وتحرك الاشجان
الكامنة فسلبنهم بعد ذلك أموالهم وافقدتهم صحتهم فعاشوا عليلين محقرين
لا يجدون من يرق لهم ويرحمهم

لا يقل الشاب انني على علم من غدرهن ومكرهن فلا أقع بين ايديهن
لقد ضل وغوى فان لمن حبايل امتزت عن غيرهن بالرشاقة والخفة وقوة
الجذب فيقع فيها الفتى وهو حريص على نفسه

اني أخاف عليك يا هذا ان تقع فتشب بوقوعك على الرذائل والمفاسد
فلا تجد باباً للنجاة فاذا وجدت تغافلت عنه الى ان تأتيك ساعة وهي قريبة
منك لا تبصر بها ولا تعي

ارحم نفسك يا ولدي ولا تنشأ بجهلك على الشقاء والتعس فتضيع
مزايتك في المجتمع الانساني حتى انك لا تصادف من تستعين به على تخفيف
مصائبك . لا تنظر بين يديك ولا تبصر غير جماعة من ذوبك يرغبونك
في الفواحش والمناهي فيتسع عليك نطاق الشهوة وانت تطلب من أحلها
المال فلا تظفر به فتهمون عليك اللصوصية فتلص والى هنامتهى حياتك
الادبية وستتبعها المادية مما قليل

فاذا كانت تلك المتندبات والملاهي خالية مما ذكرت لا تقتصارها على
الالعب التي يسمونها بالبسيطة كاللعب بالورق المعروف ونحوه فهي تفقد
الفتى الى المقامرة ولو كانت في أول الامر جزئية لان حبها ينمي في قلبه
حتى تصبح وتسمي كلية فيعتادها ويألفها وهو لا يستطيع الافلاع عنها
والتخلص منها

لقد رأيت في الارض كثيرين بهصلوا (١) ودفعوا (٢) وهم من قوم
ميرين . ان المقامرة اثم وعار .

لقد علم الناس كبارهم وصغارهم عاقلهم وجاهلهم ان القمار انتهى بكثيرين
الى اللصوصية واقول ولا اظلم نفسي بقولي ان كل مقامر مدمن لص لانه
تكون فيه اخلاق اللصوص وكل حركاتهم وسكناتهم وعليه فاني انصح اخواني
واطلب اليهم أن لا ينفلوا في صاهرهم مقامر ولو كان غنياً مثرياً من قوم ماجدين
فانه يفقر في ساعة واحدة ربما انتحر بها

ان المقامر يتبرأ من عياله والوالد المقامر شقاء وبلاء على اولاده لانه
يدعهم ولا ينفق عليهم فاذا اوصل اليهم قوت يومهم فلا يتفرغ لتربيتهم فان
تفرغ في بعض الاحيان فلا يصلح للتبذير لانه قد تمكنت منه أخلاق
المقامرين الذين هم في الاكثر على اطوار الرعاع والاسافل

لا يقل احد اذا خاتني (٣) مقامر كففته عن المقامرة لقد قال قولاً
تحالاً فان المقامرين لا يرعون ولا يقلعون والنادر يحكم العدم . فاذا منع
الرجال بناتهم عن المقامرين كان المنع عبرة لهم وتأديباً فتقل المقامرة
اني لا عجب من بعض العقلاء الذين يمضون ليلهم بالالعب التي منها
الورق وهي وان كانت اضرارها جزئية لا تضرهم في الوقت الحاضر فانها
ستضرهم بأكثر اولادهم الذين ينشأون على عادات آبائهم اولاً ثم يتوسعون
وينقادون الى ان يمتادوا

ان الانسان اذا واع بشيء لم يقدر عواقبه فاذا قدر شيئاً منها علل نفسه

(١) بهصل الرجل خلع ثيابه قمار بها (٢) ذقع الرجل رضي بالدون من المعيشة
وساء احتماله للفقر ولصق بالتراب ذلاً وفقراً (٣) خاتنه تزوج اليه وصاهره

بالاماني والباطيل فيقول مثلاً اني اللب الآن الى ان يكبر ولدي فامتنع
كأنه يعتقد ان ولده سيكون طوع بنانه غداً كما هو اليوم . أمن المدالة ان
تشوق ولدك الى اللب وقد تلذذت به واشتهيته كثيراً ايام اكرهت على
تركه ثم تمنعه على ولدك وتغضب عليه اذا خالفك

لا تقل اني اذا تركت اللب اخذه ولدي عن غيري ليركه كل
واحد منكم يا ايها الآباء فلا يجد الابناء من يأخذونه عنه . انركه يا هذا مولاً
ورغب في تركه غيرك

اني اسأل بعضهم و قول لهم لما اذا لا تنهون الناس . أتمتقدون ان
تلك الالاب غير ضارة ومفسدة للاخلاق ام تخافون النهي ثلاث يكرهكم
بعض اللاعبين أغابة الدين ان تستمطقوا البشر وتسترضوهم بمجاراتكم اياهم
فيما يضرهم ويضلمهم

اذا استفتيت بعضهم في اللب تردد وطال عسى أن ينقلب الحديث
فاذا أفتى لم تفهم منه شيئاً ذلك لانه يقول يجوز اللب اذا كان غير مضر
ويفسر قوله بهذه الجملة «أي اذا كان اللب بشيء جزئي» وهنا ينظر الى
المستفتي فاذا رآه من الراغبين في اللب لم يشدد عليه وذلك تقريباً منه
وترلقاً اليه

لا يجوز التساهل والتشديد واجب لا بد منه . يا أيها المستفتي الطالب الحقيقة
لا تستفت صغيراً قريب العهد من الرئاسة فانه ضعيف الحزب يخاف على
نفسه النصريح فيكتفي بالتلميح ولا تلح عليه ولا تلحف ولا تلج واستفت
مستأقوي الحزب فيصرح لك في النهي ولو كانت للرؤساء عندكم جرايات
لافتوا في المنع واطنهم بمنعون وينهون قبل ان يستفتوا

وفي الاخير اقول لله در اجدادكم الذين كانوا اقرب الى الحكمة منكم
لانهم لم يكونوا يتساهلون في هذه الالعب وغيرها ولذلك كانت السمادة
اقرب اليهم منكم
اعلموا يا رجال هذا القرن انكم تهيدون لاولادكم سبلاً ستكون
ضيق المسالك عليهم وانتم لا تعقلون الا يوم يصيرون شباباً او رجالاً مثلكم
انكم ستندون في شيخوختكم وتحترقون ولكنكم لا تدوبون فلوذبتهم لنجوتهم
من عذاب اليم

الفصل الخامس منه

في المآكل

قال ولدي اننا نأكل البقول مطبوخة في الغالب . والفاكهة الناضجة النافعة
الصالحة لنماء الجسم . ونأكل اللبن ويبيض بعض الطيور ايضاً
اما اللحوم فلا تقربها لانها غليظة ثقيلة يسهل هضمها . ولما كانت ماكلنا
خفيفة سريعة الهضم رأينا ان نأكل في كل خمس ساعات اكلة ولذلك لا نمتلئ
ابداننا الا في النادر فترانا اقوياء اشداء
لا نستعبد مثلكم للاكل والشرب لاننا ارقى واسمى منكم . لانهم
مثلكم يتنوع الاطعمة فنصنع منها الواثناً لتلذذها تلذذاً وقتياً يقوي فينا
الشهوات فمحصينا ابداننا فننغمس في الرذائل ويضعفنا ويمرضنا
نحن لا نأكل لتلذذ بل لننقذي فان للعقل لذات كثيرة غير الطعام . وعليه
فقد رقت عقولنا وتوسعت مداركنا وحفظت ابداننا

إنّ المنهمكين في المطاعم ضعيفوا لاجسام والمقول وهم اقرب من غيرهم
الى الطل المهلكة

الفصل السادس منه

في الاطباء وواجباتهم وفي السكر

قال والدي ان سكان الزهرة لا يحتاجون الى اطباء لانهم لا يمرضون
الا في الندرى . فاذا مرض احدهم دعوا له قاضي محلته الذي لا بد من ان
يكون رجلاً مسناً حنكته الايام وأحكامته التجارب . ولما كانت الامراض
والعمل لا تتجاوز المشرة عدداً لقلة الاسباب والدواعي الممرضة هان على القاضي
تشخيص العلة فيصف للعليل ماء المين الفلانية أو النبات الفلاني فيشفي .
وبعد شفائه يجتهد القاضي ان يعرف السبب فاذا تبين له ان المريض جر
المرض على نفسه بتهامله أو بأكله اكثر من اشتهاه وحاجته طلب من
الحكمة العقابية أن تعاقبه بذنبه وهو أسيء القاضي يجحد في التطهير وزيادة
التنظيف لمنع سريان العلة . ان التطيب والتريض لا يكونان عندنا الاجاناً
قال أما أكثر الاطباء عندهم فهم القتلة . هم سفاكو الدماء الطاهرة
التي أوتمنوا عليها . هم أعداء الانسان . هم الموت الابيض والاحمر والمدو
الازرق (١) هم الطاعون . هم الحيوينات الفاتكة التي اكتشفتم بعضها . سل
المنقابر عنهم نحبك اننا مجازر الاطباء ومذبحهم

(١) الموت الابيض الموت فجأة . والموت الاحمر الموت قتلاً . العدو الازرق قبل

سنة الخالص العداوة

اني أرى كلمة الطب لا معنى لها وان الطب اسم لا مسمى له غالباً كالقول
والمنقاء عندكم . ان الطب إلاسّر مجهول غامض لا تستطيع الآن مدارك
الانسان كشفه

ان الاطباء عندكم في اكثر الامراض مجربون وممتحنون لامداون
يتوقعون المصادفة الحسنة . يوغلون في المناويز المهلكة في الليالي المظلمة
ويخبطون على غير هدى فاما ان ينجوا واما ان يهلكوا . يحددون اليوم
الدواء القلاني وغداً يذمون . وينكرونه حتى أمست الادواء عندهم كالازياء
فلو منع أكثر الاطباء لقل الموت وهذا أمر لا تقدمون عليه لانكم تقولون
اذا منعنا الاطباء أمتنا علم الطب . انكم جهلاء مكابرون تموتون بطبكم ولا
تدركون . ليس كل طبيب مأذون يصلح للتطبيب . يجب ان يكون الطبيب
رصيناً رزيناً ذكياً متوقفاً الفكر سريع الخاطر . اذا لم يعرف العلة معرفة تامة لا
شبهة فيها فلا يجوز له وصف الدواء . انبذوا على الأقل الاطباء الذين لم يعرفوا
بالنباهة وقوة الحافظة . يا حبذا لو تداويتهم بالمجربات الماثورة عن آبائكم
وأجدادكم يا حبذا لو رجعتهم الى الاطباء الخبيرين المجربين اذا كانوا نبيهين
والا فاجتنبوهم اجتناباً تاماً

لقد رأيت كثيرين من أطبائكم في هذا الزمان تمكنت من قلوبهم علة
الطعم فامسوا وهم بها معتلون يتفانون في زيادة ثروتهم لا في شفاء المرضى
يمودون كثيرين في يوم واحد فلا يستطيعون اكثر منهم وضيق أوقاتهم على
ما بهم من الاطماع أن يميزوا العلة من سواها فيخطئون في تعيينها ويصفون
المقايير الضارة المضادة فيزداد المرض الى أن يذهب المريض قبل جهامهم
ما فو لك في عليل يتقلب على فراشه تألماً فاذا عاده الطبيب ساءت

نفسه أو كادت واشتد به قلبه وهو لا يعلم . أخبأ له جهله لقد خبا الدم النافع
ليقبض به روحه . وما قولك في رجل يعزه العليل ويبجله ويطلعه على خفياته
ويجلسه في صدر مجلسه ويدفع له خيرة دنائره ليفتك به ويهلكه بها
ان لهؤلاء الاطباء فوائد نعلمها ونجهلونها وهي انهم حينما يقتلونكم بجهلهم
يخففون عنكم المذاب في الارض . كل طبيب أمان عليلاً بجهله عنه من
قاتلاً غير متعمد القتل لانه يخرج كثيرين من الارض قبل نهاية مدتهم
فيها وهم غير مبررين ولا صالحين مع ان الغالب منهم لو لم يخرجوا منها في
ذاك الوقت لكفروا عن ذنوبهم وتابوا وعوضوا وعملوا خيراً يفيد كثيرين
ويخلصهم . أما الذي يقتله الطبيب وهو أقيم يرسل الى مدينة التكثير في القبر
ولا يرسل الى زحل ولو كان يستوجب السجن فيه . راجع فصل التشاؤم
الذي سيأتي

حادثه . لقد علمت لما كنت في الارض ان طبيباً كان يطيب عليلاً
اشتدت علته فقال لابن حمي المريض ان صهرك يموت بعد ساعات وهو
ذو عيال لا معين لهم غيره فأشير عليك بأن تجعله يطلب من وكيل شركة
ضمان الحياة أن يضمه بمخمسائة ذهب عثماني وبما اني طبيب هذه الشركة
فأتفق الوكيل بشرط ان يدفع لنا خمسون ذهباً وبعد هذا أقدم الى المدنف
دواء يخفف عنه عذاب الموت فيقبض عياله الخمس المائة الممينة . فلما سمع
الرجل منه هذا الكلام وبخه وتركه وبعد أيام شفي العليل فتأمل
أقول اما الآن وأنتم ترغبون في الحياة الارضية والتطبيب فأرى أن
تختار المجالس البلدية الاطباء الاذكياء الخبيرين المجريين وان تعين لكل
علة طبيباً أو اثنين بحسب كثرة الاهالي وفلتهم . وتعين معه طبيعيين حذرين

من الخلقين ظفروا بالاجازة ليتم لنا مدة معلومة تزيد وتقص بحسب مهارتها
وفلك بموجب جريالت يمشون بها الميش الرفد . فاذا اغتل أحد الاصحاء
أحضروا له هؤلاء الثلاثة في الحال فيفحصون ويدققون بتزو وتأن . فاذا
أشكت عليهم اللطة لزمهم أن يعلماوا الامر جميعة الاطباء العمومية ليحضروا
ويشخصوا ويصفوا الدواء الذي لا يكون الا من النباتات
ويجب على كل الاطباء أن يداواوا بالماء البارد والطار وبالهواء النقي
وان يداواوا بالشمس أيضاً فان في حرارتها ونورها شفاء كلاء والهواء . ويجب
عليهم أن لا ينفخوا عن النظافة وأن لا ينفخوا أيضاً عن جمع النباتات الثافمة
في أوقاتها وان يطلبوا الى المجالس البلدية تعيين صيدليات عمومية يوزع بها
المقايير مجاناً صيدلة مشهود لهم بالمعرفة والاختبار . وهذه المجالس تعين
لقاء هذا كله ضريبة خصوصية يدفعها الناس بحسب استطاعتهم وبعد دفعها
ليس عليهم أن يدفعوا شيئاً للاطباء الذين يحظر عليهم قبض درهم واحد
او قبول هدية الا أن ذلك كله يجب أن يجري بنزاهة وتدقيق . ومن خالف
عوجب من غير أن تقبل شفاعته فيه . فاذا تم هذا كله كف الاطباء عن
المداواة بالادوية التي يستعينون بها على جمع الاوال اجابة الى دواعي الاطماع
فتطلق تلك للعامل المهلكة الممدة لاستخراج الادوية السامة
وعلى الاطباء ان يتفقدوا الناس ويفحصوا عما يأكلون ويشربون
ويتعمدوا المنازل الخصوصية والعمومية واخص منها المعامل التي يشتغل
فيها الفقراء والبائسون حيث تكثر الاوخاب والافئار وان يمتنوا بتنظيفها
في كل ساعة وان يلبثوا الانعم (١) من المنافع أي التي تستمتع فيها المياه
(١) الانعم جمع تقع وهو الماء المستمتع أي المجتمع

وتنبعث منها الجيوشات المعدية المميتة . ولا بد لهم في هذا كله من التدقيق في الملابس والازياء ولا سيما ذوات الالوان الممرضة ومن منع النساء من لبس الاكسية الطويلة الذيل لانها تحمل تلك الجيوشات . اما المشد فليبد ذكره طوعاً او كرهاً .

وعلى الاطباء ايضاً ان يمتنعوا القواكه غير الناضجة والبقول والاسماك واللحوم وجميع المأكول والمشارب الضارة منعاً قوياً شديداً وعليهم ان يمتنعوا بالخلقين وأما كنهم والحامات والحاميين وان يضمنوا لهم قوانين لا يعمدونها ونصائح وافيه وافيه . وعليهم ان يسموا في اختيار العيون الصافية الطبية المياه وجرها الى جميع الشوارع والازقة والمنازل والفنادق العمومية والخصوصية والى كل المحال ايضاً فان للماء تأثيراً عظيماً في الابدان به العوافي اذا كان زلالاً ولا فنه الملل والاسقام . غير انه لا يجوز ان يشرب الامن الينايع المغطاة والمصونة .

وأرى ان تمتنع المسكرات منعاً تاماً ذلك بان يسقط مدمتها من الحقوق العمومية فلا ينتخب ولا يذهب للمجالس والمحاكم . ولا يوظف . ولا يؤذن له ان يكون وكيلاً . أو وصياً . أو ولياً . أو كفيلاً . أو مستشاراً . أو طبيباً . أو صيدلياً . ونحو هذا

أما الفقراء الذين هم عندكم محرومون هذه الحقوق أو بعضها والذين لا يسألون عنها فليجتنبهم الناس الى ان يرفعوا . اني لا أريد الا وقايتهم من العلل . ومن البطالة والسمة القبيحة اللتين تعودان بالشقاء الدائم عليهم وعلى اناسهم (١) وفرياتهم وهم لا يعلمون ما هو أقرب الى الخير وابعد عن الشر

(٢) جمع نسل

غير اني لا اشير في هذا كله بالسجن ولا الجزاء النقدي .

وليعلم الناس ان في التبغ والتبوك سماً يضعف الجسم مهما كان قوياً الا انه لا يقنيه سريماً بل يسري في دمه شيئاً فشيئاً فينحرف مزاجه وهو يجهل السبب الى ان تظهر العلة. ومن الناس كثيرون يعتقدون انهما لا تؤثران الا في الصدور فاذا كانت صدورهم صحيحة قالوا ان التبغ والتبوك لا يضران ولكنهم غفلوا فلم يدركوا ان سمهما يتسبب بكل علة لانه كما علمت يسري في الدم فيفسده ولو بعد حين. يا أيها الذين يريدون بنفوسهم خيراً أقلوا القهوة اذا كنتم لا تستطيعون تركها

أما الا كول النهم المستعبد لشهوات بطنه فهو عندي عدو نفسه أو هو مختل اختل نظام أمره فلا يعقل ولا يدرك نفعه من ضره ولا خيره من شره فيجب تهذيبه وتعيين مقدار أكله وشربه ووقفهما . ان أكلة واحدة تودي بحياة آكلها . فاذا لم يمت سريماً عاش خليلاً وولد العليل عليل مثل أبيه فهو يحني على نفسه وعلى اولاده حتى على زوجته التي ربما لا يكون لها معين غيره أفلا يجب بعد هذا كله تهذيبه كما يهذب الصغير . ان الذي لا يهذب صغيراً يهذب كبيراً فاذا لم يرد او لم يستطع ان يتهذب فحجره اولي

يا أيها الناس اني اكرر القول واقول اعلموا وتيقنوا وتأكدوا انه كلما ازدادت المقافير المكساة ازدادت الملل والامراض والماهات والمصائب والمتاعب والهموم والنوم وان اكثر الملل تزول بمنع الاسباب التي احدثتها وهي غير خافية وان الذين يتعاجلون كثيراً يمشون سقاماً وان الدواء النافع الذي فيه الشفاء الحمية .

أما علم الجراحة فانه مفيد فيما خلا الأبطنة (١) غير المعاينة الى الآن الا
انني ارى بعض الجراحين يتمادون فيهمجون بآلاتهم على كل علة

الفصل السابع منه

في العفاف

قال والدي اذا كففت عما لا يحل لك ولا يجمل بك قولاً وفعلاً فقد
عفت . من كف نفسه عن محرم فقد ملكها ومن ملك نفسه فقد اكتمل ومن
اكتمل فقد تشبه بالله

العفة مزية مستمدة من عصمة الله تعالى تشرفت بها المزايا والخصال .
العفة جلباب الظرف تنبعث منه انوار الصيانة والكمال فيتلاً لا بسه بالعظمة
والجلال . العفة طهر النفوس ونقاوة الاجساد فلا خوف عليها من الاعتلال
من قصرت نفسه على امرأته ومن صانها من غيره فهي له وحده ومن
تغافل عن امرأته فقد اباحها لغيره ومن غفل عنها بقله فطنته لمداق الامور
فهو ابله لا تمييز له

من احب ان يسر الناس ببهجة زوجته ولو سلمت نيته فلا مروءة له
ومن سره من بملته التبرج (٢) والايماض (٣) فقد هان عليه عرضه

-
- (١) جمع الباطن (٢) تبرجت المرأة اظهرت وجهها . واذا ابدت المرأة محاسن جيدها
ووجهها قيل تبرجت وترى مع ذلك في عينها حسن نظر . التبرج اظهار المرأة زينتها
ومحاسنها للرجال والتبرج اظهار الزينة وما يستدعي الرجل .
(٣) أو مضت المرأة سارقت النظر ويقال أو مضت فلانة بعينها اذا برقت

ان العفيفة لا تظهر للرجال ما خفي من محاسنها بما تتخذه من الشفوف (١) التي لا تصونها فاذا اظهرته فقد تصبتهم . وان التي لا تزين لرجلها بل للناس يقال انها تريد لها خدناً يخادنها وان التي تكثر من التأنيق يطمح بصرها الى الرجال ليعجبوا بها ويتسابقوا اليها وان التي تزييا في ملابسها بري فتيات الهوى المتهتكات يخشى عليها ان تكون منهن . ان المرأة الحصاة (٢) المدركة الحقائق لا تزين بالحلي الكثيرة التي هي زينة الصغيرات الضعيفات العقول بل تزين بالمزايا والفضائل

ان المرأة عندنا قاصرة الطرف فلا تصدى للرجال ولا تلمح (٣) من وجهها . اننا لانعرف الصدوف (٤) ولا اللفوت (٥)

كل من خرج من الارض عفيفاً نقياً رجع الى الزهرة حيث يباليغ في تعظيمه ويكمله قاضي الفضاة وهذا الاكليل لا ينزع من رأسه وهو من زهرة في الجنة . لا تذبل ولا يتغير لونها بل يزداد لصوفاً (٦) ونضارة

اذا اتم المكال في الزهرة فلا يرجع الى الارض بل يرسل الى مدينة التكفير وهذا نادر لان الاعفاء الذين يمنعون نفوسهم عن الشهوات اتقياء والاتقياء لا ياثمون تعمداً منهم بل خطأ وذهولاً

- (١) الشفوف جمع الشف وهو الثوب الرقيق يري ما وراءه (٢) الحصاة العفيفة (٣) الحت المرأة من وجهها الماحاً اذا مكنت من ان تلمح ففعل ذلك الحساء ترى محاسنها من يتصدى لها ثم تخفيها (٤) امرأة صدوف هي التي تعرض وجهها عليك ثم تصدف (أي تميل عنك وتعذل) (٥) اللفوت هي التي عنها لا تثبت في موضع واحد انما هما ان تغفل عنها فتغمز غيرك (٦) لصف اللون لصفاً ولصوفاً برق وتللاً .

الفصل الثامن منه

في الاختلاط والمعاشرة بالارض وفي الرقص

قال والذي ان سكان الزهرة في عجب عجاب من كثرة اختلاطكم
ومعاشرتكم ومن فرط انفاس بعضكم في بعض انفاساً افسد قلوبكم وذئس ضمائركم
مع انكم كنتم تجتنبون الاختلاط فلم يكن رب الاسرة يسمع بأن يتردد
اليه غير افاربه . اما الآن فقد نبذتم تلك المادة الحميدة . اما الآن فقد
نسختكم الحديث تلك المأثرة التي تعد بمآثر كثيرة . اما اليوم فقد امسى
كثيرون من الرجال يسمعون وراء الشبان ذوي الجهورية (١) ليجموم
بيناتهم فيلاطفونهن ويلاطفنهم في المصيبة وباللبلاء والبلاء الاعظم ان الرجل
الذي لم ينقد الى هذا التمدن الحديث يحسب في هذا الزمان متوحشاً أو
يقولون عنه هذا الرجل خشن قديم العقل غير متمدن وهذا عجب وأعجب
منه أن الشاب في هذه الايام اذا زار حبيته ازوى (٢) أو اختزه صديقه (٣)
يا أيها الشبان الغافلون المغرورون شبان الامس ماذا رأيتم من هذا التمدن
لقد صار كثيرون منكم رجالاً ذوي عيال فهل حمدتم تمدنكم لماذا يعظ
بعضكم اولادهم ويأمرونهم باجتنابه . لماذا يخاف كثير منكم على زوجاتهم
وبناتهم ويأمرونهم بالتحذر من غوائله ويعدونه ضربة شديدة عليهم «اجبيوني»
اذا استحيتم من الجواب او اذا جاوبتم ولم تصرحوا فاجاب عنكم اننا لا نسمع

(١) الجهورية حسن القد واخذ (٢) ازوى جاء ومعه آخر

(٣) اختز فلانا أنه وهو بين جماعة فأخذه منها

بان يتمدن الشبان في بيوتنا كما تمدنا في بيوت غيرنا واننا لا نريد لبناتنا وقتيانا
ما كنا أردناه لنفوسنا ايام صبوتنا وشبابنا

ألا يا ايها الغافلون الذين غبي عليهم خيرهم لا تظنوا انكم اذا عرضتم
بضاعتكم هذه على المتفرجين ووجتووها، صونوا فنياتكم من ذلك الاختلاط

والاجتماع ليرغب الشبان فيهن ويتسابقوا اليهن

لا نصيب للمرأة من الراحة والرفاهة اذا تعود رجلها الاختلاط ولا
نصيب له من الصيانة اذا اعتادت زوجته كثرة الاجتماع فلماذا تجنون على

نفوسكم وعلى ابنائكم ونسائكم

لا يحسب الرجل ان الشاب يحبه لانسانيته او فصاحته او براعته او

كرمه او وجاهته ان الشاب لا يحب في الغالب هذه المزايا وانما يحب تلك

اللائحة بخدرها المستمسكة بعفافها عسى ان يغريها . لا يقل الرجل ان لي

ذات خدر قاصرة الطرف من اسرة عرفت بالتقوى والصيانة احبها وتحبني

ليعلم فوق علمه ان الانسان خاق على الحب وانه يجب ان يكون محباً

ومحبوباً وان الحب اذا غلب عمي صاحبه وعمه فلا يبصر ما بين يديه ولا

يقدر العواقب

لا شيء يضر الفتيان والفتيات مثل الاجتماعات العمومية وليالي الافراح

في هذا الزمان الذي اصيب بالتمدن الفرنجي الحديث . الا ترى النواهد

والعواقب يتزين ويتحسن وهن متمتع بالحرية اتم تمتع ذلك لانهن اذا

دخلن المجتمع سقط عنهن حكم الآباء بحكم هذا التمدن فيتبارى الشبان

والشابات بميدان الرقة والرشاقة ويتجارون بالمعاني المؤولة المموهة فيفهمون

بهاثم يستعينون بجواذب العيون فلا ترى بعد هذا غير الدنو والتقرب

بفعل الجاذبية الى ان يشاهد كل اثنين في حكاية (أي كل فنى وفناة) فيمتركان
بالاشارات وحركات البدن المتنوعة حتى اذا انضغظ الجسم بقوة الميل
والعواطف أوردى ولمت شرارة الهوى المعترض (١) والمعارض بالتصنع
لان الحب السريع الذي لم يكن ناشئاً عن مصدره الطبيعي بقوة التمازج
الاختياري الخالي من التصنع والتشبه لا يثبت بل يزول

أقول فيفترق المعتركان وقد تماهدا وتماهدا على التزوج فيعترض
الابوان لما اذا لم يريا بينها نسبة كما يقولون أو كما يزعمون أو يعترض والد
أحدهما فاما أن يعصيا ويميشا غالباً عيشة شقية بأقترانها وإما أن يؤثر فيها
أو في أحدهما النصح فيقع الانفصال ويبتعثان . وهذان يهون عليهما فيما بعد
أن يعاهدا غيرها وينقضا عهدهما مراراً فيكونان قد تعودا الخيانة والمكر
والغدر والاختلاف بطبيعتها وقلة ترويهما الناتجين عن سرعة الاختلاط
فاذا كان الوالدان لا يريان ما يمنعهما عن التزوج بحسب الظاهر وهما لم
يعلا نفسيهما واقترنا حالاً فلا يجدان في قلبهما الارتياح واللذة اللذين وجداهما
في الاجتماع الاول لان حبهما كان مؤسساً على التصنع والطيش هاتجاً
ومدفعاً بفعل الحور التي كانت كؤوسها تدار عليهما في تلك الليلة
على أنه اذا كان الاثنان في منزلة واحدة من الرصانة والرزانة واذا
كانا متقاربين في طبيعتهما غير متنافرين واذا كانا لا يستعنان بالتصنع والتشبه
والإضمار أي اخفاء الفتى شراسته وخلقه الذي لا يوافق في أمره ويخالف
ذوق الفتاة فيكون الحب بينهما محمود العواقب ويكون اقترانهما قريباً من

(١) المعترض من الهوى هو الذي يقع من أول وهلة فيسبي القلب في دفعة واحدة
الا ان تركه سريع كما ان أخذه سريع

السعادة . أما المتصنع المضمهر فأراه غادراً ما كراً محتملاً حتى على نفسه وليس على قرينته فقط بل أراه قليل العقل ضعيفه لا يعرف خيره من شره والا ما سمى برجله الى العذاب لانه لو كان من العقلاء لأدرك أن فلانة لا تصالح له لما بينهما من التخالف في الطباع والاهواء

قال نترجم الى حديث ذاك المجتمع فأقول لقد سرت اليكم علل كثيرة من اقبالكم على التمدن الفرنجي الحديث وتمكنت من ابدانكم حتى ازممت وامتنع عليكم شفاؤها منها الرقص الذي يسميه بعضكم بالمخاصرة فاسمع يا ولدي يدخل الشاب الجرح (١) المتعنفص (٢) المرقص وهو ترق طائش يتكاف الخفة والرشاقة زائغ البصر ينظر الى الجهات الاربع . يكاد لهوسه (٣) يعثر فيسقط لانه يرقص في مشيته على الانغماس فيسلم على الجلاس ذلك بأن يحني رأسه وينصب طرفه ويجزم بقلبه على حب غادة في الحال اختارها من الكواهب والنواهد وهو داخل . الا انه قبل جلوسه يختار غيرها فتتمقد عندها آماله فاذا جلس ثم أدار طرفه وتأمل ندم على ما فرط منه من التمجيل في الاختيار وحار في أمره وصار لا يعرف اية الاوانس يهوى وهو غافل عنهن غير مبصر في أيديهن قسي الهوى وقد اوترنها فيرمينه بسهامهن في وقت واحد فتتكسر النصال على النصال فيمسي صريع كل الغواني وأسير جميع الخرائد والمواتق فيفضل ولا يعرف بأنهن هوهاتم واخيراً يقوم وهو لا يبي شيئاً ولا يبصر ما بين يديه فيقع على واحدة منهن فيستمسك بيدها في الاول حالاً لئلا يسبقه اليها مزاحمه الذي هو على شاكلته ثم يخفض رأسه لها وهي

(١) يقال غلام جرح اذا نظر وتكاسى (٢) تعنفص ادعى بما ليس فيه وكان ذا صلف وخفة وخيلاء وزهو (٣) الهوس طرف من الجنون وخفة للعقل

الاشارة المعروفة عند الفرنجة في طاب الرقص فتبسم له وتعذر اليه وهي
تتأوى وتنعطف في تنعج خفي وشكل لطيف تخالفه وما بها خلاف فيخفق
قلبه وتبرد أطرافه فتشعر ببرودته وهو قابض على يدها يديه الراجفتين
فتقوي نفسها وتجلد وتثبت امامه قائلة في قلبها تشجبي تفوزي (أما هو فلا
يشعر بخفقان قلبها ولا ينتبه الى يدها الباردة لانه أفرط في البرودة فكانت برودتها
المعتدلة حرارة بالقياس اليه) وتعتمد على منزلتها عنده بدلا لها عليه فيمر على هذا
نحو عشر دقائق وهما في مدوجزرا الى ان يضطرب من ضجره فيجذبها اليه جذبة قوية
تكاد ترض بها عظام صدره فيخاصرهما (١) أولاً ثم يلف يده على خصرها
ويقومان ويقعدان ويرتفعان وينخفضان ويقفزان ويطفران ويطمران (٢)
ويعثران ويدوسان رجليهما وانت في كل طرفة عين تتوقع سقوط طبعها فتتعب
الناهد وقد أثر فيها ضغط الشاب فتزوي بنفسها الى المقعد لتستريح فيسارع
اليها فتى آخر وراءه اثنان أو ثلاثة مثله ويلتمس منها الرقص فلا تقوى على
الكلام ولسان حالها يقول ألا تبصري يا هذا كيف يرتفع صدري وينخفض
من شدة الاعياء وهنا تهجم عليها المواقف ويقلن لها انظري اذ يالك وقد
تمزقت فتشتغل بها عنه ويشتمل قلبها تأسفاً على ثوبها الذي لم تحصل عليه
الا بعد الف حيلة كما تقولون فيقول الفتى وهو يخصف (٣) ليس من العادة
ان تمتعي غيري برقصك الذي سلب عقلي انا الذي احسن بك الناس فتهم
بالكلام فلا تستطيع لان خفقان قلبها يمنعهما منه وهو لم يصدر عن الرقص

(١) خاصرهما اخذ بيدها في المشي (٢) طفر وثب في ارتفاع. كما يطفر الانسان عن
حائط الى ما وراءه فهو اخص من الوثب . وطمر الرجل وغيره وثب الى اسفل اوفى
السماء الى العلو (٣) خصف فلان اجتمعت تكلف ما ليس عنده

فقط بل عن تمزق ثوبها الضيق الذي كاد يخنقها مشدده فتتجلد وتدخل معه في حديث طويل ممل ما له ان المشد لا يضرها ولا يتعبها وبعد انتهاء حديثها تشدد عزيمتها وتنهض للرقص فترقص هنيهة ثم تقعد وفي الغالب تهرب وتواري في احدى الحجر

بعد ان يستريح الرافصون زهاء ربع ساعة او اقل يعودون الى ما كانوا عليه او انهم يستروحون (١) بالرقص العربي الحديث وهو وان يكن مهذباً بالقياس الى غيره الا انه لا يخلو من اسباب التهييج فيجب تركه وبعد استرواحهم به يرجعون الى المحاصرة وهكذا تنتهي الليلة

على انه لما كان الناس بالرقص مولعين حتى انه امسى عادة لا يهون تركها عليهم رأيت ان يعودوا الى الرقص العربي القديم ألا وهو الرقص المعروف بالسماح بشرط ان تكون اغانيه مهذبة لا تهيج بلابل الشبان والشابات فيطرب طرباً نقياً تكون معه رياضة للبدن فيتقوى ولله در آبائكم ما كان اعقلهم فقد كانوا لا يطربون بغير رقص السماح فلتبكم تشبهتم بهم .

الفصل التاسع منه

(في الازياء وأضرارها والنسائج)

قال والدي لو تشبه سكان الارض بسكان الزهرة واقتدوا بهم في المأكول والمشرب والملبس خلقت ويلاتهم . انظروا الفرق بيننا وبينكم ان المرأة عندنا غنية أو غير غنية لا تجد لديها غير ثوبين تلبس الواحد وتترك

(٤) استروح بمعنى استراح

الآخر لتلبسه يوم الغسل وهما من الكتان الازرق النقي الزرقة ولذلك
لا نشكو لاننا متجملون بالقناعة

أما أنتم فتقولون لقد كنا سعداء فأمسينا تعساء . كنا نشغل قليلاً
فنجمع ما يكفيننا ويزيد ولكننا اليوم قضي علينا بأن نعذب العذاب الشديد
فاننا نكد ونكدح ليلاً ونهاراً حتى انتحلت أبداننا وشبنا قبل المشيب فلا
نجمع ما نستعين به على نفقتنا . فاذا سألناهم عن السبب أجابوا زيادة الخرج
على الدخل . فاذا قلت لهم كيف هذا قالوا كنا نربح عشرة فنصرف منها
سته أو سبعة أما اليوم فاننا نربح مائة فلا تكفيننا . فاذا قلت لهم ولماذا قالوا
بعد اللتيا والتي لقد أصبنا بالازياء الاوربية . لقد تداركتنا فرنسا أولاً التي
تحبنا ورحتنا بأن قدمت مصنوعاتنا اليها على ما بها من العيوب . أحببتنا
فروجت علينا سلعها ثم تبعها غيرها وغيرها حتى استنزفت ثروتنا . فاذا
قلت لهم أراكم عرقم العلة فكيف لا تداءونها قالوا نخشى أن يغضب علينا
نساؤنا . فاذا قلت ما الذي يجب نسايج الفرنجة الي نساكم قالوا رفقها ولطافتها
ونحن لا نستطيع الآن أن نرققها ونلطفها فاننا نحتاج الى أشياء كثيرة صعبة
المنال فاذا قلت وما تبغني نساؤكم من رفقها ولطافتها قالوا التزين والتبرج
فيحسن في عيوننا . فاذا قلت هل كن قبل هذه الازياء أقل حسناً من
الآن قالوا لا فان الحسنة تمتاز بحسنها والعاقلة بعقلها والفصيحة بفصاحتها
في كل وقت وبكل زي

يا أيها الرجال انكم تجارون النساء وتوافقوهن في اختيار الازياء الفرنجية
وترغبوهن فيها لانكم تمدحون لطافتها أمامهن كأنكم تحبونها أكثر من أن
تحبها أزواجكم

انكم لتحبونها وتحبون معها تلك المشارب والمساكل التي لا يسمعكم ان
تخلصوا عليها الا ببذل ما هو اعظم من وسعكم . فان عوتبتهم نسبتهم الحق
والذشوز الى نساكنكم

اتركوا عنكم هذه الاعذار واقعدوا بالعتمايين حكامكم الذين يزبنون
منازلهم وعقيلاتهم بنسائكم وانتم تكرهونها وتبرأون منها مع انكم اولى بها
من سواكم

يا هذا كيف تشوق الناس وترغبهم فيما تصنعه لهم وتصفه احسن وصف
وتؤكد وتحلف وان انت تمقته وتجتنبه في الفرش واللبس ولا تريد ان تبصره
في غرفتك ولا ان تمسه زوجتك . اليس من الحكمة ان تسعى في ترويضه
بنفسك وبامراتك وبناتك . اذا كانت قرينتك حسناء ولبسته راق في
عيون جاراتها فأقربان عليه فيزداد ربحك من جهتين . الاولى اعتياضك عن
نساء نجس أو ربا السخيفة الغالية بما تصنعه انت وتفسجه والثانية ترويضك
سلكك وبضاعاتك .

عد عن جهلك يا هذا ان الامة التي لا تقوم بحاجاتها هي قاصرة
وعاجزة والامة التي تقدر على القيام بما تحتاج اليه فلا تقوم به بل تقصر
يدها عنه وتمدها الى أمة غيرها هي جاهلة غلبها جهلها وحمقها فلا نصيب لها
من العزة والاروة ومن العمران والارتقاء في معارج الفلاح فتموت بجهلها
وحمقها من غير ان تتدارك برأفة ورحمة فان انقراضها وتلاشيها خير لها من
نموها على هذه الحالة الدنيئة القبيحة وذلك لكي لا تبني على ابناؤها الذين
ينشأون على جهلها وحمقها والا فهل سمع بأمة اشتهرت باتقان النسائج مثلاً
التي هي سبب حياتها فتركت استعمالها بنفسها واستعملت مصنوعات امة

غيرها ترويحاً لها يبيدها وفرشتها ولبستها وكرهت مصنوعاتكم لأنها أقل طلاقة
من تلك وهي تلوم الزمان وتذم الايام والالام التي جعلت سطحها بالثرة وليس
من يسأل عنها

أي جهل أظن من هذا الجهل وهذا الحق والجنون . ان هذه الامية
لا تستحق الرحمة الا من وجه واحد وهو الجنون لأنها لا تدري ما تعمل
اني لا أنصحكم ولا احضركم واحذركم فقد انتهت الآف وعلمت أن
الله تعالى عكس عقوباتكم عقاباً لكم ولذلك لا تستطيعون الا لشكركم
جهلكم وضلالكم فانكم صرتم الى حالة لا تميزون بها خيركم من شركم
ليرحمكم الله لينظر اليكم اتم الذين تجرون على نفوسكم بأبديةكم . انهم
في نظري بحكم الاموات مثل الجماد الذي تكلمه فلا يشهر مثل الجبل الزاسخ
فلا يتحرك والا قلت لكم اتقوا وتيقظوا وافهموا ما أقول . أقول شرفوا
مصنوعاتكم بنفوسكم وروجوها عليكم أولاً وجدوا في تحسينها وتزيينها
(لكي يقبل الناس عليها) فتربحوا اكثر مما تنفقون وهذا هو الدبش الطغي
الرغد لاتهملوا ولا تزهدوا فيها فان الاهمال يزيلها مع انكم لا تجدون
بين ايديكم حرفة اخرى تضاهيها

هذه هي الحرفة التي حسدكم عليها الاوريون فكدوا وجدوا أعولما
في سبيلها حتى اخذوها عنكم وقد كانوا ياجأون بها اليكم فاستغنوا بها وقد
كانوا فقراء

اليوم انتم وسكان اوربا في حرب فجاهدوا في سبيل اموالكم ولا ترجعوا
القهقري استغنوا عنهم ولا تلجأوا اليهم فانهم بذلك اعداء لكم . اليس من التذلل
ان تغفوا بين ايديهم . جدوا ومارسوا وزاولوا فتتسع دوائر عقولكم

فتعترعون كما اخترعوا ونثرون كما اثروا . ولا تقولوا سبقونا بما رحل لقد كنتم
السابقين فأدر كوكم فنعلموا منهم وخذوا عنهم . تعلموا كيف ادر كوكم وباية
وسيلة صاروا امامكم . هم بشر مثلكم فكيف يهولكم سبقهم . جدوا وثابروا
واثبتوا ترتقوا ويعد اليكم مجد آبائكم واجدادكم

هذا ومن المقرر ان تلك المآكل والمشارب والملابس ليست تضيع
الاموال والثروات فقط بل تضر الابدان فان منها ما لا يوافقكم اكله
وشربه فيحدث فيكم عللاً وامراضاً ما عرفتموها . ومنها ما لا يناسب ولا
يوافق لبسه فيضعفكم . ولا يخف عليكم ان في بعض الالوان ما هو سام ولا
تنسوا ان كثيراً منهم معد فتعادون

اتقوا الله تعالى وارحموا ابدانكم واموالكم ولا تنجسوا نفوسكم عبيداً
لشهواتكم ولا تكذبوا لتقدموا الى غيركم ثمرات اتعابكم وتشترى بها التعماسة
والشقاء لكم ولنسائكم ولا ولادكم انكم نفي ضلال مبين . اما المشد وقد
مر ذكره فانه قطعة من العذاب وكم قبر احتفر بوتد واحد من اوتاده وانتم
بله لا تميزون

الفصل العاشر منه

في البائنة (الدوتا) والفتيات

قال والدي ان سكان الزهرة يرثون لاحوالكم لانكم تشترون العذاب
باموالكم واتعابكم ولا انكم اتبعتم الازياء فصرتم عايتها كل مرتخص وغال
لديكم . فلما كنتم على ما وصفت في الفصل السابق من ازدياد النفقات اكثر

من احتمالكم أحجم الشبان عن الزواج الا اذا كانت ثروة الشاب تساعده على الاتفاق (ومثل هذا قليل) حسبما تقتضي الازياء والدواعي الحديثة المنسوبة الى التمدن المصري كالاشياء الاضافية التي يمدونها من لوازم الاثاث ومتاع البيت وهي عبارة عن أوان بلورية وخزفية وخشبية ونحاسية وفضية وذهبية لا ضرورة لها بل كلها زوائد كأنها عملت لتوليد الحيويينات المعديّة هذا عدداً كثير من الرياش (١) والعروض (٢) المحدثّة التي اذا نظرت اليها ولم تمسك بنفسك طارت او كادت تطير وكذلك الحلي المرصعة بالمعادن البارقة السمّاء عندكم بالجواهر الكريمة فانك اذا لمستها وقلبتها تجزأت وتبددت فلما رأى المثرون من الآباء هذه الحالة خافوا على بناتهم العنوس والامتهان مما يضر بابدانهم وشرفهن فاضطروا الى دفع مبلغ من الصفر والبيض يستعين به الشاب على الاتفاق في المهر ومعدات الزفاف فيقدم الى المخطوبة عقدًا أو تاجًا من تلك الحلي التي أتيت على وصفها وذلك عوضاً عن - القلادة الذهبية المنظومة من الذهب العتيق المضروب وعن السوار والقرطين اللذين هما من الابريز الخالص هذه الحلي التي اذا اضطر الى قيمتها للعروسان فيما بعد أو لم يضطرا فهي معدودة من الدنانير المروزة (٣) والدراهم النقود بخلاف تلك المرصعات التي هي عندي كالأثف والبهرج والسوق (٤) فانك اذا اشتريت مرصعة منها بمائة دينار مثلاً وبعتها بعد اسبوع اضعفت ربع

(١) الرياش جمع ريش وهو اللباس الفاخر (٢) العروض الامتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا يكون حيواناً ولا عقاراً . قيل والمراد به في باب النفقة المنقول (٣) المروزة من رازة اذا جربه واختبره وامتنحه (٤) الدرهم البهرج الذي يفضته رديئة ودرهم مستوق زيف بهرج لاخير فيه

قيمتها الواكتر

ومن الشبان من يقدم من هذه الحلي ما هو أكثر من استطاعته طلباً
للإبهة والاشتهار بالعظمة فيبيعها قبل انقضاء أيام العرس ويدفع قيمتها الى
الملائين الواقفين له في طريقه فينكسر قلب عرسه ويعتريها الهم والغم وهي
لم تنزل في ليالي عرسها وأيام افراحها فإذا سألتها والدها عن سبب نحو لها
كتمت الامر ثلاثاً وبجها على اختيارها رجلها فتحمل الوالدة هم بنتها ويدخلها
من الكرب والحزن ما يقلقها ويقلق اقاربها ومعارفها فيكون الاب اشترى
المغالب لنفسه مولن يلوذ به بتلك البائنة التي لم تكن ثروته تسمح له بدفعها
ولما كانت هذه البائنة امست شائعة بين الاسرائيليين والمسيحيين
ولا يستغنى عنها اضطر الرجل احياناً الى اعطاء ما هو أكثر من اقتداره
ليخفي على الناس حالته ويحافظ على سمعته المالية وشرفه وانت تعلم ما في
ذلك من الضرر الآجل والمآجل ورب بائنة تسببت بافلاس .

ولقد رأيت كثيرين من الشبان تقاعدوا عن الزواج رعاية لآخواتهم
للقلقات بين أيديهم وذلك لامر بن الاول لان الشاب لا يستطيع أن ينفق
لوتزوج على عياله الخصوصيين وعلى شقيقاته اللواتي غدون بعد والده عيلاً
عليه ومبرهنه الهم الاعظم (لان الناس لا يرغبون في صهر عندهم معاصر (١)
وعوانس لا يخرجن من بيته) فيجود عليهن بالدرهم الواضح ليصرفه على
الازياء عسى أن يرشد الله تعالى طريقهن . والامر الثاني لانه لا يريد ان

(١) المعاصر جمع مصر وهي من النساء ذات الاعصار اي التي بلغت شبابه .
نقل الكسائي للعانس فوق المعصر والجمع عوانس . وعنس بضم العين وسكون النون .
وعنس بفتح النون وتشديدها . وعنوس . وقد مر بك شرح عنس

يكدرهن بتزوجه فان لهن حقواً اذا سكتن عنها تأديباً وصيانة نطقت بها
جوارحن وهذه الفعلة اعدّها مأثرة لذلك الشاب الهمام الصالح
أقول فلما علم الشبان من التجارب انهم لا يستطيعون الاقتران لكثرة
النفقات اخذوا يترينون كالدساء ويتظاهرون بخلاف حقيقة احوالهم الادبية
والمادية معاً وذلك لكي يحلوا في عيون الفتيات فيكرهن الآباء بواسطة
الامهات على دفع البائثات فتدخل الفتاة بين حماة تباين جماعتها في العادات
والاخلاق لانها اضطرت الى تزوج من لم تكن فيه كفاءة لها منقادة له
بحكم ذلك الاضطراب ومغتررة بظواهر الزواج ايضاً فيتخالفان في الغالب
فاما ان تصبر الزوجة كرهاً عنها واما ان تعرض نفسها للاهانة وفي كلا
الامرين غم للجماعتين وكآبة

وأقول ايضاً لما كان دخل الشبان اقل من خرجهم احجما عن الاقتران
عسى ان تفتح لهم ابواب الفرج فيمضي الزمان عليهم وهم لا يزدادون الا
تأخراً فيرسلون الدوائف (١) والدلالات في طلب البائثات فاللواتي بائثتهن
اكثر من غيرها يتزوجن قبل سواهن . فأمرسى الفتى اليوم ينظر الى البائثة
ولا ينظر الى الادب وحسن الخلق والبذية والظرف . وقد علمت ان كثيرين
يتزوجون على غير رغبة منهم ومن غير ان تكون في قلوبهم محبة للزوجات
فيرتاحون بعد ذلك الى غيرهن ممن يحبونهن فبدخل النزاع والفساد
في الاسر .

وهنا أمر يجب الاهتمام به وهو أن الجماعات التي اشتهرت بالحسن
فقد منها لان الفتى الحسن الذي كان قبلاً لا يقترب الا بحسناء مثله أممي

في هذا الزمان ولده الذي هو أحسن منه مضطراً إلى حرمان نفسه عادة
يصبو إليها لأنها ليست بذات بائنة

والاسر التي كانت معروفة بالبذية القوية حرمتها بدخول الضعيفات
بينها بيئاتهن. والتي كانت موصوفة بالذكاء أضاعته أيضاً وقس على هذا غيره
وقد أصبحت كثيرين تزوجوا فتيات عليلات خفيفات العقول فلا و
بيوتهم مرضى ومجانين من الذكور ومن الاناث اللاتي ليست لهن بائئات
فكانت المصيبة عظمى . ولكن من يقدر المصائب ويحترز منه قبل الوقوع فيه
على ان آباء هذه الاناث ادركوا بعد ذلك انهم وقعوا في شر مما كانوا
يخشون من زيادة الدخل على الخرج لانهم لو كانوا تزوجوا غادات عاقلات
ممن ليست لهن بائئات وعاشوا قانعين باليسير من دنياهم لآت البنات مثلهم
ومثل نسائهم فيجدون لهن رجالاً مثلن غير مثرين فاذا لم يجدوا تخلصن من
المرض والجنون وفي ذلك ربح عظيم لهن ولهم

وافول لاريب ان الفتاة المطمئنة ببائتها لاتهم الا بالترين والتصنع
والتشبه والمحاكات لتظفر بأحسن شاب في مدينتها على زعمها فلا تسأل عن
التأديب والتعذب ولا عن واجباتها التي اهمها معرفة تدبير المنزل . فاذا تزوجت
فلا تمس شيئاً باصبعها . فاذا عوتبت قالت مثلاً اناسيدة ولست بخادمة وقد
اجدت (١) بعلي الف دينار فليدفع أجر الخدم . وهذا كلام مر المذاق
يصدع القلوب فيقع الخلاف والشر والفساد في الاسرتين . هذا ومن المعلوم
ان الجارية اذا عنست لم تسلم من علة تنجم عنها في الغالب حالة عصبية تقتلها (٢)

(١) اجاده درهما اعطاه اياه واجاده النقد اعطاه نقودا جيادا (٢) أى تأتيتها
مرة بعد اخرى وتصل نوبتها اليها

بقي علي ان آتي علي وصف الفتيات اللواتي لا بائشات لهن فأقول انهن تأملن
حالاتهن وقلوبهن منكسرة لا جابر لها فرأين الاولى بهن ان يعتمدن علي
التعلم والتهدب فتري منهن غواني حكييات امتزن بالعفاف والجمال معاً وبكل
ما يطلب منهن فالواحدة هي الطباخة اذا تزوجت والخياطة والخدمة والمشيخة
والمواسية وهي الامينة المتفانية في حب قومها والمجتهدة في تنجيحهم والمشاركة
رجلها في غمه المخففة عنه مصائب دنياه بطلاقتها وعدوبة بيانها ونباهتها .
والفاتحة ابواب الاقتصاد التي لا يهتدي اليها الرجل والمشجعة له بشباتها
ورسوخها . وتري منهن من هن أعقل من رجالهن فيرشدنهم بحكمتهن
وسداد آرائهن الي سبيل الفلاح والعمران ونحو هذا من المحامد والمحسن
التي تجعل أزواجهن وعيالهن في نعيم أرضي أي في راحة ودعة . ولكن
أين الشبان الذين يقدرون قدرهن انك لا تجد منهم اذا فقتشت الاعدداً
قليلاً لا يذكر لقلته

ان الله تعالى اذا حكم في الزهرة على رجل وامرأة بأن يفقرا
في الارض ورأى منها صلاحاً أو من أحدهما أراحهما وربما أراح أيضاً
أقاربهما المحكوم عليهم بالفقر اذا لم يكونوا أشراراً

لقد علمتم يا أيها الشبان ان البائشات كثيراً ما كانت وبالاً عليكم لانها
أذهبت شيئاً مذكوراً من محاسنكم ومحامدكم التي كنتم تفخرون بها
وتنافسون فيها المفخرين والمنافسين . ولانها أزلت ولاشت عادتكم وزاياكم
الكريمة الموروثة عن آبائكم الذين أضاعوا النفوس والنفائس في اثباتها وتعميمها
ليعيش كل منكم بقدر ما تسمح له ثروته وليختر له فتاة كريمة الاخلاق

ذات إرس غير معابة بألس (١) جامعة الشروط المطلوبة للمرأة الصالحة الفاضلة . لتكن مناسبة له . لا يزعم ان شرف الرجل يأتيه بتزوجه امرأة من قوم أعلى وأكرم من قومه . ان من يبتغي شرفه من زوجته يعترف لنفسه بالخسة . ليطلب الشرف بحده اذا كان يعلم ما هو والا فليسال عن تعريفه و ليطلبه بحسن سعيه وبصالح أعماله وبانفضية والقناعة والكرم ليطلبه بالمحبة أيضاً . وبهذا القدر كفاية لمن يسأل عن الشرف

اذا أردتم يا أيها الشبان أن يكون أولادكم رجالاً مهذبين كرام الطباع صالحين فاطلبوهم من الفتيات الصالحات اللواتي ذكرتهن ووصفتهن وفي هذا الطلب اصلاح العيال والوطن وفيه العيش الهنيء الطيب من غير كد . يحضر وكده مضى . والليدب من عقل وادرك ان المرأة الصالحة هي الحياة الطيبة والزكاة وهي الغبطة والطوبى والحسنى والنمى والسعادة الارضية كلها

الفصل الحادي عشر منه

في التمويه (٢) والطلاء والخضاب

قال والدي أن نساء الزهرة لا يعرفن التمويه والطلاء ولا يعلمن ما الخضاب والكحل ولا يدركن لهذه الاشياء محسنات . الا انهن يموهن عقولهن بالعلوم والمعارف والفنون وتهذيب الاولاد وتثقيفهم ويطلين قلوبهن بالمحبة والصدق والعفة والتواضع ويخضبن ايديهن ويحجلن بئانهن

(١) الارس الاصل الطيب . والالس الريبة وتغير الخلق والجنون والاصل السوء

(٢) مأخوذ من تمويه النحاس أو الحديد اذا طلاه بفضة أو ذهب ، والطلاء كل ما يطلى به

ويقتسمن (١) بالخياطة والطبخ وترتيب البنين والمنازل ويكحلن عيونهن بردها عن المناظر المنهي عنها في السعادتنا وياتمستكن

وقل بعد هذا لما أخذ الشعب الاوربي يعجد ويغظم ويشتر بمحاسن مصنوعات ولطافتها (وقد راق تمدنه الحديث كثيرين لديكم) راجت في بلاهكم رواجاً عظيماً وخصوصاً النساء النسائية منها فأقبلت النساء عليها يتبعن كل زي في وقته وهن لم ينظرن الى مستقبل رجالهن مغترات بما كانوا كسبوا حينما احترب الاميركيون سنة ١٨٦١ وبما جمعوا بحرب القرم سنة ١٨٥٤ زاعمات أن تلك المكاسب تدوم لهم فلما وضعت الحربان أوزارهما ووضع رجالهن في تجارتهن (٢) من هبوط أثمان القطن وسائر البضائع وانقطعت عنهم مواردهن الارزاق الكثيرة وقد تعودوا النفقات الحديثة أدركن وادرك الرجال انهم كانوا جميعاً على ضلال . فرأوا ان يحجموا فأجموا على ان الاحجام عيب وغار فأقدموا وكابروا في الاقدام حتى تعبوا واعيوا وكلوا وملوا وبعد ذلك هموا بالاحجام فسقطوا وانقطعوا عن المسير او عن السرى في كل ليلة ظلمة (٣) فانظر ترم في الطرق يسكعون (٤)

ومن البضائع الحديثة الاوربية التي كان لها النصيب الأعظم والسهم الاوفر من الرواج هي الطلاء المعروف عندهم بحسن يوسف وسائر انواعه مع ان اجدادكم كانوا جهلوا في ملاشاته وكف المضرات بازالته فاعاده

حجبت بانها لونت خضابها . (١) اغتمست المرأة غمست يدها خضاباً مستوياً من غير تصوير (٢) وضع في تجارته خسر ولم يربح (٣) ليلة ظلمة أي شديدة الظلمة واصلها ظلمة طرح الزائد (٤) سكم مشى مشياً متعسفاً لا يدري ابن يأخذ في بلاد الله وتخير

التمدن الحديث ولكنه لم يعده كما كان في قديم الزمان بل اضاف اليه مواد
سامة تفتنت وتنوعت في الاضرار حتى كان تأثيرها سريعاً فسلبت ماء الوجه
النقي الشفاف الرائق فحشذت بشرته وجفت وتقلصت بعد نعومتها الطبيعية
ونضارته ورقته فأسمى الناظر اليه وهو بغير طلي يظن انه يبصر وجه ميتة
لا حياة فيها فكان الطلاء جنائية عظيمة عليه

هذا كله عدا العلال والامراض التي تحدث فيه عيوباً تنتقل من
الامهات الى اولادهن

أقول وقد علقن بحسن يوسف وأضرابه وشغفن وافتتن حتى صرن
في جنون مما في قلوبهن منه ومن المعلوم ان الانسان اذا أفرط في شيء وجن
به لا يرى عيبه ولذلك جعلن فوق وجوههن وجوهاً أخرى من الجص (١)
والاسفيداج الموردين وخفين وجوههن الطبيعية عن الناظرين كأنهن
يعتقدن قبحها وشناعتها فلم يبرزنها خجلاً واستحياء مع أنها ليست كما يزعمن
يا ليتهن أدركن أنهن أردن التحسين وبالفن في طلبه فصار بهن الي
ضده. ألا ترى ان الناظر الى بنت الثلاثين يظنها اربعينية

الا انني لا أنكر ان بعضهن برعن في الطلي فحسنت وجوههن في
عيون الاغرار ولكن هذا الحسن سريع الزوال وسيعلمن ماذا يكون منه .
ومن الامور المستغربة ان الشبان يعلمون ان التزويج مضر ويقولون بقبحه
ويعقلون ان الفتيات يفسشنهم ويخدعنهم ويستجبلنهم وهم لا يباليون ولا عجب
في ذلك لانهم يقترونون بالبائنة لا بالفتاة . ومن المدهش ان الرجل يرى
لبنته وجهين أي انه يبصر وجهاً للناس مزيناً ووجهاً آخره وفي كليهما فرق

ظاهر فلو أمكن ان يرى الوجهين في وقت واحد لحار
فأنصح الامهات ان يمنعن بناتهن لانهن اذا موهن ولو اياماً فلا
يسنطن بعدها ترك التويه لسرعة تأثيره في بعض الفتيات اكثر من غيرهن
فيزوى (١) الوجه ويكمد ويتنفض فيفضان اذا تركن الطلاء العود اليه
وهن كارهات له لاضراره وكل مضر مكروه

على اني امدح العقيلات العاقلات والفتيات المهذبات اللواتي يتزين
بالآداب والفضائل وترتيب المنازل على فنون صحيحة وأتمنى لمن الثبات بل
ارجو ان يكثرن من زينتهن هذه التي تملأ بيوتهن خيرات وسلاماً
وفي اختتام التفت الى ذلك الرجل وانا مشمئز منه وهو الشيخ الجاهل
الذي بلع الشيب فيه (٢) وثقبه (٣) ولهزه القتير (٤) فنصف رأسه
ولحيته (٥) وقد اخلس (٦) رأسه حتى تنصفه الشيب ولقع (٧) رأسه
هذا الشيخ الصابي (٨) والاحق المتصابي (٩) والنبي المستصبي
(١٠) المتمتك الغاوي الخالع العذار المنهمك في النبي المتبع هوى نفسه
والملقي عنها جلباب الحياء الذي مابرح حب الغواني يدلّه والذي لم يخصه

(١) يزوى أي يتقبض ويتكلح ويتنفض أي يتشنج ويتنى (٢) بلع الشيب
تبليعا ظهر أولا (٣) ثقبه الشيب ثقيفا وثقب فيه ظهر عليه (٤) لهزه القتير خالطه
الشيب والقتير الشيب أو أوله (٥) نصف رأس فلان أولحيته تنعيفا صار السواد والابيض
نصفين (٦) أخلس رأسه غلب بياضه (٧) لقع الشيب رأسه شمله وغطاه واجهد
الشيب كثر واسرع وخصفه الشيب تخصيفا استوى هو والسواد (أي شاب نصف شعره)
(٨) الصابي اسم فاعل من صبا وهو الميل الى الصبوة أي جهلة الفتوة (٩) نصابي الرجل
مال الى الصبوة والهبو واللعب (١٠) استصبي الرجل فعل فدل الصبي

الله تعالى بمزية يمتاز بها عندهن نخضب شعره ليحسن في عيونهن فينظرن
اليه ويمطفن عليه ويرحن شبابه الكاذب . انه ليكذب على نفسه وانهن عنه
لمرضات وبه هازئات ومنه ساخرات وله كارهات وعليه ضاحكات

يا ايها الممتكر (١) المسود شعر وجهه اعلم ان الحسناء الفيداء لاتصبي
(٢) الشيخ مهما تكن عنده من مزايا . غير انه ربما امتاز عند المليحة الطامعة
في مدحه اياها ليشنف اذنيها بوصف محاسنها فتطيب نفسها . فكيف تصيبك
وانت شيخ شائب مخنت مؤثت تترين بخضاك بل تريد وتحاول ان تتزين
وتحسن بصقل شعرك . تجلس امام المرأة في كل يوم ساعات تخضب وتقنأ
(٣) كل شعرة من شعرات رأسك وعذارك وشاربيك ولحيتك لئلا
تنصل (٤) فتفتضح

ان الخيبة (٥) العجباء (٦) والهدكورة (٧) المعجاء (٨) والبرهره (٩)
الدعجا (١٠) التي لا تريد انت الا اياها تصبي الشاب الكريم الهام واللييب
التكلام والشجاع الذي يذب عن حوضه ببسالته وبأسه
لما اذا تذكر التظلية على المرأة وهي احوج منك ومن كل الرجال الى

(١) امتكر الرجل تخضب (٢) اصبت شاقته ودعته الى الصبا فعن اليها
(٣) قنأ اللحية سودها بالخضاب (٤) نصلت اللحية خرجت من الخضاب
(٥) جارية خبنة أسي غنجة رخيمة (٦) العجباء التي يتعجب من حسننها
(٧) الشابة الضخمة الحسنة الدل (٨) المعجاء العظيمة المعجز (٩) البرهره
المرأة البيضاء الشابة او الناعمة او التي كأنها ترعد رطوبة ونعومة (١٠) دعجت العين
صارت شديدة السواد مع سعتها . والدعج شدة سواد العين مع سعتها وقبل هو شدة
سواد العين في شدة يانها . والدعجا ذات الدعج

التحسّن^١ ولا تنكر خضابك كأنك تود لو أنك تموه على الناس وتلبس ليففلوا
عنك فما مثلك إلا مثل الفاطر المتظاهر بالصيام فإذا عرض له مفطر مثله
اندفع عليه بالتبكيك والملام والخصام
فإذا قلت إن التمويه مضر بالبشرة قلت لك إن الخضاب مضر بالأعصاب
إضراراً عظيماً

إن الرجل الأبى الكريم النفس أجل وأعظم من أن يتقرب إلى الحسناء
بخضابه وما الخضاب إلا كذب ظاهر وعيب دائم . يأيها الرجال لا تزبقوا
(١) لحاكم ثلاثاً تمبض وجوهكم (٢) وإيايتها النساء إنى أخاف على وجوهكن
الامتهاش فإنه يزويها فاجتنبنه

الفصل الثاني عشر منه

﴿ في اختيار الزوجة ﴾

قال والذي إن في الزهرة رجالاً من أعظم الرجال ليس عليهم إلا أن
يدققوا ويبحثوا عن أقرب الأسباب التي تزيد في راحة الأهالي وسعادتهم .
ومن جملتها أن كل مدرسة تطبع في كل عام كتاباً توزعه على جميع الخليفة
فيه ملخص الشهادات التي يدفعها الاساتذة إلى التلامذة فيقرأونها بتأن
وتدقيق وعند ما يريد الشاب أن يخاطب امرأة ويريد أن يعرف منزلتها من
المعارف والعلوم والفنون المنزلية وغيرها من الآداب والفضائل التي هي أفضل
ما ينظر فيه ويسأل عنه وهم به يرجع إلى الكتب المذكورة ويدقق فيها

(١) زلق لحية تقفها (٢) امتهشت المرأة خلقت وجهها

مع قومه وأصدقائه عاماً فعاماً وكذلك الفتاة فانها تنظر أيضاً وتدقق مع أهلها

وهذه الكتب في غاية الاحكام والاتقان خالية من الزيادة والنقصان ومن التعميد والتأويل والتليس والابهام كلها بيان وتصريح في بيان وتصريح لم ترم بشائبة الانحراف والتزلف لان الاستاذ لا يستطيع ان يفضل تلميذاً على غيره اذا لم يكن يستحق التفضيل. ولذلك ينفرد بنفسه أياماً لا يرى فيها احداً لكي يحكم وضع كتابه فاذا انحرف طرد وعوقب . وعليه فقد رأينا هذه الطريقة اعدل من غيرها واقرب من سواها الى الحقيقة اذا لم اقل هي الحقيقة بعينها بنت التحقيق والتنقيب فنعتمد عليها كلنا في اختيار الفتيات والفتيان

فاذا كان الفتى والفتاة متجملين بالمزايا والفضائل والرصانة فلا ضرورة لشدة التدقيق عن احوال فصيلتهما وثروتهما . فياليتكم تقتدون بنا أو تقشبهون لانا بحثنا أكثر منكم فاعلمنا بالطبع فوق ما تعلمون . ولما كانت غايتنا تقية شريفة كنا مطلقي الحرية في اختيار الاصالح غير مقيدين بقصد يراد به خير خصوصي ومنفعة شخصية

اما انتم فيجب على الفتى منكم ان لا يغاب على عقله هواه في اختيار الفتاة ليعلم علم اليقين انها تصلح له وانه يصلح لها وتناسب اخلاقه اخلاقها وتناسب اسرته أولاً فاذا غلبه هواه فقد حكم على نفسه بان يسقط عنه حق التمييز والانتقاد . فليصغ في ذلك الى حديث والديه اللذين لا يتمنيان له غير الخير ولا يقل انني ابعد نظراً منها لكثرة علومي ومعارفي وغزارة مادتي وذكائي ودهائي . ليعلم ويعتقد ان والدته المسنة تقادة لا يستطيع

الحكيم ان يضاهيها في نقد بنات جنسها
ليختر له فتاة رصينة رزينة اية متينة العقل قوية الجسم صحيحة البنية
اثلاً يملأ منزله اولاداً مصابين بالعلل والجنون والعماهات . وليختر له ايضاً امرأة
مرينة بالقناعة عارفة بترتيب المنزل لتكون سيدة وخادمة ومرتبطة ومشيرة
لتكن جميلة أوجاً تقولون خفيفة الدم قريبة من القلب . وتكن دمنة الاخلاق
غير شكسة ولا مكابرة . وتكن متواضعة غير معيبة بالتكبر والتعظم فتضطر
الى الاسراف . وتكن صادقة في حديثها نقية القلب في ذكاه ونباهة .
وتكن قادرة على التصبر والتحمل . وتكن انت يا أيها الشاب مثلاً . فاذا
كانت هذه الصفات في فتى وفتاة فهما الضالة المنشودة والغاية المقصودة بل
يكتفى ببعض هذه المزايا فان كل واحدة منها بفتى وفتاة . اما الزوج فليكن
في السنة الخامسة والعشرين

الفصل الثالث عشر منه

في الخطبة والحب والغيرة والمهر والجهاز

قال والذي انا تتزاور مرة واحدة في كل اسبوع ولا نزور الا أقاربنا
ولا يسمح لشاب بان يتردد الى جماعة فيها فتاة أكثر من ثلاثة اشهر فان
زاد عليها زيادة واحدة عد خطيباً فان الواحد منهما يستطيع ان يخبر الاخر
بنفسه في هذه المدة وعليه اذا أحب وخطب فلا يرجع عن الخطبة الا لعلته
من الطل المانعة وستعرفها فاذا رجع لغير علة وخطب فتاة اخرى جاذبته (١)

(١) جاذبت المرأة الرجل خطبها فردته .

فاذا رجعت الفتاة منمت فلا يخطبها فتى آخر

قال واما انتم فيخطب الواحد منكم ويرجع عشر مرات وليس من يردعه وهو في كل رجعة يعتذر عذراً . ردوداً وهذا الرجوع عار عظيم عندنا لا يقبله احد ولو كان في منزلة غير رفيعة . فلا يستخف الشاب بحق الشابة بحبه الموقت الكاذب ولا يجعل الحب مشغلة له

لئلا الفتى منكم ولا يسرع في الحكم على ان فلانة توافقه وليترو وليدقق ليكون على هدى من امره ولا يجعل في المعاهدة لانه اذا مديده وعاهد او اذا عاهد ولم يعدها فقد التزم . فاذا نقض عهده لغير علة ماذمة غدر والقدر قبيح . ليضع للحب حداً لئلا يفضي به الى العشق والهيام فيشغله عن حب الله تعالى وعن الفضائل والسعي الحسن وراء مصلحته وشغله .

لينظر الى نفسه ويمتنعها فان كان شديد الغيرة فلا يحسن به ان يحب الا الفتاة التي هي اقرب من غيرها الى حب الانفراد والاعتزال عن الناس والتي لا تشتهي المماشرة والاختلاط والا فقد ظلم زوجته وظلم نفسه لان الغيرة الشديدة مجلبة لشقاء الزوجين

يزعم هذا الرجل انه اذا بالغ في الحرص على بعلته التي تحب العشرة صانها لقد أخطأ فان الغيرة الشديدة تحمل المرأة على اتباع ما لا تحسن عقابه .
ليكن المحب في حضرة خطيبته أديباً رصيناً غير مكثراً من المزاح والمزاح (١) ليجنب كل مالا يحمد المرء عليه فان المخطوبة تفتبس غالباً من اخلاق خطيبها . وليعلم انه يجب عليه ان ينتقي له فتاة ستكون أما لاولاده وشريكه لحياته في حزنه وفرحه .

(١) المزاح بضم الميم اسم مزح وبكسرهما مصدر مازاح

ان كل شاب من سكان الزهرة يريد ان يخاطب امرأة يلزمه ان يقدم اليها هدية لطيفة من عمل يديه ان كان من أرباب الصناعات أو ائتماراً أو حبوباً فائقة غيرها وذلك من حداثة وأراضيه ان كان من المشتغلين بالزراعة والفلاحة أو كتاباً يؤلفه ان كان من الكتاب أو نحو ذلك مما يبرهن عن تمكنه من المعارف الاختراعية أو الادبية أو الصناعية أو الزراعية فيعلم اقتداره وجدارته أو سبقه وبراعته والا فلا خطبة ولا عروس ولا امرأة لانه لا يجد فتاة تقترن به اذا لم تكن له مزية وبناء عليه تكون الخطيبي (١) على ثقة من كفاءة خطيبها في حاضرها ومن حسن تقدمه ونجاحه في مستقبلها. وهي ايضاً تحفه تحفة من عمل يديها تدل على مهارتها واتقانها قال واما اتم وبناتكم فلا تردون طالباً ولا تدقون في البحث عنه فتدخل المهداة (٢) بيت بعلها حينما تهدي اليه وقلها يرتجف. انكم قد استمستمكم بئلكم العامي وهو « تزوجوا فقراء والمغني الله » ولم تفقهوا مضاه الحقيقي كأن المقصود منه لا تمنعوا مطلوبة عن طالب فلا تستشنون الكسلان ولا المنخث ولا الباهل (٣) ولا المقامر ولا الجاهل ولا السكير ولا المنجش (٤) ولا المنصع (٥) ولا بل لا تستشنون احداً من الديممين والمذمومين ثم قال ان مدة الخطبة عندنا ثلاثة اشهر لا اكثر فحينما تنتهي يهدي الشاب الى خطيبته باقة زهر يتنافس فيها. اما والدها فيصنع لها معرضاً (٦) من الكتان الأزرق وهي اذا ذاك ذات ثوبين الواحد عليها والاخر على

- (١) الخطيبي المرأة يخاطبها الرجل (٢) المهداة والمهدية العروس زفت الى بعلها (٣) الباهل المتردد بلاعل وقدمر (٤) المنجش الوقاع في الناس الكشاف، عن عيوبهم (٥) المنصع المنصدي للشر (٦) المعرض ثوب تنجلي فيه الجارية ليلة العرس

الفدان (١) او الشجاب (٢) وقد كتب على مناطهما (٣) « لا يكن لك اكثر من كسائين » فتقدم احدهما الى من تستحقه . وهذا هو المهر والجهاز والمقدم والمؤخر

الفصل الرابع عش منه

في الملابس والحلي والهدايا

من الزهر

قال والدي يذهب المدعوون الى الاعراس والولائم والدعوات وهم باكسيتهم العادية رجالاً ونساء أغنياء وغير أغنياء لانهم لا يلبسون القديم البالي ولا الوسخ من الثياب . وهم كلهم مع اختلاف طبقاتهم وأحوالهم لا يلبسون غير كساء واحد من الكتان البنفسجي وذلك في الفصول الاربعة لا يزيدون ولا ينقصون لانهم عودوا أبدانهم لبدنه وحده فلا يشكون به برداً ولا حرّاً ولأن فصولنا لا تتغير الا قليلاً . هذا وكل واحد وواحدة يكتفي بثوبين فقط كما علمت . فالغنية لا تعاب لان ثوبها كثوب جارنها التي هي دونها بل تمدح . على انها تعاب اذا كان وسخاً ومن العادات المستحسنة ان القضاة لا يسمحون بأن ينسج نسيج أخفر

(١) الفدان القضب تعلق عليه الثياب (٢) الشجاب خشيات منصوبة توضع عليها الثياب ومثله المشجب والمشجر . واقحف جمع الرجل حجارة في بيته فوضع عليها امتعته (٣) المناط اسم . وضع التعليق العبية ما يجعل به الثياب . التخت وعاء من خشب أو نسيج تصان فيه الثياب معرب نخسه . صوان الثوب وعاء . الذي يصان فيه جمعه أصونة

من الكتان فاذا نسج عوقب الناسج واذا لبس عوقب اللابس ايضاً ومنعاً
ملا بسنا عريضة يدخل اليها الهواء ويخرج منها فتقوى أبداننا وتتحسن
اما الزي عندنا فواحد للنساء والرجال لا ثاني له غير ان المرأة تميز عن الرجل
بجملتها

اما الحلي عندنا فنوعان تضيها المتزوجة على كتفيها لتعرف انها ذات
بعل وهما من خشب براق تجمعت فيه احسن الالوان له رائحة طيبة تقوي
البدن وتطيبه ونحن نتقن صوغهما وصنعهما اتقاناً عظيماً

ان المرأة عندنا لا تتشلف (١) ولا تنقرط ولا تنخذلها حجاباً (٢)
ولا تومة (٣) ولا خرصاً (٤) ولا تنلد فلادة ولا يتبدد الحلي صدرها (٥)
ولا تتوشع ولا تتختم خاتماً ولا تنسور سواراً ولا تجمل لها قلماً (٦) ولا
ولا تحجل (٧) ولا تحتشي حشية (٨) ولا تضع عجازة (٩) ولا ولا

قال والدي اننا لا تنهادى في الزهرة بغير الازهار التي راقت وطابت
ورقت رواثمها ولطفت فلا تؤثر في اعصابنا ونحن نعمتي بها اعتناء شديداً

(١) شلف الجارية جعل لها شنفاً وقرطها به فتشلفت اي اتخذته وتقرطت به .
الشلف القرط الاعلى او معلق في قوف الاذن . او ما علق في اعلاها . او ما علق
في اسفلها فقرط (٢) الحجاب القرط من حبة واحدة (٣) التومة القرط فيه حبة
كبيرة (٤) الحرص حلقة الذهب والفضة او حلقة القرط او الحلقة الصفرة من الحلي
(٥) تبدد الحلي صدر الجارية اخذه كله (٦) القلب سوار للمرأة غير ملويع
او ما كان مفتولاً من طاق واحد لا من طاقين

(٧) حجلت البست الاحجال أي الخلاخل (٨) أحشت المرأة الحشية وبها
لبستها . والحشية مرفقة أو مصدغة تعظم بها المرأة بدننها أو عجزيتها (٩) العجازة ما يعظم
به العجيزة لتحسب عجزاً . والعظامه والاضخومة والغلالة والمرقد كلها بمعنى العجازة .

ونباهني بها في مجالسنا ونتنافس هذه التي عرفنا كيف نجتمع بينها ونؤلفها
ونستخرج ما هو أنفس منها وعرفنا كيف نحدث ازهاراً تأخذ بجامع القلوب
وقته وبهجة ونضرة فهي أحب شيء ندخره للمهاداة . منها ما هي على هيئات
لطيفة من الخلق والطير وسائر الحيوان . ومنها ما تقدم في الاعراس كتعب
عليها ماحمناهم لكما التهنائي بطول العمر في صحة ورفاهية . ومنها ما يهدي في
الولائم والملاعات مكتوبة عليها عبارات رقيقة تناسب واقع الحال . الا اننا
نجذب الزهر التي تنمي فيها الحيوانات السامة المعديّة

الفصل الخامس عشر منه

في البضع (١) والاقتران والعرس

قال والهي يذهب الخطيبان وأتاربهما الى أحد المعابد في وقت واحد
من الاوقات المدة للصلوات فتدخل كل جماعة من الجماعتين في باب من
أبواب المعبد وذلك في دقيقة واحدة ثم يصلي الجمع الصلاة اليومية وبعد
نهايتها يقف الخطيب والمخطوبة تحت كلمة « الله » وتحت الكلمات الاربع
التي عرفتها فيقول القاضي وهو على كرسيه . ان فلاناً وفلانة الحاضرين
(ويشير اليهما) يقترنان فأنصفوهما من نفوسكم ومجدوا الله تعالى بصدقكم
تمجيدها ثم يسكت دقيقة ويقول « ان فلاناً وفلانة الحاضرين بين يدي
الله سبحانه وتعالى يقترنان ويفلحان ويزرعان في كرمه ويخرجان ثمرهما
بإذنه تبارك وعلا فأنصفوهما من نفوسكم ولا تخفوا ما في قلوبكم ان الله جل

(١) البضع المهر وهذا النكاح

جلاله يعلم الخفيات» . ثم يسكت فيقول الجمع . فليباركها الله ايباركها
الله تعالى

فان كان لا يجوز لهما أن يتزوجا لعله من العلل المانعة كالقربة الدموية .
أو كارتباطهما أو ارتباط احدهما بمهد ملزم . أو كوجود علة في بدنهما أو
في بدن احدهما . أو كوجود ربة فيهما أو في احدهما . وقف من له علم بذلك
ومد يده فيأمر القاضي حالاً بانصراف الناس فيذهب الخطيبان الى منزلهما
وبعد هذا يفحص القاضي عن مسألة المنع فان كان ثم ما يمنع من الاقتران
وهو قليل نادر الحدوث أثنى على المخبر وعلى المخبرين ان كانوا كثيرين
وذلك في المعبود علناً بعد نهاية الصلاة التالية ووعدهم بحسن المكافأة وهو
لا يخلف وعده

فان لم يثبت الادعاء بالمنع وكان في الامر سهو وبخ القاضي المخبر
علناً وتلطف بالمرسين واعتذر اليهما والى جماعتهما . فان كان المخبر تعمد
الكذب امر القاضي بأن يخرج وأمر الحاضرين ان لا يجالسوه مدة يعينها
لهم فيخرج حالاً فينزوي لا يكلمه أحد وبعد نهايتها يحاكم وينزل الى الارض
الا اذا كان به جنون . ثم يمضي العروسان واهلهما بمدان يباركها الحاضرون
مرتين ويذهبون الى دار الشاب فيهنؤنها ويدعون لها بالنجاح والتوفيق .
ثم تجز الازهار الطيبة الروائح وتدار بأطباقها البلورية النفيسة على الجلاس
فيأخذ كل واحد زهرة

وبعد نصف ساعة ترد أطباق أخرى زاهية بالنقاوة والنظافة عليها فا كبة
طيبة شهية كأنها الكثرى غير انها ألد منها بكثير فيأكلون ثم ينشدون
نشائد أدبية حماسية تذكر فيها مشاهير رجالنا وكذلك النساء فتهن في

نشأدهن يذ كرن الشهيرات منهم فيطربون جميعاً طرباً عظيماً
وبعد نصف ساعة يدار عليهم عصير العنب وهو ابن ساعته في كووس
تكاد تبسم في وجوه الشارين من حسن نقائها وصفائها . وبعده يأتون
بذلك الرمان الشهي الذي كله لذادة في طيبة وحلاوة فائقتين والذي ليس له
عجم (١) والذي تقدر كل حبة منه بعشر حبات من رمانكم والذي يختلف
بعض ألوانه الزاهية المائضة بالنور عن بعض فانك تبصر في كل رمانة ألواناً
كثيرة . وبعد هذا ينصرفون . ان المدعوين في المنزلة سواء فلا يفضلون
أحداً على غيره

الفصل الاول من الباب السادس

(في طبقات العباد)

قال والذي ان الخليفة عندنا طبقتان . الاولى القضاة والثانية الصناع
والزراع . أما الخدمة فلا نعرفهم أي لا وجود لهم عندنا وأما طبقات البشر
في الارض فثلاث الاولى الملوك والعلماء والكهنة وأرباب السياسة والقواد
والحكام وكل محام صادق . وهم يرعون الامة ويعلمونها ويهدونها ويرقونها
ويرشدونها الى سواء السبيل ويهدونها ويكفون عنها ، طامع اعدائها ويحكمون
بينها وينصفون ويدافعون عن حقوقها ولذلك لهم المنزلة الاولى . والطبقة
الثانية هم الصناع والزراع غير المعرضين للفقر الذين تحتاج اليهم الطبقات

(١) العجم نوى كل شيء أي ما كان في جوف ما كور كالزبيب وما أشبهه
الواحدة عجمة

الثلاث مع انهم اقل احتياجاً منها اليهم وهم اكثر صدقاً واعظم قناعة واشد مروءة واطيب قلوباً واصنى سرائر واقوى ابداناً من جميع البشر ثم يليهم التاجر الذي يعيش بفضلهم لانه ليس الا ناقل المصنوعات والأقوات وبائعها والطبقة الثالثة السوقى لى التاجر الصغير . والخادم

الفصل الثاني منه

﴿ في الزراعة والفلاحة بالارض وفي القرى وعيشها ﴾

قال والدي يقول سكان الزهرة ان الفلاحة والزراعة خير الحرف واقربها الى التقوى فاعتمدوا عليها لان الانسان منهم يعيش بها يعيش الرغد ويستفيد فوائد كثيرة وجب عليكم ان تقتبها اليها وهي . اولاً ان الزارع يستثمر الارض ويستخرج نباتها الطيب من غير ان يزاحم احداً على اسباب عيشه فلا يعادي ولا يعادى . ثانياً ان الزارع يفرد بقرته مبتعداً عن شرور البشر وويلاتهم فان الاختلاط غير محمود العواقب غالباً . ثالثاً ان الزارع يقوي بدنه وابدان عياله بالهواء النقي والماء الصافي والكسوة العريضة والطعام البسيط وبراحة العقل والقلب واتعاب البدن تعباً معتدلاً . ان التعب يقوي الجسم ويمنع البطالة المفسدة للاخلاق . رابعاً ان القرى بعيدة عن المتديبات والملاهي والمراقص والملاعب والمسارح والاماكن الضارة فينام الزارع في راحة وسلامة غير مضطرب خوفاً على بنيه . خامساً ان الزارع سكان القرى لا يحتاجون الى ما يحتاج اليه سكان المدن من النفقات التي تصرف في سبيل الازياء والاختلاط والشهوات والخلاعات . سادساً ان

القروين قليلو الانهماك في الامور فيمكنهم ان يفرغوا التربة اولادهم ويهذبهم
وتثقيف عقولهم بتقوى الله تعالى وخوفه ليكونوا في المستقبل رجالاً صالحين
سابقاً ان الزارع القانع المكتفي بنجو من شوائب المدينين ونفائصهم أريد
منها الكذب والمكر والغش والغبن في المعاملات هذه التي يزعمون انها فحاسة
ونباهة و بمضهم يسمونها كياسة ومهارة وبراعة . ثامناً ان الزارع الصالح
الحكيم البسيط يستغني عن الاستعانة بثروة الناس فلا يضطر اليهم والاستغناء
عن الناس في هذه الحالة وأمثالها سعادة أرضية لكم . تاسعاً ان الزارع اذا
اقام بقرية طيبة الهواء تجري اليها من الجبال عيون صافية عذبة واذا جعل له
حدائق وحقولاً فيها فواكه شبيهة بقول طيبة ونصب له كروماً من
العنب والتين والزيتون وانفسق وجمل في جهة منها خلایا يعسل فيها النحل
ويشتار العسل من العسالات (١) واذا اعتنى بتربية الغنم والماعز والبقر والدجاج
ونحوها عاش عيشاً صالحاً طمئناً لا يسأله ضميره ولا يحاسبه كأنه في وليمة
دائمة فالي أرى الانسان بعد هذا كله يشكو ويتظلم ويتضجر وما لي اسمع
بعضهم يقولون لقد ضاقت الارض بأهلها فلا يكني الرزق منها . ألا يرون
مسرة القر وي العاقل الذي يستطيع ان يعيش العيشة التي وصفتها . لماذا
لا يتركون المدن وحسد سكانها وشرهم ولماذا لا يرفقون بنفوسهم ويخلصونها
من المصائب والنوائب المدنية ورزاياها المتتابة .

لا يقل المدني اني اعيش في العمران يا هذا ما اذا رأيت من تمدنك
ألم اسمك ثمن من ثقله وانت كما تقول تموت في كل ساعة مرة وتميش

(١) العسالات جمع عسالة وهي الشورة التي يتخذ فيها النحل العسل من

راقود وغيره

وساعة تعيش تسير كالسكران لذي يسري في الليلة الظلماء او كالمصاب بنقله
وذلك من ضيقتك التي كادت تخنقك

أظن انك اذا عشت في القرية لا تجد لذادة أعظم من لذة المدينة اني
أراك على جهل عظيم . اطلب من القرية حقة المدنية تجدها

هناك الراحة والسلام . هناك السرور والابتهاج . هناك الخلاص من
رؤية الحكام الجائرين . هناك الحرية المشروعة . اطلب من الله تعالى ان
يوفقك الى الهجر (١) لتقل في القرية آثامك وتهون عليك التوبة بها فلا
تمود الى الارض بعد خروجك منها صالحاً

يا أيها العاقل قم واختر لك من اصدقائك المعروفين بالصدق والوفاء
رفقاء وارحلوا الى قرية طيبة الهواء والماء وارحموا نفوسكم وعيالكم رحمة
دائمة تقبها رحمت . ولا تقولوا اننا لا نجد بين ايدينا ما نستعين به على
اشتراء قرية وابتياح مواش فان في منازلكم من الاثاث والرياش ما يزيد
على احتياجكم فيبعوه وانفقوه في سبيل خيركم وصلاحكم هاجروا واتركوا
الشقاء في المدن المتمدنة بتلك المدنية الحديثة

فاذا هاجرتم اقتدى بكم غيركم فتكون ذكراً حسناً ينقله الخلف عن
السلف . واذا تم هذا لكم فانخذوا من الآلات المحدثه ما تساعدكم على
اتقان فلاح الارض وبذرها وعلى الحصاد والرجاد والمدراس وأوصيكم بأن
تتبعوا الطرائق والاصطلاحات الحديثة التي ادخلت على علم الزراعة والفلاحة
عندكم وهذا يتم لكم اذا ادخلتم اولادكم الى المدارس الزراعية او اذا رغبتوهم

(١) الهجر بكسر الميم والجيم وتشديد الراء المهاجرة الى القرى

ورغبتم تموسكم في قراءة كتبها واستظهارها وعرضها (١) لكي تسدكم الى العمل والتجربة وحسن التكرير والثبات في دقة ونشاط حتى تستفيدوا وتفيدوا . واوصيكم ايضاً بان لا تتصدوا لحرارة الشمس الا تدريجاً الى ان تمتادوها وبان لا تقدموا على الميش الخشن مرة واحدة بل تدرجوا اليه تدريجاً .

لا تجوروا على الحيوان بل ارفقوا به وارحموه . لا تستخدموا رجالاً غير معروفين بالصالح وحب الفضيلة لئلا يفسدوا اولادكم . والعامل من استغنى بعياله عن الخادم والاجير غير ان هذا لا يتم الا بعد ان ينشأ له اولاد قرويون أشداء .

اقبلوا من اكل اللحوم شيئاً فشيئاً الى ان تستغنوا عنها فتقوى ابدانكم لا تنفلوا عن ارهاق (٢) احداثكم ذلك ان تتخذوا لهم رجالاً اتياء ورعين يعلمونكم دينكم ودينهم ويؤدبونهم ويعلمونهم العلوم الابتدائية الضرورية فاذا اتفقتم عليهم افادوكم وعوضوا لكم بصلاحتهم وعلمهم اضعاف ما تنفقون ليكونوا شيوخاً حكماء ليحلوا لكم مشاكلكم ويفصلوا الخصام حينما تختلفون . فاذا فعلن هذا كله عشتم عيشاً هنيئاً .

وفي الاخير اوصيكم وصيتين الاولى ان تعتوا بالنظافة اعتناء لا تقوون على اكثر منه . والثانية اذا قال لكم اولو الامر انا جعلناكم قضاة واعضاء مجالس فقولوا لهم ان الله تعالى لم يجعلنا اهلاً لها . فاذا ألحوا عليكم فاستغفروهم بالتي هي احسن وجملوا استغفاءكم بالشكر ولا تطلبوا النجاح والفلاح من ابواب الحكومة والسياسة بل اطلبوها من المحراث لعلكم تفلحون .

(١) عرض الكتاب قراءاً عن ظهر القلب (٢) ارفق السيف حديد ورقق حديد

وقال والذي لقد برع علماء النبات عندنا براعة حيرت عقول كبار
المكتشفين والمخترعين لانهم تمكنوا بمجدهم واجتهادهم من ايجاد نباتات لم
تكن معروفة في الزهرة قبلهم . منها ان العالم الشهير المسمى « اردوم اي
ارادة الله ولد القاضي مجدوم أي مجد الله » كان اوجد من زمان قديم جداً
فواكه طيبة شهية أخص منها بالذكر فاكهة كبيرة الحجم بقدر الرحي العظيمة
(وهذا عجيب وهل تستطيعون أن تصدقوا ان العالم يمكنه ان يوجد فواكه
وبقولاً وانما) وأعجب من ذلك ان الناظر الى هذه الفاكهة يقرأ عليها
كتابة بحروف نافرة جلية تعريبها « أنا اردوم ابن القاضي مجدوم من مدينة
القضاة في الزهرة اوجدت باذن الله تعالى هذه الفاكهة النافعة للهمم
الذيذة فاعصروها واشربوا عصيرها فان فيه منافع لكم . اما قشرها
ونقلها (١) فاجعلوها سداً لارضها فتجود » وهذه الفاكهة هي المعروفة عندكم
بالبطيخ الاصفر الا ان بطيخكم أصفر حجماً فاذا ابصره احد سكان الزهرة
قرأ الخطوط التي عليه كالتعريب الذي تقدم . وقد أنبت الله تعالى هذه
الفاكهة في ارضكم حباً بكم

وقد توصل هذا العالم بحسن خبرته الى جعل بعض الفواكه والثمار
في بعضها . فاذا تناوات مثلاً جبسة ونظرتها رأيت في قلبها بطيخة او تينة
كبيرة او غير ذلك . واذا مددت يدك الى شجرة تفاح وجنيت منها تفاحة
ابصرت ضمنها كرزة او مشمشة ونحو ذلك . وقد جعل هذا العالم الفاضل في
العنقود الواحد انواعاً كثيرة من العنب بطوموه والوانه المختلفة قمتعجب . اما
البقول التي تاكلونها مطبوخة فهي عندنا لاحتياج الى الطبخ لان الارض تؤثر فيها
(١) الثقل ما استقر تحت الشيء من كدرة . والثقل ايضاً الحب

الفصل الثالث منه

في الآلات والادوات النقلية والزراعية وغيرها

من مخترعات سكان الزهرة

قال والذي ان الآلات والادوات عندنا كثيرة وكلها مفيدة أفادة
عمومية أذكر لك شيئاً منها

أولاً المركبات النورية وهي مركبات تسير وتسري في الهواء بسرعة
النور وتغر قطراً بعضها وراء بعض نسافر بها وننقل كل شيء وهي غير
معرضة لخطر وسميت بالنورية نسبة الى النور فاننا نستخدمه كما تستخدمون
الكهرباء بل أكثر بكثير . ومنها الكرسي البرقية لـكل واحد منا كرسي
يقصد عليه فيضخه برجله ضغطاً لطيفاً فينطاد بنا (١) وهو طوع يديه
لا خطر عليه منه وقد استغنينا بها عن البحار

ثانياً القلاب وهو آلة تقب الارض وتجعل أسفلها أعلاها بأقل من
دقيقة واحدة

ثالثاً السابر وهو آلة نضعها على الارض فنبر كل ما فيها ونقدرها .
ومثلها آلة نسبر (٢) بها البحار ونبر جميع ما فيها

رابعاً الزارع وهو آلة تطرح الزرعة أي البذر في الارض تحت المقدار
الذي نريده من التراب

(١) انطاد ذهب في الهواء صمدا (٢) سبر الجرح والبشر وغيرها أمتحن غوره
لنعرّف مقداره

خامساً المعدل وهو آلة تمدل البارد والحر اذا صودف أن الهواء لم يكن معتدلاً وعليه فلا خوف على الزرع والنبات من الجليد والصقيع ولا من السموم والحرور (١) أما السليق (٢) فلا نعرفه

سادساً المنظف وهو آلة تدخل الارض فتخرج منها جميع الحشرات وتستأصل النبات الذي لا نريده

سابعاً المجفف وهو آلة تجفف الزرع حينما نريده

ثامناً المستثمر وهو آلة نضعها بجانب الزرع فتجمع اليها الحبوب حالاً وهي نقية نظيفة ولدينا ايضاً أوائل وادوات زراعية كثيرة اغتننا عن الحيوان فهو يعيش بها في راحة وحسبي ان اقول ان عيشه اسعد بكثير من عيش الإنسان المرفه والمتعم في الارض . اننا لا نربي من الحيوان ولا نستخدم غير البقر والغنم وذلك ابتغاء الحليب وهي كثيرة أكثر من الاحتياج وعليه فلا نأخذ كل لبنها . ونربي أيضاً الدجاج لبيضاها

تاسعاً الرافع وهو آلة نرفع بها الاثقال التي لا يقوى على رفعها عشرون الفا من رجالكم وأكثر

عاشرآ السماع وهو آلة غير مرتبطة بسلك نضعها على آذاننا فنسمع بها كل ما نريد ان نسمعه من بلاد بعيدة من غير ان نحتاج الى أحد غير اننا لا نسمع بها أسرار العباد .

حادي عشر الناظور وهو آلة نضعها على عيوننا فنبصر بها الكواكب

(١) السموم الريح الحارة . قال ابو عبيدة السموم بالنهار وقد تكون بالليل والحرور بالليل وقد تكون بالنهار (٢) السليق من الشجر الذي سلقه البرد فأحرقه والشجر الذي أحرقه حر أو برد

وأدق النجوم وكل ما فيها . وننظر بها البلاد القريبة والبعيدة على اننا لانرى بها مالا تجوز لنا رؤيته .

ثاني عشر المخاطب وهو آلة لاسلك لها نضعها على الارض ونضغطها ونخاطب بها من نريد ولو كان مقيماً بأبعد مدينة فيسمع ويجب بيان وكل من المخاطب والمخاطب يبصر الآخر

ثالث عشر الجاذب وهو آلة نجذب بها ونخرج كل ما يدخل اجسادنا واجساد الحيوان من شوك وابر ونحو ذلك من غير ان نلمسها ونمسها

رابع عشر آلات لكل عين لا تبصر ولكل اذن لا تسمع ولكل عضو كسر و بتر فتصلح وتصحح وتعوض . وغيرها الاخرس والاعرج والاجنأ والاحدب والاكتع والاشل ونحو هذا فيصبحون بها اصحاء

خامس عشر المطفئة وهي آلة اذا وجهتها الى النار اخمدتها حالاً
سادس عشر الكابح وهو آلة اذا اشير بها الى ثور هائج جامح وغيره سكته وأوقفته حالاً

ومن الاختراعات النافعة اننا نرى بين ايدينا آنية تختلف الوان بعضها عن بعض فاذا صببت سائلاً مثلاً في قدح رصاصي (١) برد . واذا ارقته في مكن (٢) احمر حر . واذا سكبته في باطية (٣) لازوردية حلا . واذا جعلته في اناء زنجاري حمض . واذا وضعته في قدر (٤) سمراء بلع . وذلك بقدر ما تريد من البرودة والحرارة والحلاوة والحوضة والملوحة الى غير ذلك من الطعوم كالمرارة

(١) الرصاصي ما كان لونه كالرصاص (٢) المكن الاجانة التي تغسل بها الثياب (٣) الباطية التاجود وعن أبي عمره هي اناء من الزجاج يملأ من الشراب يوضع بين الشرب يفترون منه (٤) القدر اناء يطبخ فيه مواضع أو يذكر في مواضع

والعفوسة (١) والقباض (٢) والتفاهة (٣) والحرافة (٤)

اقول اذا اخترع احدا اختراعاً اعلنه حالاً وطلب من الناس ان يساعده
على تعميمه وتوزيعه فيذهبون الى المعامل ويستغلون بهمة ونشاط ومجبة
كانهم أشقاء متحابون فحينما يتم العدد المطلوب من الآلة المخترعة يأخذ كل
من الخلق واحدة متى اراد وذلك بغير بدل ولا عوض . كل اختراع يمكن
ان يحدث منه ضرر ولو كان جزئياً لا يجوز اظهاره اما المخترع فينقل الى مدينة
القضاة لانها مسكن لكل من تفرد بشيء فان كان المخترع من ساكنيها فيجعل
من القضاة وان كان منهم علت منزلته لانهم طبقات

الفصل الرابع منه

❦ في حرف سكان الارض ❦

قال والدي اياك ان تسمح لاحد من اولادك ان يتخذ حرفة دينية
ولو كان ربها كثيراً كما يفعل بعض الطامعين لانهم يفسدون آدابهم ويدلون
قومهم . اني ارى العامل الفقير خير من الحمار الغني
إن الصانع والعمال العاملين بأيديهم يقدمون على التجار الذين يغشون
ويغبنون العباد في البيوع غبناً فاحشاً وهم كثيرون . ألا تعلم ان أولئك
الصناع والعملة والفعلة المستخدمين والاجير الخاص والعام هما كانوا ادنياء

(١) العفوسة المرارة والقبض فاذا اجتماع في البشاعة (٢) القباض من الطعام ما
يقتضى اللسان منه وهو دون العفص (٣) التفاهة في الاطعمة ان لا يكون لها طعم حلوة أو
طعمه أو صرارة (٤) الحرافة طعم يلذع اللسان بحرارته كطعم الحرف أي حب الرشاد

وطامعين لم تزد دباةهم عن اضاءة ساعتين من نهارهم تذهب بالبطاء
والكسل فلا يكون إضرارهم عظيماً كإضرار الناجر

ان الاجير ينال من غير ان يحاكمه ضميره ويوبخه توبيخاً شديداً لان
بطاءه لم تكن خفية مكتوبة فتمد سرقة بخلاف الناجر الذي لانوم له إلا بعد
ان يعتاد السرقة والحيلة فلا يبالي . خير الارباح ما حصلت لك بالنشاط
والانصاف وخير الناس واغنام من كان قانعاً

لا يكن ولدك سوقياً لئلا يبيش كذاباً سافل النفس مثل أولئك
اللصوص الذين يسرقون من الكيل والميزان فأنهم سرقة مدمنون اللصوصية
ومواظبون عليها وليسوا كالذين يسمونهم لصوصاً لانهم يسرقون في كل
شهر مرة مثلاً فيجب على الناس ان يجتنبوا السوقي اللص وان يؤاخذوه
بذنبه في السرقة الاولى

وهؤلاء اللصوص لا يقتصرون على السرقة من الكيل والميزان فقط
بل يعمدون الى المزج وهو حرفة قبيحة سافلة أقتوها كزج السمن بالمواد
الديثة القيمة الضارة . وفي المزج تفاوت في الضرر فالذي يمزج الحليب
بالماء ليس كالذي يخلط ملح الليمون بالشب ويبيعه من القروين والمساكين
يا أيها الناس اتقوا للذين يخطون المقافير ويمزجونها بما هو دونها على
محمد واهجروهم ونددوا بهم وحاكموهم فأنهم لصوص قتلة ولا ترحمهم لان
الرحمة تجرهم فلا يراعون . ولا تقولوا اننا لا تؤذيهم ولا نقطع رزقهم .
ولا تقولوا النفس ضعيفة والخطأ أقوى منها لانهم يعمدون إضراركم بطمعهم
فمن رق لهم وعذرهم وتغافل عنهم فقد شاركهم فنبوه واعلموا أن مثله مثل

الذي يهدم مائة قصر لآخوانه ليبني لصاحبه داراً صغيرة . من وقى أخاه
شرهم فقد كفه عنه ييده

الفصل الخامس منه

في البيع والشراء

قال والذي ان الدنانير والدارهم لا وجود لهما في الزهرة لاننا لا نتخذ
ذهباً ولا فضة بل نقاول وتعامل ونبيع ونشتري وتناجر في الامتعة وننسا (١)
المترين في البيع ونستلف وتتداين ولكن كل ذلك بالعرض (٢) والمقايضة (٣)
والمعاوضة (٤) أي اننا نبيع عرضاً بمرض فاعطيك بقرة مثلاً على أن
تعطيني ثوباً . فاذا اردت ان تحتذي (٥) ولم يكن لديك عوض فتقول
لصانع الاحذية احذني نملاً فيحذوك غير متردد ولا متأخر فتعاضده
يوم ايسارك بمرض يضطر اليه أو يضرب لك اجلاً فاذا حل حقه عليك
وجيت التأدية واذا شاء عرضت (٦) له من حقه ثوباً وربما تركه لك هبة . اذا
طال اعسارك فلا يسرك الا اذا علم منك الطمع

اما انتم يا أهل الارض المستمينين في المطامع القبيحة الشائنة التي تذلل
نفوسكم فانكم تماطلون ثم تتنازعون وتخاصمون وبعد ذلك تنكرون وتزورون

- (١) نسا فلان فلاناً في البيع باعه بأخرة والاخرة النظرة وهي التأخير والامهال
- (٢) عرض بسلعته بادلها فاعطى سائمة واخذ اخرى (٣) قايضه عاوضه وبادله
- ومنه بيع المقايضة وهو بيع عرض بمرض (٤) عاوضه اعطاه خلفاً وبدلاً
- (٥) احتذى اتعلم أي لبس نملاً (٦) عرضت له من حقه ثوباً اعطيته اياه

مكان حقه

فتمتثلون وفي النهاية تتركون كل شيء في ارضكم وتذهبون وانتم تحملون على ظهوركم الحقوق الثقيلة التي كنتم تزعمون انكم هضمتوها فلا تسألون عنها ان الله تعالى ليس بظافل عنكم ولسوف تعلمون

الفصل السادس منه

في التجارة

قال والدي اذا أردت ان لا تعرض نفسك للكذب فاجتنب الاصطلاح التجاري والحالة التجارية الشائعة الآن بين اكثر التجار الفشاشين الذين لا يفكرون الا في خدع العباد ليسلبوهم اموالهم ولا سيما الذين يحتكرون القوت ليسيموه من الفقراء بدماء قلوبهم طمعاً في زيادة ثروتهم وهم في غنى عن معظمها . لا تحكر الطعام فاذا تحكرته فاذا تحكرته فاذا ذكر اخوانك بالخير والمعروف ولا تقل الاسعار كثيراً واجتنب الطمع فان فيه مذمته

لا تفر ولا ترغب بل قل اني ابيع هذا الحاضر بكذا أو اجعل الثمن محدوداً معيناً لجميع الناس . تجنب البضاعات الرديئة الفاسدة ولا تبع كل الناس بنسيئة (١) فمنهم من إذا أدته وطالبته بحقه يوم حلول الدين اغتاز منك روعاداك فاذا لم تطالبه هضم حقه

(١) النسيئة التأخير يقال باعه بنسيئة

الفصل السابع منه

في الرباء

قال والذي اجتنب المراءة ما استطعت ولا تراب الناس مراءة
فاحشة فان المرائين كالحكرين الطامعين الظالمين بل أشد منهم إضراراً
وظلماً وغدراً يخربون البيوت العاصرة لينبوا بها اضطلاتهم
اني أراهم يمتصون دماء اخوانهم . هم آفة المجتمع الانساني . ان
العاقل لا يأخذ الدينار بالرباء الفاحش ولو اضطر اليه لانه يسمى عبد المرائي
وأسيره الى الموت فيخلص أما عياله فلا يخلصون
اذا أيت الا أن ترابي وتربي (١) فاتق الله ولا تهش بطمك فتعمل
خيلاً مع كثيرين . اعلم أن الظلم وخيم العاقبة

الفصل الثامن منه

في طمع سكان الارض

قال والذي انني طقت في أكثر الممالك في لزهرة والارض .
وولجت كل بيت . وسبرت كل غور . وعجمت (٢) كل عود . وتعرفت
كل مقدار . وكلت كل طعام . ووزنت كل درهم . وذرعت كل ثوب .

(١) رابي الرجل اعطى ماله بالرباء فهو مراب . او هي مولدة . واربي الرجل
ارياه اخذاً أكثر مما اعطى (٢) عجم الشيء عضه اولاً لانه لا كل اول للخبرة كما تأخذ
العود بسنك لتعلم صلابته من رخوته

ولبست كل لباس . وبذرت كل أرض . وضربت كل مثل . ونشدت كل ضالة . ومضنت كل أكال (١) وشربت كل ماء . وعرفت كل كنه وقرأت كل كتاب . وبلوت كل رجل . وأدركت كل حقيقة . فلم أر شيئاً يضر بشرف المرء وسمته ويعيبه ويشينه ويسقطه ويدنسه ويضيع ثروته مثل الطمع وقد تكلمت الى الآن كثيراً بهذا الموضوع وانقطعت عنه وعدت اليه ليكون أرسخ في الازدهان وأثبت في العقول وأمكن في القلوب وأمتن في النفوس وأقوى في الجوارح والاعضاء . فأنصح وأكرر نصحي وأشير وأنبه وألح وألحف (٢) وأخرج (٣) وأصر على أن تجتمع كل عشيرة في كل صباح ومساء وتتواصى باجتناب الطمع لانه اذا بدا بالانسان أضله واذا تمكن منه أعماه وجعله يخط كالصروع

الطمع مختل العقل لانه يضع السكل في طلب البعض . لينتبه الطامع لئلا ينتهي به الطمع الى اللصوصية . الطامع مكروه ممقوت يجتنبه الناس كما يجتنبون الاجرب . الطامع يخذله الله ان الله تعالى سيعاقبه عقاباً شديداً . اللهم زدني قناعة ولا تخذلني

الفصل التاسع منه

في الحسد

قلل والذي الحسد يتولد من الطمع . الحسد اقرار الحاسد بفضل

(١) الاكال الطعام (٢) الحف السائل الح (٣) حرج في الامر بتشديد الراء بالغ في الاصرار عليه

المحسود وفواقه وسبقه . لو علم الحاسد أنه يسر عدوه بحسده لما حسده .
الحاسد دون المحسود فلو كان فوقه كما يزعم لما حسده
رب محسود على حالة يتمنى لو كانت له ويود لو كان بها حاسداً . الحاسد
لا يهتبه طعام ولا يسوغ له شراب . قلبه مغموم وصدره ضيق وعيشه
ناكد . الحاسد كالكلب الكلب . اجتهد أن تكون محسوداً لا حاسداً . لو
ترك الحاسد الحسد وجد وراء المحسود للحقه ورب حاسد ارعوى فأصبح
محسوداً . ان الحسد داء يأكل قلب صاحبه وجرة تلذذه حتى تذيبه . اغبط
(١) ولا تحسد حسدني الله ان كنت أحسد أحداً (٢)

الفصل الاول من الباب السابع

﴿ في الرجل ﴾

قال والذي يوصي الرجل الارضي يا أيها الرجل لا تحب من النساء
غير زوجتك فاذا خالقت واخلفت ومكرت وخدعت واتبعت هوى نفسك
الشريرة واحببت غير امرأتك فلا أقل من أن تحذر كل الحذر ان تعلمها
حبك الى ان ترجع عن غيك وترعوي عن فسادك والا فقد جنيت على
نفسك وعلى عيالك جناية لا كالجنايات لا تشعر بها الا بعد ان تفيق ويعود
اليك عقلك فتندم وتندم (١)

(١) غبط فلاناً بما قال يغبطه غبطة حسده وتمني مثل حاله من غير ان يريد زوالها عنه
لما أعجبه منه وعظم عنده . وهذا جائز وليس بحسد . فان تمنيت زواله فهو الحسد
(٢) أي عاقبني علي الحسد .

(١) سدم الرجل كان به سدم . السدم الهم أو مع ندم أو غيظ مع حزن

اني لا عجب كيف تسمح لنفسك بان تحب غير زوجتك ولا تسمح لها ان تحب غيرك . لماذا ترى حبها غيرك جناية منها ولا ترى حبك سواها جناية اخرى . لقد حكمت فجرت والله سبحانه وتعالى لا يحب الجاثرين ومن لا يحبه الله فقد اهمله .

كأنك تحسب أن الزوجة اذا أحببت عيبت وانت اذا احببت لاتعاب كلا كلا كما مميان . ان الله لم يحمل لعباده شريعتين الوحدة للرجل والثانية للمرأة . ان الشريعة واحدة وعليه فانت وبملاك متساويان موثقان بعهد ملزم لا فكاك لكما منه إلا بموت أحد كما ومن ظن غير هذا فقد بنحس المرأة حقها واخطأ واستوجب العقاب والزوجة التي بنحست حقوقها لا يؤمن فسادها الا اذا كانت ابيه النفس طيبة المنصر فتصبر قهراً عنها فيعتل بدننها وربما اودت بها العمل . ان العفيف قرة عين امرأته

خير الرجال من لم يكن طلع نساء (١) ولا جاشاً (٢) ولا علاً (٣) ولا هينقماً (٤) ولا تفتاقاً (٥) ولا أزوحاً (٦) وما أحسن الرجل اذا كان نهداً (٧) وقرأ في بيته (٨) متفخلاً (٩)
اني أنصح لمن لا يكتفي بزوجه ان لا يتزوج لانه لا راحة ولا سلام في الاسرة اذا كان الحب لغير البعيلين

(١) هو طلع نساء أي . يتيمن (٢) الجاش المتعرض للنساء (٣) المل الذي يزور النساء كثيراً (٤) الهينقع المزهو الاحق الحب لمحادثة النساء ومن اذا قعد في مكان لم يبرعه (٥) التفتاف من بلفظ احاديث النساء (٦) الازوح المتخلف عن المكارم والحرور (٧) النهد الكريم ينهد الى معالي الامور (٨) وقر في بيته جلس بوقار (٩) تفخّل الرجل أظهر الوقار والحلم ونهياً ولبس أحسن ثيابه

يجب على الرجل السالح المادل الذي يحسب نفسه شريفاً أن يختار
لنفسه في ذلك ما يختاره لزوجته وان لا يريد لها ما لا يريد له بنفسه
يا أيها الرجل اياك والبخل فانه يكسر قلب المرأة . فان كنت لا تستطيع
الا ان تعيش ضئيلاً فضع على نفسك الخبيثة واهلكها بطمعك وشحك ولا
تضع على زوجتك وولدك لئلا يمد ايديهما الى غيرك والعياذ بالله تعالى
ولئلا تنقلب عنك محبتهم فلا يطيب لهما ولك عيش الا بموتك . اعلم
انه لا عز للبخل

لا تذلل امرأتك فان المرأة الذليلة لا تصالح اترية اولادك وتهذيبهم .
لا تهددها ولا ترفع يدك عليها لئلا تخشاك فيكون توقيرها اياك خدعة منها
فتجعلك خدعة (١) ان الخديعة يتولد منها الكذب والكذب آفة
المجتمع الانساني

اذا ظلمت امرأتك فقد ظلمت نفسك وجرحت قلبها والقلب المجروح
يمقت جارحه ولن يحبه ولا عمار الا بالمحبة

لا تكن كلك لنفسك بل كن لها وازوجتك . اذا كنت لا تشتهي
شيئاً وهو لا يضر بها فلا تسألها ان لا تشتهي معك فان لها مالاً ولك
مالها ونفسك مثل نفسها وحقوقكما بالرضى والغضب متساوية . ولا تمت
ارادتها ولا تجعلها تريد كل ما تريده انت بل اجعل نفسها كبيرة لتكون
شريفة . واطلق لها ارادتها لتميش حرة فتسأل عما تفعله والا فقد أضرتها
خادمتك البلاء ولم تتخذها الشريكة التي تشاطرك متاع الحياة بعد أن

(١) الخدعة بفتح الخاء المارة من خدع . والخدعة بضم الخاء ما يخدع بهومن
يخدعه الناس كثيراً والخداع بكسر الخاء

تخففها عنك بتدبيرها واتقانها وصبرها وطلاوة كلامها ورقتها . اذا كانت اخلاقكما متباينة فتقاربا بالمحبة . ان المرأة اذا رقيتها رقت اولادك وانتفعتم كلكم بها وان اهملتها ووضعتها أضعت مستقبل عيالك وعشتم وضعين مهانين . وأقول أخيراً اذا نزلت على قوم وأردت أن تعرف منزلهم من المدنية الحققة فسل عن نسائهم فان كن مثلهم في الحقوق فقد بلغوا من الحضارة والانسانية المنزلة الرفيعة والا فارحل عنهم

الفصل الثاني منه

في المرأة ❦

قال والدي ان النساء في الزهرة كالرجال بل هن مكرمات أكثر منهم لانهن يتعبن ويشغلن مثاهم وأكثر وهن أمهم منهم لا تقاهن فن التربية والتهذيب ونحن لا ننكر عليهن أفضالهن بل نشكرهن ونبجلهن لان الشكر والتبجيل يزيدهن ولوعاً بالمزايا على دعة منهن واتضاع . فيا ليت النساء في الارض يسلكن مسالكهن لان المرأة كلما خفضت جناحها لرجلها تمكنت من قلبه أكثر تمكناً . ان المرأة العاقلة هي التي لا يهمها غير رجاها وولدها وبذلك تكون سعت لنفسها سعياً حسناً

توقوا المرأة الدوارة (١) والجالمة (٢) والكاذبة والسحوج (٣) وشر

(١) امرأة دوارة اي طواقة في بيوت الجيران . والرادة من النساء الطواقة في بيوت جاراتها . والزلة المرأة الطياشة الدائرة في بيوت جاراتها (٢) الجالمة السافرة القليلة الحياء والجالمة المتكلمة بالفحش (٣) السحوج الخلوف التي تسحج الايمان (أسيه الاقسام) أسيه تسرع فيها

النساء المتطرفة (١). والمرأة الصالحة والزينة هي التي لا تحمل رجلها على الفيرة ولا يحمله يشك في محبتها له وإخلاصها وقناعتها. ان خير النساء امرأة قاصية قمر الطرف لية (٢) علوق (٣)

ثم قال الشجاعة والبأس للرجل والمرأة الرقة والدعة من غير حيانة منها ولا خشونة ومنه. اذا أطاعت المرأة زوجها مع حفظها حقوقها وخدمته بطيبة فقد خدمت نفسها لان في كل جسد من جسديهما نصف روح الجسد الآخر فمما حارسا وشريكان يسميان في مصلحة واحدة وفي طلب خير واجمدهما لتحرص المرأة على مال رجلها حرصها على حسناتها فانه مالها أيضاً ومال أولادها وان المرأة الطامعة في ثروة رجلها تبذيراً واسرافاً جاهلة معية. ليتها تعقل ان التبذير والاسراف ينفدان كل ثروة ومال ويتسببان بالبطر فتغلب الاهواء والشهوات وهناك الفساد الذي لاصلاح معه

لتكن المرأة صبوراً عند حلول المصائب غير جازعة منها. لا يلذ للعائلة غير ترتيب منزلها ولا تجد بهجة الاب. ان مهارتها وبرايتها تفرقها من ترتيبها المنزل والاولاد ومن نظافتهم. اذا نظرت الى الولد وثيابه عرفت ان منزلها من الاتقان والذوق والتهذيب. ان التي لا تشتغل في لوازم منزلها فهي زائرة لا منزل لها. الترية فن شريف من فنون الحكمة فلي المرأة ان تتقنه وتحكم اوضاعها والتعاطف على اولادها بتأن وبراعة تعلم بهما سعة مداركها ويعرف صبرها.

ان المرأة الصالحة المدركة يؤثر صلاحها في رجلها

(١) تطرفت المرأة استطرفت الرجال ولم تثبت على زوج (٢) امرأة لية التي تحب له زوجها (٣) العلوق المرأة التي لانصب غير زوجها

ان التي لا تريد ان ترضع ولدها لغير علة مانعة من الارضاع فهي
لا تحبه . وأي عار أشد واعظم من ان يقول قائل ان فلانة لا تحب ولدها
ولا نحن عليه لانها لا تحب غير نفسها فان المحبة الدنيئة ألا وهي محبة الذات
تتلبت عليها . ولاها لا تحب رجلها ايضاً بل لا تحب احداً . ان التي على
هذا الخلق القبيح لا تصلح للامومة لانها دون الانسان والحيوان
الزوجين كالاخوين في المنزلة فالرجل هو الاخ الاكبر والمرأة
الاخ الاصغر والتافل منهما من حمل على النفس ضيماً وصبر صبر الكرام
فقد رضي الله تعالى عنه والناس اجمعون .

الفصل الثالث من

في الاصدقاء بالارض

قل والمهي اجتنب الناس ما استطعت فتغنم وترفه . كلما عرفت العالم
الانوسي واقركت سرّاً من اسراره الغامضة كرهته وزهدت في اهله لاخير
في اكنون الناس عنكم فان كبارهم يأكلون صغارهم هم حوش ولكن غائلة
ولذلك نراهم اشد توحشاً من الحيوان لان عقولهم تساعدهم على الفكاك
الوضع والتجمل للنظير والطبع الشنيع

ايبتعد عن البشر نرج من الشر والا فاختر لنفسك منهم اصدقاء ولو كانوا
لا يصدقون الا قليلاً لانك يا ايها الانسان لا تطيق الانفراد . ليكونوا
ما استطعت من الطبقة الاولى لانهم في الغالب أقل ضرراً من غيرهم . فان
كنت لا تصل اليهم فاقصد الطبقة الثانية واطلب منها الذين ربوا في النعمة

ونشأوا على المكرمة . اياك ان تختار من هم دونك بل اتخذ لك اصداقاً وارفع
منك قوماً وارقي منزلة انتأدب وتهذب عنهم وتقتبس من عاداتهم الحسنة
فنتقل من حالة الى احسن وارفع منها وهم لا يطعمون فيك ولا يحسدونك
لانه لم يطعم بك ولا يحسدك الا من كان دونك . غير انه يلزمك ان
تخفض لهم جناحك وان تجتهد في تطبيق اخلاقك على اخلاقهم وفي
مشاكلهم ومماثلتهم غير مخالف لهم في شيء . الا انك اذا رأيت منهم
ما يستهجن فاجتنبه .

لا تحاسبهم ولا تطالبهم ولا تعد زلاتهم لانك اذا لم تنص طرفك لهم
لا تظهر بصديق واحد ولا بنصف صديق ولو عشت عشرين

لا تقول صديقك اذا غضب ولا تنصحه وهو ثائر بل عليه انك
(٢) اذا تسخط وتغضب وانصحه اذا عاد اليه حلمه ولكن احفظ ان
تتقصه وتنبه لئلا يصير نصحك توبيخاً وملاماً

اصببه في غمه وحزنه بقدر صحابتك اياه في سروره وفرحه . خور
انك لا تكن معفاق (٢) الزيارة ولا تقم الزيارة (٣) . ولا تقطع عنه
في مرضه بل مرضه . كن ثابتاً على المودة ولا تكن مجذمة (٤)
ولا طرفاً (٥) ولا مسنواً (٦) ولا مرامقاً (٧) . ما أحسن الصديق

(١) هيبه اليه جعله مهيباً عنده (٢) رجل معفاق الزيارة أسى كثير الزيارة لابرار
يحيى ويذهب زائراً (٣) اغتم الزيارة اكثر منها حتى يمل
(٤) رجل مجذمة سريع القطع للمودة (٥) الطرف الرجل لا يثبت على أحد
(٦) المسنوت من يصاحبك فيفض من غير سبب (٧) المرامق من لم يبق على قلبه
من عودتك الا القليل

لأنك لم يكن مغنياً (١) . إذا أصابه الدهر بماله فلا تنقص من تكرمه .
 خذ من غنائه اغتياض المتقين وكن أميناً على مجلسه كما أنت أمين على عرضه ونفسه
 لا تخذل أحد من أخصائك الود (٢) فاركن إليه . كن حصوراً (٣) . ولا تكن
 بوقلاً (٤) . ولا بدوراً (٥) . لا تحتل ولا تسأل عن شيء ليس فيه
 مصلحة لك . زن نفسك دائماً فلا يستغفلك . لا تطعم ولا في زبال (٦)
 ولا تقرب إليه بالمصافحة ولا بالحاملة (٧) ولا بالمصانعة . ولا تجاره على
 أمر لا يحمد عليه . واجتهد أن لا يكون مترفاً (٨) . ولا نجمل من يتك
 بالحق في حيله وتنظيمه

إذا سمعت للناس يذمونه وكان الذم في محله فلا تحفه عليه بل تلاحظ
 في حاله إليه . جد في مساعدته وقضاء حاجته فإذا تعبت في سبيله فاكتم تعبك
 عنه لا تظن أنك إياه عيب من عيوب الصديق المخلص الذي لا يخذل
 الود (٩) وغير المتصنع . إن صديقك مثل نفسك تعب من أخطائها
 ولا تحاسبها .

منذ لا هذا كن كلك لصديقك ولا تطل نفسك بأنك تجد لك أصدقاء
 كثيرين فإذا ظفرت في كل بمرك بصديق أو صديقين فقد أفلحت حينئذ
 لأنك صديق

(١) المعنى من يصحبك ولا يتعرض لمعرفتك (٢) المحض زيدا الحديث والرد صدقة
 (٣) الحصور الكتوم للسر (٤) البوق من لا يكتم السر (٥) البذود التام ومن
 لا يستطيع كتم سره (٦) الزبال ما تحمله النحلة وقيل النملة) فيها (٧) جامله عامله بالجميل
 ولم يصغى إلا جاءه بل ما ساعده بالجميل (٨) المترف الذي بطرته النعمة وسعة العيش والمترورك
 يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنع لا يمنع من تنعمه والجبار (٩) مدق الود يشابه تكرمه ولم يخلصه

أما أولئك الذين تعاشرهم وتواكلهم وتكثر من التردد اليهم . والذين يسألون عنك اذا غبت ويماتونك ويبتهجون بك اذا حضرت فهم أصحاب أنفسهم وألقوك وليسوا بأصدقاء لان الانسان ألوف يحزن لكلبه اذا فقده وأما الصديق فهو من سعى من أجلك فأغناك عنه وعن غيره

الفصل الرابع منه

❦ في الاعمار والموت بالزهرة ❦

قال والدي ان سكان الزهرة يعمر ون ويعيشون لأقل من خمسمائة عام ولا أكثر من ألف . فاذا دنا أجل احدهم علم به من نفسه وقال لاهله وهو فرح مبتهج اني اذهب الى لقاء ربي فيفرحون ويسرعون فيعلمون قاضي قضاء المدينة فيذهب اليه (اذا كان المدنف من الذين لم ينزلوا الى الارض) ومعه جميع القضاة يحملون بأيديهم باقات من الازهار النقية المختصة بالمائتين كتب على كل زهرة منها « اذهب بسلام ايها العبد الصالح » هذا اذا كان المائت متزوجاً واما اذا كان متبتلاً فيحملون زهراً مختصة بالمتبتلين كتب عليها « نعم انت يا ايها العبد الصالح » . فحينما يصلون الى منزل الميت يضعونه على الآلة (١) وهي مزينة بأزهار كتب عليها الكلمات الخمس التي عرفتها (وهي « الله » « المحبة » « الصدق » . « العفة » « التواضع ») ثم يحمله قاضي القضاة بيديه ويساعده في حمله كل القضاة ويسرون به الى المعبد الاعظم وهم والعباد ساكتون . غير انه يتقدمهم قاض يصيح بصوت جهوري له تأثير عظيم في النفوس ويقول « اسعدنا يا ربنا كما اسعدت هذا العبد الصالح الذي تنقله اليك . نسبحك

اللهم لانك جمعت موت الابرار بهجات لهم يستهجون بها ويستبشرون .
نسبحك اللهم ونشكرك لانك جعلتهم يستقبلون وجهك الكريم ويقولون
في حضرتك . نسبحك اللهم ونحمدك ونشكرك لانك احببتنا غفلة منا
لنستحق المثل بين يديك الكريمتين . ثم يقول اللهم اقلنا اليك وقربنا
منك لا كرهاً بالزهرة وسكانها وعيشها بل تبركاً بك . الزهرة مسكننا الذي
نسكن اليه والسكان اخواننا الذين نأمن بهم والعيش طيب ونحن مرغدون
فاجعنا بين يديك لنشكرك على نعمك بقدر استطاعتنا المستمدة منك . اننا عن
شكرك لما جزون ،

حينما يدخلون المعبد يضيئون المحمول تحت الكلمات الخمس المكتوبة في
صدره (كما سبق الكلام) . ثم يصعد قاضي القضاة الى كرسيه ويقول بصوت
مرتفع « الله الله يا مكافيء الحسن على حسناته بأحسن منها ان عبدك
(وهنا يذكرا اسم الميت) الباريسالك السعادة الدائمة في مقر عرشك الاقدس »
فيسمع كلام فصيح بصوت رخيم عن لسان الحق سبحانه وتعالى وهو
« يا عبدي الذي لم لبس ثوب آدم ولم يتدنس بسجن زحل . يا عبدي
الذي قبض المحبة منه والذي يزهر بنور الصدق ويهوى بالهفة ويتلألأ
بالتواضع اني آمر بأن تنتقل نفسك الى الجنة العظيمة حيث عرشي الاقدس
لتقيم مع اخوتك الابرار في راحة وسعادة دائمتين »

وبعد هذا ينقطع الصوت والخلق كلهم مطرقون خاشعون فتخرج
النفس كأنها عصفور غاية في الحسن والجمال لونه بين البياض الفضي والزرقة
اللامعين مكتوب على رأسه « الله » وعلى جناحه اليمين « العادل » وعلى

جناحه الايسر « المكافئ » يراه الناظر صاعداً محفوفاً بالانوار وهو يشكر ويحمد ويسبح وال حاضر يقولون « ياربنا انقلنا اليك وقربنا منك . اللهم لا تطل أيلعنا في الزهرة لنتمتع بمشاهدة وجهك الكريم »

أما الصدى (١) فيلقونه في بئر كبيرة ثم ينفرق الجمع وهم يتمنون لانفسهم ما ظفروا به فبيدهم الذي لم زره يتألم دقيقة خروج نفسه بل زراه يحمد ويشكر ويسبح ويبتهل وهو مبتسم مبتهج كله سرور وحبور

قال فاذا كان المائت من الذين انزله الله تعالى الى الارض أمراقضي القضاة قاضي المحلة ان يمضي بعشرة من القضاة لحل السرير الذي لايزين كله بالازهار بل بعضه فيذهبون وفي ايديهم باقات من الزهر كتب على كل زهرة منها « اذهب بسلام » والقاضي الذي يتقدم السرير يقول « اللهم يا من امرتنا بان لا نرد سائلاً اننا عبادك الذين اعتصمنا بك ولجأنا اليك والذين توكلنا عليك نسألك بمنك وفضلك ان لا تنزلنا الى الارض كما انزلت هذا الذي افسد في الزهرة فصلح بعد ذلك فأعدته طاهراً نقياً . يشرك ويسبحك بكرة وعشياً . اللهم ادنا منك ولا تبعدنا عنك . اللهم زدنا شوقاً اليك ورغبة فيك كما زدت هذا العبد بهجة وسروراً بنقله اليك ليقف امامك وهو مطرق خجلاً واستحياء مما اثم واقصد فيما مضى . اللهم انه يرتجف من هيبتك فاشدد قلبه وامتعه بهاء من وجهك الكريم ليشركك حق شكرك ويسبحك تمام تسبيحك فيسجد بمجدك الاعظم وينعم بالراحة والسلام »

فحينما يصلون الى المعبد (غير المعبد الاعظم) يضمونه تحت الكلمات الخمس فيقول قاضي القضاة « ان عبدك هذا (ويشير اليه) يسألك ان تنعم

عليه بالسعادة الدائمة حيث غرثك الاقدس» فيسمع الحاضرون ذلك الصوت القائل « يا عبدي الذي لم يتدنس بسجن زحل والذي رجع الى قبت عليه اني امرك بأن تخرج نفسك من جسدك وتذهب الى الجنة العظيمة لتقيم مع اخوتك الصالحين في راحة وسلام دائمين »

ثم تخرج النفس على هيئة عصفور ابيض مكتوبة عليه الكلمات الثلاث التي ذكرتها لك فيملو غير مخفوف بالانوار وهو يشكر الله اتمالي ويسبحه تسبيحاً

فلما فرغ والذي من كلامه قلت له الا تريد أن تعلمني كيف تكون حالة المحتضر في الارض فقال ان الاضطراب او السكون اللذين يظهران على المدنف لا يدلان على تألمه أو عدمه لانهما حالتان ملازمتان ومختلفتان باختلاف العلة فتقويان وتضعفان وتزيدان وتنقصان

إلا ان الذي يتوب توبة صادقة على اعتقاد منه قوي متين يؤثر ابتهاجه العظيم (الصادر عن اعتقاده قرب السعادة) في كل عضو من أعضائه تأثيراً لا يحمله يشمر بألم . فاذا رأيته يضطرب ويقوم ويقعد فلا تحسبه متألماً متوجعاً والذي لا تكون توبته كاملة يتألم غير ان تألمه اقل بكثير من توجع الطالح المحتضر ولو كان ساكناً تظهر عليه الراحة فان الألم هنا لا يدل على الاضطراب ولا السكون كما علمت

ثم قل اعلم واعتقد ان الميت يسمع كل قول ويعي ويظل على الوعي والسمع ساعات وانت وكل طيب تحسبونه غير شاعر بشيء . فيجب على أهله واقاربه ان لا يبكوه ويندبوه الا بعد مضي سبع ساعات على الأقل وان لا يبولوا ويولولوا ويمظموا فقد على زوجته واولاده وان لا يذكروا

سوء حالهم بعده الى غير هذا مما يؤلم الميت ويمدبه وهو لا يستطيع الحراك

الفصل الخامس منه

في الاحزان

قال والدي لقد علمت مما تقدم ان سكان الزهرة لا يجزعون ولا يحزنون
بل ينني بعضهم بعضاً ويفرحون عند الموت لان الحياة فيه
أما اتم يا أهل الارض فانكم تحزنون الحزن الطويل الشديد على قبيدكم
وخصوصاً اذا كان صالحاً مع انه نجا من العذاب ومضى الى الراحة
والسلام

لقد أوثقتم نفوسكم بوثاق من عاداتكم فتقادون بها الى مصاعب الاحزان
وتكثرون على حفظ قواعدها وقوانينها ونظاماتها وموادها ومسائلها وقضاياها
وشروطها الى غير هذا من الاثقال التي تحملونها فوق رؤسكم
اذا فقد أحدكم فقيداً شكاً وبكى وعج وضج وصاح وأكثر النديب
والنواح وجلس نفسه في بيته اياماً وليالي لا يأكل طيباً ولا يشرب لذيذاً
ولا يلبس جديداً

فاذا انتهى طعاماً بنفسه امتنع عنه أو أكله سرّاً . فان قرع بابه وهو
يأكل وارى الطعام متلصصاً والا تعييه الناس وتنقصوه وقالوا عنه هذا الحاسة
له فلا يحس بشيء ولا يشمر . فيلازم منزله كرهاً عنه حتى يذبل بعد نصارة
ويضعف بعد قوة ويكسل بعد نشاط فتراه حين يخرج من بيته كأنه نافه
من مرض مزمن لكثرة تغيره فيظن ناظروه ان الحزن انحله واضلهم وهم

غير مصيبين في ظنهم فياليتهم يستبطنون (١) الامر و يعلمون ان الذي
اضناه هو حبسه واتقطاع اصحابه عنه

وبعد خروجه لا يؤذن له ان يخالط ويصاحب احداً لان القاعدة
تجبره على للبروز من داره صباحاً والعود اليها من شغل مساءً فاذا اراد التنزه
ابعد كأنه غريب انقطع عن اهله وعن العمران البشري لانه لا يجوز له ان يبصر
الناس او كأنه محكوم عليه بالحبس ليلاً وبالاتقارادوا لانزواءها رأياً او بالتنزه
في الفلوات والقفار مع الوحوش . وهذه عادة حرمها الله تعالى لانه لا يريد
بعباده الا خيراً . لقد وضع سبحانه لهم القوانين الصحية حفظاً لاجسادهم
فكيف يسمح لهم بأن يعرضوها للعالم والمخاطر انهم لفي غواية وانهم يأثمون
ويجنون على نفوسهم وهم غافلون . الى ان قال لقد كان اجدادكم يجرون على
مثل هذه المآلات يوم كانوا لا يتزاورون . يوم كانوا يكرهون الاختلاط
فيلازمون منازلهم لا يظهرون للناس الا اوقات الصلوات والاشغال فهم
بالطبع محبسون فيما خلا هذه المواقيت فلا تصعب العزلة لانهم نشأوا
عليها . فلو رجعتكم الى عادات آبائكم لكان لكم منها خير عظيم . اما الآن
وقد تغير عيشكم فيلزمكم ان تقلعوا عن كل عادة امست مضرة بكم لكثرة
اختلاطكم . انتبهوا من غفلتكم ولا تسثوا الى نفوسكم وتضغظوا ببدانكم
وانتم تلومون المآلات القبيحة مع انكم نبذتم اكثرها فكيف تنبذون
الحسنة منها وتمسكون باهداب السيئة واتم لا تقوون على الثبات . دعوها
قبل ان تفلت ايديكم فتسقطون

ومن العادات التي لازوم لها ولا اضطرار اليها الحداد (١) فلبس الحداد وهي كارهة لها . ولا أعلم ماذا يريدون منها اليوم . فان كانت علامة الحزن والاكتئاب فلماذا يجمعونها تطابق الزي وتوافقه كسائر الملابس الصالحة للتزين والتبرج حتى أمست غرامة على الذين يعسر عليهم تبديل ثيابهم لضيقتهم واحتياجهم الى ما هو اهم منها والزم مع ان كثيرين يتضجرون من الحداد ويتأقون

لقد رأيت كثيرين في الارض يذهبون الى الملاهي والمنتديات ويسمعون الاغاني وهم بالسلام (٢) فماذا يتفنون من لبسها . اذا كانوا يريدون ان يعلموا الناس انهم فقدوا احدا قاربهم فليعلنوا به في الجرائد وعلى الجدران ومن العادات المستهجنة ان كثيراً من البشر عندكم يعولون ويندبون ويتلقون ويزعجون مع انهم فرحون مبتهجون . اني اشير عليكم وانصحكم بل احتم ان تقروا وتسكنوا وتكفوا عن الاعوال والولوال لانهما يزعجان العباد ويضران بكم فاذ في القرار والسكون كرامة لكم

لقد رأيت كثيرين في الارض من عقلاء الناس واذكيائهم غير المتينين ينوحون نواح النوائح ويلازمون المناحة (٣) ويرفعون اصواتهم كالمرأة

(١) حدث المرأة واحدت تركت الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها المتوفي فهي حاد ومحد . والحداد مصدر حدث المرأة . وثياب المأتم السود (٢) تسلبت المرأة احداثا على زوجها وهو من السلاب . وقيل الاحداد على الزوج والتسليب قد يكون على غير الزوج والسلاب ثياب المأتم السود

(٣) المناحة موضع النوح يقال كنا في مناحة فلان

السائلة (١) ويتدعون تدعين (٢) ويعددون امواتهم تعديداً لا يحسن صموده منهم ولا يحمل نقله عنهم فاستخف بهم السامعون حتى نقصت منزلتهم عندهم او كادت . ان الذي يجزع عند الملمة جزعاً شديداً ويضج يستلذه الناس وهو غافل عن نفسه . فكتم الألم يوم الشدة اصون للمرء واكرم والتألم والتنجع من النازلة يبعثان الناس على التوجع . فاذا توجع لك عدوك اصابك منه نازلة عظي فكيف لا يخفي العاقل البلية لينجو من اعظم منها ويحفظ لنفسه كرامتها

فلي العاقل ان يتقوى عند الملمة بالمتانة والرسوخ وان يتدبر عند جوالان الهوم بالرزانة والرصانة وان يجتنب الكوبة (٣) ويعلم انه لا يدري ما يعمل وان النقادين وافنون له بطريقة . والاجدر بالرصين السكوت فان فيهم وقاراً

ليزن نفسه دائماً في غمه وفرحه لا يستخفه الطرب ولا يستفزه الحزن وعليه ايضاً ان يجتهد ويقوي قلبه وان يسترشد ما استطاع ليدرك المصيبة ويقدرها حق قدرها لئلا يكبرها ويمظمها فيهلك ويدهش ويضطرب عقله ليظن ان المصيبة تهجم عليه كأنها الجبل العظيم ثم تصغر تدريجاً الى ان تزول في وقت قريب وهو يحسبها تدوم

ومن العادات المستهجنة والمستقبحة والمستكرهة في الاحزان تهافت كثيرين من اولي البطالة والمفاسد على الحزاني باللوم والتنديد لتقصيرهم فيما اوجبه عليهم قواعد الحزن الضارة وهذا يايها الفضوليون تعرض منكم لاضر

(١) امرأة سالقة أي رافعة صوتها عند المصيبة أو لاطمة وجهها (٢) تدعت النائمة طربت في نومها (٣) الكوبة الحسرة على ما فات

ليست فيه مصاحتكم ولا تتعاق به حقوقكم فانهم ادرى بشؤونهم واحق من سواهم بتقديرها واعطائها ما وجب لها فيفعلون الا وفق لهم والخلق بهم ويختارون انفسهم ما يناسبهم لا ما يناسبكم اتم الفظاظ الجفافة الذين خلت قلوبهم عما يشغلها فشغلوها بالحزناء (١) . فياحبذا لو اشتغل كل منهم بنفسه وبحث عن نقائصها وعما فيج فيها فاجتنبها فيصلح الناس كلهم في اعمالهم فيكفون عن التقييح والاعتياب وعما لا يعينهم من كل امر . فاذا كفوا اجتمعوا على كلمة واحدة وتضافروا وتعاونوا على خيرهم ونجاحهم وجدوا في سبيل تقدمهم وعمرانهم فيسعدون السعادة الارضية بعدشقايتهم وينعمون على الرجل العاقل كلما رأى في خلقه ما لا ينطبق على اخلاق الناس ان يجتهد في تطايقه ليوافقها . فاذا وافقها دخل بينهم وعدمهم فيكيف عنهم فيقربونه اليهم ويؤانسونه مؤانسة تطيب بها نفسه . هذا اذا لم يفيدوه علماً ومالاً

الفصل الاول من الباب الثامن

﴿ في وجود الله تعالى وخلق الخلق ﴾

لما وصل والدي الى هنا قال اذا اردت ان تستفيد فسل عن كل ما تريد فقلت له ما الحجج الدامغة والبراهين المقنعة على وجود الله سبحانه وتعالى وخلق الخلق فقال اعلم اننا لانشك في وجوده جل جلاله لاننا نراه بقولنا وقلوبنا

وأما أنتم فكيف تلفت احدكم وحيثما اتجه وانى تحرك رأى ضعفه

(١) الخلقين بجميع على حزان وحزناء

وقوة الطبيعية للقاهرة . رأى أشياء كثيرة من أشياء أكثر منها لا عدد لها هي
اعظم منه وا قوى على ما به من المظنة والقوة . رأى ذله . رأى عجزه . رأى
مالا يقوى على تصويره رأى ما هو فوق مدار كه رأى ما ترتد له الفرائص
فيدهش فيسقط فيستغيث بما يرى اقراراً منه باقتدار كل ما يرى . كأنه
يشعر من نفسه باقتدار قادر بل يشعر حقيقة بوجوده فيسميه القادر الموجد
إذا تأمل الكائنات العظيمة المدهشة وما يختص بها من الاعمال الغريبة
المختلفة والمتباينة في احوالها وشؤونها وغاياتها مع انتظام حركاتها وسكناتها
بحيث انها اذا طرأ عليها خلل جزئي خربت خراباً فتسكاد تقف حركة عقله
من دهشه وعند ذلك يقر شاء او ابى بوجود مكنون مدبر . فاذا وصل الى
هنا ولا بد له من الوصول اضطر بحكم القياس الى الاقرار ايضاً بأن ذلك
القادر الموجد المكنون المدبر الذي اوجد الكائنات العظيمة يقدر بالطبع على
خلق الانسان الخفير بالنسبة اليها وعلى خلق الحيوان بطبائعه المختلفة على
ما به من القوة الطبيعية المدركة المحافظة على انواعها الواقية لها من الدمار
والاضمحلال وهو اي ذلك الانسان لا يقوى على خلق احقر بموضة فيكرر
اقراره بعجزه وبوجود قوة خالق عظيم

ليترك كل شيء في الانسان والحيوان ولا ينظر في كل تراكيبها ولا
يتأمل الفرق الكائن بين الذكر والانثى مع اختلاف طبيعتهما وميلهما بل لينظر
فقط الى العين الباصرة وبطيل التأمل ويدقق في تركيبها فيدهش ايضاً
ويقر بقوة صانع عجيب

لينظر في النبات واختلاف طبائعه وخاصياته فيدهش ايضاً ويقر
بوجود مبدع حكيم . فهذا القادر الموجد المكنون المدبر الخالق الصانع

المبدع الحكيم هو واحد وهو الله تعالى
لا بد للانسان القوي المدارك النبيل الغاية اخالي من الاهواء التي
تدعوه الى العناد والمكابرة من الاقرار بوجود الله تعالى تقديست اسمائه
لا بل لا بد للانسان النبيه الذي مهما كان جاحداً منكراً مكابراً من الاقرار
بوجود الله تعالى ولو بعد حين

ما مثل الذي ينكر وجود الله الا مثل الذي ينكر وجود نفسه في الحياة .
لا ينكر وجود الله تعالى الا من به جنون التأله . ان الانسان دون هذا
الكون بل هو من فضلاته فكيف يحمل نفسه فوقه ويريد ان يحمله خاضعاً
لمداركه

من علم الناس ان يشكروا وجود الله تعالى فهو عدو لهم ميين تعمد
الاخلاق بنظام الكون والمجتمع الانساني .

الفصل الثاني منه

﴿ في الاديان ﴾

وقلت أريد ان تعلمني اي دين من الاديان هو الافضل فقد رأيت
كلاً يعظم دينه ويفضله على غيره . فقال كل دين يعلم حب الله جل وعلا
وحب الخلائق بعضها بعضاً ويعلم ايضاً اجتناب المعاصي والآثام هو مقبول
بالطبع عند الله جل جلاله . فقلت له اني الح عليك والتمس منك ان تعلمني
أي دين أفضل فقال الاقرب الى المحبة والعفة والفضيلة

ثم قال اعلم ان الاديان من حيث النظم والارشاد سواء وما يختلف

منها عن الآخر فقد روعي به الزمان والمكان واحوال الناس وعيشتهم
ومداركهم وعاداتهم وطبائعهم وميلهم . وان الذين وضعوا الاديان وعلموها
للنشر ونشروها انبياء ورسول من عند الله الخالق الحكيم فمن عمل صلحاً منكم
واجتنب المعاصي ومناهي الشرع فقد صالح وخلص ولا شك في هذا

وقال ايضاً انك تعلم ان الله عز وجل أراد بالدين ان يعيش خلقه في
راحة وسلام لا يتمادون ولا يتدنون ولا يفسدون فكيف والحالة هذه
يجوز لنا ان نحكم بهلاك رجل صالح مطيع لله تعالى في جميع احكامه اذا كان
غير متدين بديننا ألم يكن الله سبحانه وتعالى رحيماً عادلاً يريد من الانسان
قلبه . ماذا ينفعني ديني اذا كان قلبي غير نقي طاهر وغير منزّه عن الرذائل
اذا وجد أحدكم رجلاً صالحاً ليس على دينه وجب عليه ان يحترمه وان
يتعظ بصلاحه ويتقدي بتقواه ووجب عليه ايضاً ان يحبه محبة عظيمة لانه
يعمل بأمر الله سبحانه وتعالى وعليه ان يثق به لانه صالح نقي مثله في الصلاح
ولانه يوافقه ولا يخالفه في اجتناب المحرمات

ماذا ابغى من المتدين بديني والذاهب مذهبي اذا لم يكن على
صلاح ماذا ابغى منه وهو يؤذيني ويضرني ويترقب عشاري الا
افضل عليه ذلك الصالح الساعي وراء خيري ونجاحي الذي اذا عثرت اخذ
بيدي وقال (١) لما لك ودراً عني الشبهات وهو ليس على ديني . أي
الانسين أفضل هل هذا النافع الصالح الذي تسميه بالكافر الخائف الله
تعالى الزاهد في الملاهي الراغب عن لذاتها الواقف نفسه على خدمة

(٢) يقال للعائر المالك دعه له بان يتعش ومضاه سلمت ونجوت

بني الانسان المجتهد في تخفيف ويلاته ومصائبه المحسن اليه والمتصدق عليه
والمعتكف على عبادة الله تعالى بالطاعة وحسن الصبر . أم ذاك الطالح العاصي
القاتل الذي تسميه مؤمناً المنقطع في الحانات المتسامر اللص الزاني النمام
المحتال . كيف تسمي هذا مؤمناً وذلك كافراً لم يخلق لك الله عز اسمه عقلاً
لتمييز به الخير من الشر . فان قلت هذا الاثم لا أعده مؤمناً لانه ليس فيه
صلاح للمؤمنين فأقول . واذا تعد ذلك الذي تدعوه كافراً وقد رأيت فيه
صلاح للمؤمنين أجنبي . لا شك في ان قلبك يحكم حالاً بأنه أفضل من
الذي تدعوه مؤمناً ولكنك لا تصرح خوفاً من جماعتك على زعمك وهذا
الخوف ناشيء عن جهلك

نزّه قلبك وعقلك ولسانك عن الاعتراف والافتخار للذين لا يكون
معها عدل واحكم بمد ذلك فتعدل وتنصف . قل لي أبعد هذا يسمح لك
لسانك بان تسمي الصالح كافراً . اني أقول عنك لا
ان كلمة الكافر التي ألفت لفظها فهايت عليك تجرح قلوباً مؤمنة كثيرة
لا تعلم بهار بما لو راعيتها أو تركتها نفعتك وحافظت عليك . ان هذه الكلمة
تورث قائلها احناً ومحناً وبلايا ورزايا وهم لا يعقلون
لا يستغني أخ عن أخيه ولا قريب عن قريبه ولا جار عن جاره ولا
انسان عن انسان مثله . ان الانسان يحتاج الى الحيوان فكيف لا يحتاج الى
الانسان وهو أكثر افادة وأشد نفعاً من الحيوان

يجب على البشر ان يجمعوا ويتحدوا ليتشاركوا في المنافع التي تنمي كل
يوم بحسن التساعد والتعاون ولكن كيف يتم هذا لكم يا ايها الذين ينظرون
ولكنهم لا يبصرون . كيف السبيل الى هذا والتحزب الذي يجر علىكم

اشتر . وبتعبدكم من الخير . كيف الوصول الى هذا الخير القريب منكم انه
بين أيديكم فلماذا تستبعدونه . ما هذا الجهل . ما هذا الحق . ألم تعتبروا
بغيركم . ألا تقتدون بسواكم . اعقل وأدرك يا هذا ان الدين وجد لخير
الانسان ونفمه فكيف تجعله لضررك وتماسنك وتماسه غيرك بتحريك
وجهك وبلاهنك . اقلع عن تففلك واعلم ان كل مضر يجب اجتنابه فلماذا
لا تجتنب هذا الاعتساف الذي لا يضرك غيره والذي اجمع الناس
على انه مضر

أقول اذا عودتم تفوسكم كره من ليس على دينكم فقد علمتوها البغض
فيمكن منكم حتى انكم تبغضون من يتدين بدينكم ايضاً وانتم لا ندرون
ان البغض يرسخ في القلب فيصير فيه طبعاً وغريزة فيصبح ويمشي
على البغض من غير ان يستشي احداً ولا عجب في هذا فان الانسان ابن العادة
لقد اريت وسمعت كثيرين يخاطبون بالاثقة والكبر والترفع مفخفخين
مدعين بانهم يشرفون بدينهم فلا يجوز لهم ان يكرموا من لم يكن عليه .
فأقول لهم ان الشرف لا يكون شرفاً الا اذا كان صعب المزال لا يحصل عليه
ولا يوصل اليه الا بشق النفس مع ان دينهم غير ممتنع على احد . فيه الرفيع
والرضيع والعظيم والحقير . من قال لهم انا على دينكم ضموه اليهم حالاً

فان قالوا ان الله تعالى جعل الشرف بديننا دون غيره وان كان قريب
المنال غير ممتنع على احد ولكن هذا الشرف لا يظفر به الا من كتبت له
السعادة واراد الله تعالى به خيراً . فأقول لهم ان الناس عند الله سواء
لا يفضل عبداً على عبد الا بأعماله الصالحة . وان الله تبارك وعلا يريد

بجميع عبادہ خیراً فالعظیم عظیم ولو بخسه بعض الجاهلین حقہ ألم تعلموا
ان الجاهلین لا یدرکون

انی رأیت المتحزب مکروهاً يتأخر کل يوم. ان المتحزب یکره للناس
دينه واما المتودد فانه یرغبهم فی دينه

الفصل الثالث منه

﴿ في توحيد الاديان ﴾

وقلت لوالدي أمن الممكن توحيد الاديان فينجو البشر من الويلات
والرزايا التي تنجم في كل زمان ومكان عن التفرق والاختلاف . فقال ان الله
تعالى امر الانبياء والرسل ان يتوافقوا في تعاليمهم . فاذا تم ما جاء في الكلام
عن « الحروب والمذابح والفظائع » فالتوحيد ممكن غير انه لا بد بعد ذلك
من تأليف مجمع عام يجمعون فيه على تعظيم وتجييل الانبياء والرسل ثم يشعرون
على تلخيص عادل ينظر فيه الى احوال الزمان وتقلباته في كل وقت فيعبد
الناس كلهم الله تعالى بكلمة واحدة حال كونهم يعبدونه وهم متفرقون
. تشتتون فهل يختلف احد في تفضيل الاجتماع على التفرق والوفاق على
الخلاف والقوة على الضعف

فاذا فاز الانسان بهذه البغية صارت الارض مواسم واعياداً حيث يكون
قام الاصلاح العام ودخل الناس في طور جديد أدرکوا به انهم من أب واحد
وام واحدة وانهم لارب عشيرة واحدة فمت حتى لم تسمعها بقعة واحدة ففترقوا
اضطراباً يجمعهم دين واحد ولغة واحدة وكلية واحدة وعادات غير متباينات

من شاء الله تعالى وما هذا على كرمه ببعيد
فانتبهوا يا أيها البشر وتمقلوا وأدركوا انكم قادرون على راحتكم وراحة
اولادكم وانكم قادرون ان تخلصوا من عذاب اليم فيرث هذا الخلاص
ابناؤكم وتخلدون لكم ذكرآ سعيداً دائماً . واعلموا انكم اذا اقدمتم ساعدكم الله
تعالى وقواكم وارشدكم . فن احب فليقدم وليساعد

الفصل الرابع منه

في قولهم لو كانت الاديان كلها من الله تعالى لما اختلفت في الاعتقاد
وقلت لو الذي يقولون لو كانت الاديان كلها من الله تعالى لما اختلفت
في الاعتقاد وتباينت في التعاليم . فقال ان اساس الدين ودعامته الكبرى بل
الدين نفسه هو ان يجب الخلق الله سبحانه وتعالى وان يتحاربوا . وان
يكفوا عن الآثام ليعيشوا في راحة وسلام . وكل دين من الاديان مؤسس
على المحبة واجتناب الكبائر والمعاصي . فالاديان اذاً يؤيد بعضها بعضاً ولا
تتخالف كما تقدم القول

اما الاختلافات التي يشيرون اليها فليست باساسية طبيعية بل هي وضعية
يحق لكل نبي ورسول ولكل حكيم وضعها ليهذب بها امته ويحفظ لهم
صحتهم . فاحد الانبياء مثلاً حرم أكل الخنزير لاضراره لان فيه الدودة
المروفة بالدودة الوحيدة التي تنتقل اليه وهو يرعى . وتنشأ فيه ايضاً
الدودة المسماة بالترينخينا فتنتقل الى الانسان بأكله فتضرر به ضرراً عظيماً

(١) جهاز الحيوان مجموع أعضائه باعتبار وظائفها وهو من المصطلحات الاصطلاحية.

وعلى الخصوص الثانية فانها ان نمت في الاجهزة (١) العصبية من آكله فتحت لها في جسده مخرجاً ونفذته وقتلته

وحرم أكل هذا الحيوان ايضاً لان لحمه عسر الهضم فلا يصلح اكله في البلاد الحارة خصوصاً . فلو أتى هذا النبي في زمان ومكان لا يضر فيها أكل لحم هذا الحيوان وفي امة تعرف كيف تتقي شر هاتين الدودتين لم يحرم اكله عليها

وجاء في التوراة ان النبي موسى قال لبني اسرائيل من عمل منكم ذلك العمل المنهي عنه فليكفر عن اثمه بتقريبه ثوره لله تعالى لان موسى يعلم ان الثور عند الاسرائيلي في ذلك الحين عزيز لا يجد عنه اغتناء ولا منه بدلاً إلا بعد ان يعاني مشقات فيضطر الى اجتناب تلك الخطيئة . فموسى النبي كلم الشعب على قدر احتياجهم وعقولهم لاعلى قدر عقله وجعلهم بحكمته يخففون أوزارهم

وقال لهم ايضاً من عمل منكم صالحاً فقد اطال الله تعالى عمره واكثر له مواشيه في مسرات ونعم تترى ومن عمل صالحاً قبضه الله سبحانه وتعالى ولم يعمل له . ورغبهم ايضاً في بلاد بني كنعان . فهو قد وعدهم وأوعدهم بما أثر في عقولهم

فلما تسامى البشر رغبوا فيما بعد في الجنة وسعادتها وهددوا بجهنم وعذابها ومن المقرر ان هذا كله يراد به خير بني الانسان ولذلك يتأمل النبي أحوال قومه واستعدادهم ومنزلتهم من العقل ويختار لهم الطريقة الفضلى ولو كانت في الظاهر مباحنة غيرها من طرائق الانبياء الا انها في الباطن وفي الحقيقة ليست الا موافقة . فزعمهم ان الاديان متباينة خطأ لا بدركه الا اولو البصائر

ان النبي حكيم وطيب فكما ان الطيب مداوي الابدان يداوي مثلاً خمسة من المرضى المصابين بعملة واحدة في وقت واحد ويصف لكل منهم دواء غير الذي وصفه لسواه مراعيًا بذلك اختلاف ابدانهم وأمزجتهم وتربية بلادهم وهوائهم ومائهم فكذلك النبي فانه يداوي النفوس والاجساد معاً بالادوية التي هي انجح من غيرها واقع فتنوعها لا يسمى تخالفاً في الحقيقة مادامت العملة واحدة وانما الراي يرى بحسب الصورة الظاهرة ان هذا الخلاف الذي يراه واقع في المادة المنظورة الا ان الغاية الجوهرية المقصودة هنا واحدة وهي فعل الدواء وتأثيره ليحصل بها الشفاء وقد تم وحصل ومن المعلوم ان الدواء الذي يفيد في بلد كذا لا يفيد تلك الافادة في بلد غيره فيجب ان يمتاض عنه بما هو انفع . وكذلك النبي المقيم بأفريقيا مثلاً اذا جاء أوربا يضع لسكانها غير تلك التعاليم والقواعد والقوانين التي كان وضعها قبلاً وهي مع اختلاف وضعها ترجع الى غاية واحدة أي ان يحب البشر الله تعالى وان يتحابوا ويحبتوا الآثام كما صرحت قبلاً

الفصل الخامس منه

﴿ في قول بعضهم ان الاديان قوانين وضعها عقلاء البشر ﴾

وقلت لو المدي يقول بعضهم ان الاديان قوانين وضعها العقول غير مقرب بالانبياء والرسول . فقال لو تأمل الانسان حكمة كل نبي ورسول التي تفوق مدارك قومه . واذا دقق في تعاليمها السامية وغايتها الشريفة منها وما يلهي عنها من الفوائد المائدة على الانسان بالخير والراحة ونظر في معانيها

التي هي ارق واعلى من معاني قومه بكثير مع انه منهم . واذا حقق في حالة ذلك النبي والرسول وعيشهما وزهدهما ونسكهما وفقرها وصبرهما على المكاره والتعذيب وعلى القتل والاستشهاد أقربان فيها « حكمة » « قوة » « روح » « حبة » تمتاز عما في الانسان امتيازاً غريباً عجيباً امتيازاً أعلى من تصور البشر فهذا الاقرار هو الاقرار بقوة النبوة والرسالة

وأينا كثيراً من الملوك امتازوا عن البشر نعم امتازوا وفاقوا لانهم كانوا مختارين في الزهرة كما علمت غير انهم كانوا راغبين في العظمت والايهات وفي حب التسلط والتملك بخلاف النبي والرسول (في الاكثر) مع انها بالنظر الى امتياز مداركهما وحكمتها كان يهون عليهما ان يرأسا قومهما ويقتحا الممالك العظيمة ويميشا ملكين من اعظم الملوك . غير انها احتقرا الجسد وزهدا في كل شيء ووفقاً نفسيهما على حبة البشر وهذا أمر يفوق الطبع البشري لان كل شيء ممكن ما خلا السماح والرضى بسفك الدم فداء وتضحية عن المحبة التي ليس فيها بالطبع فائدة حسية تعوض للمسفوك دمه

نعم اننا رأينا في الناس من يعرض نفسه للهلاك املاً منه بنجاة شريفة ترفع منزلته فيدرك بها المعالي بخلاف النبي فانه زهد فيها وابتعد عنها لان غايته شريفة سامية اشرف وأسمى من تلك الغاية

فهذه المحبة الفائقة المجردة عن رغبة في فائدة ومقصد ينتفع بهما في الارض ليست بمحبة بشرية ارضية تصدر عن قوة انسانية وحالة انسانية وغاية انسانية بل هي لاتصدر الا عن قوة عالية سامية الهية يؤيدها الله سبحانه وتعالى حيث انك اقررت بالنبوة والرسالة وجب عليك ان تتبع أوامرها

وتتبع بها لانها لا محالة من الله تعالى كما علمت

الفصل السادس منه

﴿ في المجوسية والوثنية ﴾

وقلت لو الدسي ما رأيك في المجوسية والوثنية ونحوهما فقال هي عبادات وشرائع مدنية وضما الفلاسفة والحكماء ليكفوا بها الناس عن الاضرار وعن التعرض للقوة الحاكمة التي كان للكهنة فيها التأثير الاعظم وقد كان من الممكن ان تفيد تلك العبادات والشرائع لو لم تختلط بالباطيل والخرافات التي أضافها اولو المآرب . ولم تزل تتخط مع توالي السنين حتى صارت وثنية محضة

وقد كان قصد واضعها ان يعبد البشر الله تعالى ليكفوا عن المعاصي . غير ان الشعوب القديمة لم تكن تؤمن إلا بما يقع تحت حواسها . فقالوا لها مثلاً ان الشمس قوية عظيمة نجما بها ونميش لانه لولا حرارتها لهلكنا ولم تخرج الارض نباتها . وقالوا ايضاً هي الشمس مكرمة عند الله تعالى لعظمها كما ترونها والا لم يخلقها عظيمة فيلزمنا ان نطلب منها التوسط بيننا وبينه تعالى وان تشفع فينا اليه . فطلب الانسان منها اولاً ثم سألها ثم التمس ثم استغاث ثم توسل ثم عبد . وهكذا كانوا يدخلون في عبادة الاوثان اما المحكوم عليه بالزهرة ان يعيش بين أولئك الامم فان عاش صالحاً خلص بصلاحه وان عاش طالحاً حكم عليه بحسب تلك الشرائع التي كان خاضعاً لها

واما الذي ولد في أماكن لا دين فيها ولا شرائع فيخلص بصلاحه ان

عاش صالحاً والا فيحكم عليه بقدر ادراكه فاذا أثم وكان لا يقدر الاثم عذر
والله سبحانه وتعالى رؤوف بعباده

الفصل السابع منه

﴿ في التقمص ﴾

وقلت لوالدي ماهو التقمص وما رأيك فيه فقال لقد ذهب بعض
البشر عندكم انه اذا خرجت روح الانسان من الارض غير مبروة أدخلت
بعد خروجها من جسم الانسان في جثمان حيوان عقاباً لها وهذا المذهب لم
يقل به الا كثرون الا ان الذين قالوا به أرادوا ان يهددوا الناس ويخوفوهم
لانه يكره لديهم ان تحل ارواحهم في جسام الحيوان وأرادوا ايضاً ان يصونوا
الحيوان من جور الانسان رحمة منهم فيرفق به ويحسن اليه

الفصل الثامن منه

﴿ في التشاؤم ﴾

وقلت لوالدي ما ذا تقول في التشاؤم فاني أرى كثيرين يعتقدون الى
يومنا هذا ان الدار الفلانية مشئومة فن اقام بها مات أو خرج منها مفلساً أو
مصاباً بولده أو بزوجه مثلاً أو توالى عليه المصائب وتتابعت النوائب .
فقال هذه أباطيل وخرافات نهى الله تعالى عنها وقد ردها العقل السليم لان
النوب التي تنتاب التي البشر لم تخصص لها اماكن للانتياب . فلا بد والحالة

هذه من ان تصيب الناس وهم بديارهم التي يأوون اليها فاذا تكررت المصيبة فليس من الحكمة ان تتطهروا منها وترموها بالشؤم
اننا لا نتشاءم في الزهرة ولا نعتقد انه من الممكن ان يشأ منا أحد
ولا نعرف الشؤم ولا الاجام (١) ولا الخثارم (٢)

اما مصدر هذه الخرافة فهو اجدادكم الاولون اولئك القبائل الرحل
الذين كانوا اذا ضاقت عليهم ارضهم أو محملوا واجدبوا رحلوا واخذوا
يتجمعون (٣) فاذا اضطروا الى النزول بارض قليلة الكلا رديشة الماء خبيثة
المهوءاء انفضوا (٤) وأرمدوا (٥) واصيبوا بكثير منهم ومن مواشيهم لسوء
عيشهم وجهلهم فيرحلون وقد اشاعوا في حلهم وترحالهم ان تلك الارض
مشثومة . وبالعكس فانهم اذا أصابوا ارضاً كثيرة المراعي والغدران طيبة
الماء والهواء طابت نفوسهم وسكنت مواشيهم ونمت فيقولون هذه أرض مباركة
فقلت يعتقد بعضهم ان من انشأ داراً من مال الظلم كانت مشثومة عليه
فقال لا يبعد كثيراً أن يكون كذا لان الله تعالى قد يعاقب في الارض
أيضاً ويسمى هذا العقاب « العقاب الارضي الاضافي » وهو ايضاً العقاب
الذي يكون من نفس العمل . ولكن الدار لا تكون مشثومة على غير منشئها

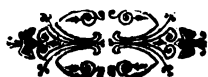
(١) للاجام ما يتطير منه (٢) الخثارم الرجل المتطير (أي المنشأ من الشيء)
(٣) تنجع القوم وانتجعوا ذهبوا لطلب الكلا وهو العشب (٤) انفض القوم
أرملوا أو هلكت اموالهم وفي زادهم أو أفنوه وحقيقته صاروا بحيث نفصوا مزادهم .
وأرمل القوم نفد زادهم وافقرؤا وهو مأخوذ من الرمل كما يقال ادقموا من الدقماء
في التراب . وأرملوا زادهم افقدوه يتعدى ولا يتعدى (٥) ارمد الرجل افقر والقوم
أرملوا وهلكت مواشيهم ..

وهذا لا يعد شؤماً بل عقاباً الا ان الله تعالى لا يعاقب بالموت في الارض لان مدة الانسان بها يعينها في الحكم وهو اذ ذاك بالزهرة

فقلت له اذا كانت مدة الانسان معينة كما أثبت أي لا تزيد ولا تنقص فلا فائدة من التطبيب فقال ان التطبيب لا يدفع الموت وقد وضع الله تعالى وصايا لحفظ الصحة * هي الطب الشافي * لكي يكون الانسان معافى في مدته المعينة

غير انه يستثنى العقاب الا رضي الموقوت . والعاجل فالذي يجز العلة على نفسه بعدم تحفظه وبمكابرتة في عدم هربه فتسري اليه وتضر يعاقبه الله هكذا تنبيه ان الله تعالى يعلم بسابق عامه ان اهالي مدينة كلكتا مثلاً يعرضون نفوسهم ونفوس غيرهم لتهاكة الوباء وهم لا يكثرثون له ولا يدققون في منع العدوى فيميت حينئذ كثير منهم لينتبه المقيمون بمدن اخرى فيقل الموت وبذلك تتم مدات المعاقبين المقيمين بالارض . اما اولئك الذين أميتوا فهم الاولى انتهت مدتهم المعينة لهم والذين عفا الله تعالى عنهم وخلصوا من عذاب الارض

وقال ومن هذا القبيل يعاقب الله تعالى أيضاً بالمرض في بعض الاحيان . مثلاً ان زيداً وخيم والوخامة تضر به وتضر غيره وهو لا يريد النظافة وقد أمر بها فيعاقبه الله بنفس عمله وذلك ان يسمح بمرضه الموقوت تنبيهاً له ويجعل دواءه النظافة اي المنظفات والمطهرات فيتعظ به غيره . اما حفظ الصحة بتناول بعض العقاقير المختبرة ففيد كما مر بك



الفصل التاسع منه

﴿ في المعتوهين والمشعوذين ﴾

وقلت لوالدي ما تقول بالمعتوهين والبله فقد رأيت كثيرين من الناس يكرمونهم تكريم اولي الكرامات والمعجزات . فقال ان العقلاء والأتقياء ذوي المحامد والمناقب أمروا من قديم الزمان باكرام هؤلاء المساكين والرفق بهم رحمة لهم . فزعم بعض الذين طابت سريرتهم ان في كل واحد منهم سرّاً من اسرار النبوة

ولولا هذا الزعم منهم لقتت قلوب كثيرين على هؤلاء القاصرين فأهملوا وظلموا بالاھمال لانهم عاجزون لا يستطيعون ان يحصلوا على قوت يومهم . غير انهم ليسوا على شيء من الكرامات أما الذين يمتدون على الناس ويأتون المنكر في الازقة والشوارع فهم

غير مدركين

احذروا الخازين (١) والمشعوذين والمفائلين (٢) الدجالين الموهين المدعين علم الغيب ليستعينوا به على كسبهم خدعة منهم فانهم يضلون ويفترون من خفت نيتهم ويسلبونهم اموالهم بادعائهم علم الكيمياء اي انهم يحولون بعض المعادن الى بعض وعلى الخصوص جعل النحاس ذهباً

ولقد رأيت منهم فسقة ظالمين يستغلون المغفلات ليخرجوا لهن الكنوز على وجوههن فاذا خات لهم الاماكن سطوا عليهن لعنهم الله

(١) الخازي الذي ينظر في الاعضاء والفضون متكهن (٢) المفائل اللاعب بالافعال والافعال خد الطيرة

لا يعلم الغيب أحد في الارض ولا يعلم أين الاركة أي الخبايا المدفونة
فاذا نقل اليكم أن رجلاً من أولئك الدجالين أصاب في شيء فقولوا اذا
صدق النقل تلك حيلة استنبطها ليخدع بها أو مصادفة عرف بمكره ودهائه
كيف يستفيدا

ولك دليل على بطلان تلك الاباطيل والترهات هو انها لا تروج ولا
تكثر الا بين المساكين الذين غلبت عليهم سلامة الصدور في الجهات التي لم
يزل الجهل ضارباً بها خيامه . فكلما تنورت الامة بانوار العلوم والمعارف
واتسعت مداركها نبذت تلك الاكاذيب والاضاليل حتى أصبحت اليوم
في كثير من البلدان أساطير الاولين . فمليكم أن تقتدوا بأولئك الذين كشفوا
عن بصارهم غشاوة الجهالة فلم يسلطوا على عقولهم روايات المبطلين وحكايات
عجائز الحي الخيفة الهائلة

ومن الدجالين من هم أشد مكرأ وأكثر دهاء من غيرهم فيقولون اننا
لا نعلم ما سيكون لانه لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى وحده فقط وانما
نعلم ما هو كائن الآن فلا تصدقوهم وكذبوهم أو خطئوهم لانهم لا يعلمون
انهم لا يعلمون شيئاً

وقد قال لي بعض مهترهم « هي حرفة نستعين بها على الرزق والقوت
والا استقتنا الناس (١) ففسأل الله تعالى ان يغنينا عنها » اني انصحكم ان
لا تتلاهاوا بها لتلا تفلوا

(١) استقته سألته القوت



الفصل العاشر منه

﴿في المكاف والمكابر﴾

وقلت لو الذي من هو الكافر فقال الذي يعرف الله سبحانه وتعالى وينكره ويكفر به . فقلت له ماذا يجب ان تفعل به فقال لا طفوه وآنسوه وأحسنوا اليه ولا تنفروه الى ان يهتدي ويرعوي عن ضلاله ومكابرته . فقلت له واذا كان يحفظ وصايا الله تعالى ولا يذكره . فقال اصبروا عليه واقنعوه بحسن اعمالكم وقوة حججكم وبراهينكم فانه لا يموت الا محباً لله جل جلاله مؤمناً به لانه من المقرر ان الذي يجب شيئاً لا يكره صانعه بل يحبه وخصوصاً اذا كان كان ذلك الشيء المحبوب حسناً مفيداً . فكيف يجب وصايا الله ويحفظها لانها تعود عليه بالخير والنجاح ولا يجب واضعها والآمر بها رحمة للناس ورأفة بهم وهو تعالى لا يرجو من الذي وضعها له عوضاً ولا بدلاً . انه يجب الله تعالى باطنياً وسيجبه ظاهراً ايضاً

ثم قال والذي . فاذا قال هذه قواعد وقوانين طبيعية وجدت في الناس منذ خلقهم فلم يضعها الله تعالى ولم يأمر بها فقولوا له لو كانت طبيعية لما أكره الانسان على اتباعها والعمل بها . ولما قتل . ولما زنى . ولما سرق ولما شهد عند الحاكم لصاحبه على غريمه بالكذب والزور . ولما ولما

فاذا قال لكم ان لي عقلاً اعرف به خيري من شري يأمرني بالصلاح فلا احتاج الى الايمان فقولوا له انك حينئذ تنهى عن المعاصي جهراً وتأنى اعظم منها سرّاً

فاذا قال لا تقولوا له اذا انت دين مؤمن تحب الله تعالى وقد
أخذت الدين عنه وانت لا تدري . غير انك اذا لم ترعو عن كبريائك
وانكارك نعمة الله تأثم

ما ذا يضر بك اذا أقررت بفضلہ وبدينه . أتطلب لنفسك العظمة
والافتخار بعقلك وسدادك على زعمك . ألا تعلم أولاً ان التعظم اثم وألا
تعلم ثانياً ان عتلك هذا الذي تنافس فيه هوهبة لك من عندالله سبحانه وتعالى
أتمتد أنك أوجدته لنفسك لا . ألتعتقد أنه وجد من نفسه لا . انك تجاوب
وقد حرت ان الطبيعة أوجدته لي . أتعلم ما معنى هذا الجواب معناه أنك
عجزت وعييت فكابرت وحاولت تكبراً منك وتجبراً ولم ترد أن تظهر
عدالتك وتزكي نفسك بشرف اقرارك

أجب يا هذا من أوجد الطبيعة وما هذه الطبيعة . مالك لا تحجب انك
لا تحب ان نقول ان لله تعالى أوجدها لكلا يقال انك اخطأت فقلبت
يا للمعجب انك تستحي ان تنسب اليك المغلبة وحدها فكيف يهون
عليك ان ترمى بالمغلبة والجهل والكبرياء والمكابرة والمحاولة وبالاحاد أيضاً
يجب على الرجل العاقل المنصف ان لا يجتهد في تأييد خطائه اذا برح
له الخلفاء ووضع الحق وانجلى الصواب وعلى الخصوص في الدينيات وعليه
ان يذعن حالاً لليقين ويقر به مصرحاً فيحسب اقراره علماً منه لا جهلاً
وقوة لضعفاً واقتداراً لا عجزاً

ما احلى قولك لا أدري في مسألة لم تقف عليها ولم تدرك سرها ألا
تعلم ان هذا القول يحفظ كرامتك . لانك اذا أجبت وخبطت مرصت نفسك
للاهانة . وهذه العادة المسنجة متمكنة من كثيرين يجتمعون لحل معضلات

يتوقف عليها صلاح أمة أو فسادها فيجتهد الرجل منهم في اثبات رأيه
بفصاحته وبلاغته مع انه على ضلال وهو يعلم ضلالته بعد ذلك فلا يريد ان
يقلع عنها خوفاً على منزلته على زعمه لئلا يقال عنه تكلم فلان فلم يصنع اليه
لان فلاناً أفسد عليه رأيه وغلبه بقوة حجته وحسن برهانه

فيمت حب الذات والكبرياء والحسد هذا الضال المكابر على المباحة
في الحاجة الى ان ينفرط سلك الجمع اما بخصام ونزاع عظيمين لها تأثير شديد
على الامة واما بضياغ الوقت في الجدال فلا يتفقون فتفوت الفرصة وهناك
الضرر العظيم

فانصح هؤلاء المكابرين ان يجتنبوا كل اجتماع خصوصي وعمومي
لئلا يتمكن منهم حب المقاومة والمخافة فيصير فيهم عادة يشتهرون بها
فيفقدون منزلتهم ويضرون اخوانهم ضرراً لا أعظم ولا أشد منه
ليعلم هؤلاء المكابرون والمقاومون ان الذين يدعونهم الى بعض المجالس
يريدون منهم ان يستمعينوا بهم على الشر والضلال

الفصل الحادي عشر منه

﴿ في النجس ﴾

وقلت لوالدي يقولون هذا الشيء نجس وانا أراه نظيفاً نقياً فلماذا هذا
وماذا يريدون بالنجس . فقال كل قذر وخيم وكل غفن . وكل آجن
(١) آسن وجب اجتنابه على التعميم وكل شيء تأباه نفسك وينفر منه طبعك

(١) آجن الماء تغير طعمه بلونه وقيل رائحته وقيل غشيه الطحالب والورق فهو آجن
وأجن وأجون . آسن الماء تغير طعمه ولونه وريحه فهو آسن

ويرده ولو أكره عليه وجب اجتنابه على التخصيص حتى الدواء
وكل شيء حسن الظاهر قبيح الفعل وجب اجتنابه كالخمر ففعلها فانك
إذا نظرت عصير العنب المخمر وجدته نظيفاً حسناً فإذا أسكر في شر به
وظهر فعله وهو الاضرار بإشارته في ماله وسميته وجب الامتناع عنه . فلما
ولع الناس به وأدمنه بعضهم وخشي أن يعم ضرره أنكره الأنبياء والرسل
فبعضهم حرمه على مدمنيه وبعضهم حرمه تحريماً عاماً . فلو كانت الخمر في
قوم لا يتغيرون بها لما حرمت عليهم

والدليل على أن الشيء إذا قبح فعله منع هو أن الخمر إذا استحال
وخلت أي إذا حمضت وفسدت زال المنع وذلك بزوال فعلها وهو الاسكار
مع أنها تحوات من حالة إلى أدنى منها أي من الصلاحية إلى الفساد

الفصل الثاني عشر منه

﴿ في التوجع والطلق ﴾

وقلت لو الذي لقد جاء في أول سفر التكوين من التوراة العظيمة أن
الله تعالى عاقب حواء فجعلها تحبيل وتلد بالاوجاع لأنها لم تأتمر أمره تعالى
وقد انتقل هذا العقاب إلى جميع النساء فهل يفهم من هذا أن المرأة من
طبعها تحبيل وتلد من غير تألم فلما عصت عوقبت بالتوجع . وقلت أيضاً أني
أرى أنني الحيوان تألم حينما تنتج فهل حكمها في ذلك حكم حواء . فقال لا بد
لأنث الإنسان والحيوان من هذا العذاب إلا أنه لو لم يخالف حواء لأنهم
الله سبحانه وتعالى عليها بأن لا تعذب كما أنتم على نساكن في الزهرة ليعتصم
عن أنث الحيوان

الفصل الاول من الباب التاسع

﴿ في الارض وقدمها ﴾

وقلت لوالدي اني اسمع كثيرين من العلماء يقولون ان الارض قديمة
اقدم من التاريخ الذي يلوح في التوراة ويقولون ان الانسان وجد قبل ذلك
الزمان ايضاً فاذاً ترى . فقال لقد صدقت التوراة العظيمة ولقد اصاب علماءكم
لان الله تعالى كان خلق الارض وانزل اليها جماعة من الزهرة وذلك منذ
احقاب ودهور غاية في القدم . غير انه رأف بعد ذلك بعباده المعذيين في
الارض فعفا عنهم عفواً عاماً وأمر فصدمها احد البروج فاحرقها في طرفه
عين فخرجت النفوس منها الى الزهرة

اما المعذبون في زحل فلم يعف عنهم الى الآن . وبعد أدهار عاد سكان
الزهرة الى الخطيئة فأنزلهم الى الارض بعد ما جعلها صالحة لعيش البشر ثم
عفا عنهم ايضاً وهكذا الى عهد آدم وحواء وسوف يعفو عنهم بمنه وكرمه

الفصل الثاني من

﴿ في كيف خلق الله تعالى الخلق ولماذا ﴾

وقلت لوالدي كيف خلق الله تعالى الخلق ولماذا . فشزرنى (١) حتى
خفته ثم قال لقد تعودتم يا سكان الارض مثل هذه السؤالات الدالة على

(١) شززه واليه نظره منه أى من نفسه في إحدى شقيه أو هو نظر فيه اعراض
أو نظر الغضبان بمؤخر العين أو النظر عن يمين وشمال

ففتحكم وجهكم الفظيع لانكم لم تقدروا قدرة الله تعالى وحكمته وسموه فكأنكم
 تزعمون انكم تضاهونه ولهذا تريدون ان تدخلوه في فلسفتكم
 ما ذا تقولون اذا اجتمعت الحيويينات الحقيرة وأخذت تبحث عن جالة
 الانسان ألا تهزأون بها وتعجبون من حقها . أنا لا أعلم ولن أعلم ولا أريد
 ان اعلم كيف ولماذا خلق الله تعالى الخلق ولا يوجد في الزهرة رجل يحب
 ان يعلم ذلك ثم سكت وبعد هنية قال غير اني انقل اليك حكاية بل فكاهة
 سمعتها في مدينة التكفير . قال زعموا ان الله سبحانه وتعالى كان جمل في الجنة
 اشجاراً ذوات ثمار لا تحدثهم نفوسهم بالتجاسر على وصف محاسنها ولقد اتها
 عجز آمنهم وتادباً . وهناك شجرتان عظيمتان متجاورتان تسمى الواحدة «الموافقة»
 « والثانية » «الميل » فكان كلما هب النسيم اعتقنا والتفتنا فلقحتهما مرة ويح طيبة
 من عند الله تعالى فخرج منهما فرع نبي وعظم حتى صار شجرة اسمها .
 « المؤانسة » لها ثمر احسن والذ من ثمرها . وكان بجانبها شجرة تسمى
 « الود » فلقحتهما ربيع في ليلة بهية فكانت شجرة . « الهوى » لها ثمر
 اشهى وازهى وابهى وكان بجوارها شجرة « الخلة » (١) فالتقحتا فكانت منهما
 شجرة « الحب » بثمر فاق كل الاثمار

وكان قريباً من الحب ثلاث شجرات تسمى الاولى «الصدق » والثانية
 «الفقة » « والثالثة » «التواضع » وكان الله تعالى يحب هذه الشجرات الاربع
 أكثر من جميع الاشجار لجودة ثمرها وبهاؤها الفائقين فأنزل فيها حبة الله
 تعالى اسمه فتحركت فصارت تنقل من مكان الى آخر ثم تعود الى مركزها
 وكانت الحركة تنمي فيها وتقوى وتشتد وهي كلما اشتدت سجدت

وسبحث الله عز وجل تعظيماً وتبجيلاً فحين - سجودها لديه فلمسها ذات مرة
بيمينه الكريمة فسرت منه تعالى اليها النفس العاقلة فتمثلته كل واحدة
منها وتكلمت حالاً

وكان اول كلامها قولها له جل جلاله بلسان واحد « نحمدك ونشكرك
ونسبحك ونعظمك يا أيها الخالق العظيم الذي احبنا فخلقنا »
قال وزعموا ايضاً ان الحب كان ذكراً والصدق انثى فافترنا فرزقهما الله
تعالى ثلاثة ذكور وثلاث اناث وهذه اسمائهم (الذكور) « العدل » « الوفاء »
« الثبات » (والاناث) « الامانة » المبرة « الاستفادة »

وتزوج التواضع العفة فرزقا من الذكور ثلاثة وهذه اسمائهم (الاخلاص)
« الشفاء » « الاقتناع » ورزقا من الاناث ثلاثاً وهذه اسمائهما (الملاحظة)
« الراحة » « الرفاهية » فلما كبروا تزوج ذكور الحب والصدق اناث
التواضع والعفة . وتزوج ذكور التواضع والعفة اناث الحب والصدق فكان
منها سكان المريخ

الفصل الثالث منه

﴿ في قولهم خير للانسان ان لا يخلق ﴾

وقلت لو الادي ما ذا ترى في قولهم - خير . للانسان ان لا يخلق لانه
يماقب كثيراً لكونه رهيناً بذنبه منقاداً لاهوائه الغالبة عليه مأسوراً بشهواته
المتمكنة منه . فقال ان الانسان لم ينزل الى الارض ليتنعم بها بل ليماقب كما
علمت . اما الخلق في الزهرة فلا يأثم منهم الا عدد قليل لا يعتد به بالقياس

الى كثرتهم . فهل من الحكمة ان لا يخلقوا وان يحرموا السعادة والنعيم في الزهرة والمريخ من اجل جزء منهم يسير لا يريد ان يستعين بقله على تخفيف شهوات قلبه ورغائبها انك تجبني كلا

مع هذا كله ان الله تعالى يعلم ضعفكم ومنزلتكم من القوة والعقل والتحمل ولذلك لم يكلفكم اكثر من وسعكم فيعاقبكم عقاباً تستحقون اشد منه واعظم . وهو تعالى لا يريد ان يمسك عنكم رحمته الى الابد فيرفق بكم ويفرلکم اذا استغنتم به على التوبة ويسر بخلاصكم غير انه يجب ان تحذروا الطمع برحمته وان لا تعصوه بل يلزمكم ان تنتبهوا انفسكم فاذا زلت بكم القدم وادركتم سيئاتكم ندمتم واستغفرتم حالاً من غير ان تؤخروا توبتكم ولا دفيقة واحدة لانه ربما كان فيها انصرام حبل الحياة

الفصل الرابع منه

وفي قول بعضهم ان الله تعالى يخلق الحسن وينهانا عنه ﴿

وقلت لوالدي ما رأيتك في قول بعض المعتزدين ان الله تعالى يخلق لنا الحسن وينهانا عنه مع انه فطرنا على الميل اليه والرغبة فيه . فقال ان الام توقد النار ايدفأبها طفلها من البرد فتقربها منه ولا تبعدها عنه الا اذا مد يده اليها لانه يجهل درجة حرارتها وتأثيرها فيه فتحرقه أو تكاد وهو يبكي وبشكو جورامه لانها منعه الحسن الذي كان يتلذذ بالنظر اليه مع انه مضر به وقيح عليه . وهكذا الله تعالى فانه خلق الحسن للانسان ليتمتع به بشرط ان يقف عند حده وان يدع الافراط . فاذا تعدي حده وافراط حرم عليه

لانه انهمك به انهماكاً ضاراً وهو لا يدري ولا يريد ان يدري . فاذا درى
هون عليه هوى نفسه اتحام الاخطار والوقوع في الاضرار فهل من
الحكمة تركه على غيه وضلاله . ان الله تعالى يريد بعباده خيراً وهم
لا يتنبهون

الفصل الخامس منه

﴿ في قول بعضهم ان الانسان يلمس من الله تعالى ما يحتاج اليه

فلا يرد عليه ﴾

وقلت لوالدي ما رأيك في قول بعضهم ان الانسان يلمس من الله
تعالى ما يحتاج اليه فلا يرد عليه . فقال لقد اوضح مما تقدم ان الله يحكم
على بعض أئمة الزهرة بأن ينزلوا الى الارض ويمشوا اغنياء وعلى بعضهم
بأن يمشوا فقراء فليس والحالة هذه من الممكن ان يجيب يلمس الانسان
وان يمنحه شيئاً حرمه اياه عقاباً له . فقلت ألا يجوز له ان يطلب منه
ما يضطر اليه فقال ليطلب الأهم والا لزم الا وهو العفو والمغفرة بالتوبة
الصادقة وليلمس منه ان يصونه من عذاب القتل وغيره وليسأله ان لا يسمع
بمذابه حين خروج نفسه من جسمه . اليس ما ذكر أهم مما يضطر اليه
الانسان في ايامه القلائل في الارض التي يقيمون بها كما يقيم الراحلون
حينما يرسون (١) الى ان يبلغوا المدينة التي يقصدونها ويقيموا بها ولعلكم

(١) يرسون أي ينزلون في السفر في آخر الليل

تمودون الي زلزم وهو الطريق الذي جثم منه فتسعدوا وتنموا . ان الله تعالى لا يتخلى عنكم فلماذا لا تسترحمن

الفصل السادس منه

﴿ في قول بعضهم ان الله تعالى يحكم على زيد مثلاً ﴾

﴿ بأن يفتقر بعد غنى وعلى عمرو بأن يغنى ولا يفتقر ﴾

وقلت لوالدي مارأيك في قول بعضهم ان الله تعالى يحكم على زيد مثلاً بأن يفتقر بعد غنى وعلى عمرو بأن يغنى ولا يفتقر . فقال اذا عاش الغني ظالماً سالباً اموال غني مثله فأفقره واذا أكل اموال اليتيم والايام والارملة يعاقبه الله تعالى عقاباً ارضياً يضيفه الى عقاب الزهرة وهوان يقره ليكون عقابه من نفس عمله مع ان الغني الذي افقره ذلك الغني كان محكوماً عليه في الزهرة ان يفتقر في الارض فلم يتسلط عليه الغني والحالة هذه في الحقيقة ولم يقره هو وبيان ذلك ان الغني الظالم أرادت نفسه الظلم وهو من الحاسدين وقد ابصر بين يديه كثيرين من الاغنياء (المحكوم عليهم بالفقر بعد غنى) فأفقر احدهم اي كان سبب فقره بفقره ومكره او ببطشه ونفوذ كلمته واذا دقت وبجئت عن ثروات بعض أولئك الذين اعتدي عليهم فاقتروا ادركت شيئاً من حكمة الله تعالى وعدله فاذا قلت رأيت كثيرين من الاغنياء يفتقرون وهم لم يظلموا ولم يمتدوا قلت لك ألم اذكر ان الفقر عقاب من عند الله تعالى في الزهرة

واني أزيد على هذا وأقول ان كثيرين من البشر عندكم يتزينون بالزباه

الماديين وهم ظالمون وانتم لا تعلمون . ان الله تعالى يعلم الخفيات وما في تلك القلوب والضمائر الرديئة المضرة الفدر والشر وهي ترقب القصر لتفتحصها . فهو لاء يعاقبون ولو لم يستطيعوا ان يفتقروا غيرهم لانهم ارادوا واصروا فما استطاعوا

اما بعض الصالحين الاتقياء الذين يفتقرون بمد غنى وهم قليلون فانهم اذا لم يكونوا اضعاءا ثروتهم بتفطلم وتوانهم فقد اضعاءوها بالبخل والطمع وهم لا ينتبهون كالذين يجلبون بضاعتهم وبرسلونها من غير ضمان فتفرق أو تحترق أو تفقد الى غير هذا . دقق وتقب تجد سبباً بل اسباباً . ان الله تعالى قد يحكم في الارض بالافتقار بمد الغنى ولكن للسبب الذي يحجره المفتقر على نفسه وذلك ليعتبر الناس وينتبهوا

وقلت لوالدي سمعت كثيرين يقولون نرى باراً يشقى وشريراً ينعم فما الحكمة في هذا فقال ألم تعلم مما سر بك ان البار المقيم بالارض كان حوكم في الزهرة فحكم عليه بان يشقى بسجنه الارضي فان عاش صالحاً عاد الى الزهرة بمد نهاية ايامه . والشرير قد حكم عليه بان يسر في الارض لان ذنبه كان في الزهرة أخف من ذنب البار فاذا عاش طالحاً هوقب فيها أيضاً بمد خروجه من الارض كما علمت

الفصل السابع منه

﴿ في قول بعضهم ان الانسان ضعيف تستعبده شهواته ﴾

وقلت لوالدي مارأيتك في قول بعضهم ان الانسان ضعيف تستعبده

شهواته فلو خففها الله تعالى لكان تخفيفها ارحم له . فقال يترتب على ذلك ان يخلقه مقيداً غير مطلق الارادة وغير حر ايضاً فيعد من المعتوهين الذين لا يحاكمون ولا يعاقبون كغيرهم فلا يستدل به على عظمته تعالى وقدرته . فقلت له لقد ظهر من كلامك ان الانسان مطلق الارادة . فقال اذا اراد الانسان بنفسه خيراً دلّه الله تعالى عليه واذا اراد بها شراً نهى ونهاه عنه . فاذا لم يطع تركه على عصيانه . فلو منعه لم يجعل له فضلاً واجراً في الطاعة وكسر الارادة وزجر النفس الامارة بالسوء

الفصل الثامن منه

﴿ في كشف السر والختام ﴾

وقلت لو الذي كم سنة كان عمرك لما أنزات الى الارض فقال كان مائتين وخمسين سنة . فقلت وكم عاماً كان عمرك حينما تزوجت في الزهرة فقال ستين . فقلت له بكم زوجة اقترنت فقال بواحدة هي ابنة عمي فقلت له ألك أولاد كثيرون فقال عندي خمسة من الذكور وخمس اناث

ثم قال ان انجلي الاربعة المقيمين بالزهرة تزوج منهم اثنان . أحدهما وهو الأكبر له بنتان في الارض وهما الفتاتان اللتان أحببتهما في وقت واحد وأردت الاقتران بأحدهما وأنت لا تعلم أيتهن تختار وبعد ذلك تركتهما واقترنت ببنت عمك الاصغر المقيم الآن بالزهرة وقد زعمت على حسن ودادك وصدق وفائك واخلاصك الحب لهما أنك مسيء اليهما لانه لا يسمح لك ان تحب عاتقين في وقت واحد . والحكمة في ذلك هي ان المادة في

أُسرنا بالزهرة ان لا يبني الرجل على ابنة شقيقه وان لا يعرس (١) بنت شقيقته فهذه هي الحقيقة التي خفيت عليك . واما شقيقك الاصغر المتزوج فله بنت في الارض وهي التي احببتها بعد تزوجك

فلما سمعت منه هذا الكلام عجبت ودهشت وسبحت الله تعالى على حكمته الفائقة التي لا تدركها عقولنا ثم سكت . فقال سلمي فقلت التمس منك ان تعلمني أين الآن شقيقي الصغرى وبناتي الثلاث فقال في الزهرة . فقلت استحي ان تحضرهن لي الآن فقد اشتقتن اشتياقاً اذابني أو كاد فقال بأية هيئة تريد ان تراهن أبئمل هيئتي هذه ام بهيئتهن الطبيعية في الزهرة فقلت احب ان اراهن كما هن الآن . فغاب هنيهة ثم عاد وفي يده غشاوة (٢) سوداء فوضعهما على وجهي وقال انك تستطيع بهذا الستار ان تنظر اليهن فلا خوف على عينيك من نورهن وبعد هذا قال (اسرعن) وقبل مضي دقيقة رأيت اربع قبيلات ما لمحتهن إلا مسني الخبل وانعقد لساني وسكنت جميع حركاتي وبصرت كقطعة من جبل راسخة لا حراك بها وشعرت للحال انه ليس في عيني قوة يمكنهما بهما ان تبصرا حسنهن وعلمت ان جهالهن شيء آخر لا يشبهه جهالنا وادركت ان جسمي اضعف من ان يتحمل هذا المنظر الذي هو فوق حواس سكان الارض فاحتقرت نفسي وصرت اراني كبغوضة حقيرة واما مطرق خجلاً واستحياء

اما هن فتقدمن الي ووقمن علي يقبلنني فطابت نفسي وعاد الي نشاطي وقوي قلبي وعلقت ان بين يدي من لا يجب ان استحيي منهن فجعلت اقبلهن واضمهن الى صدري وانا اقول لقد غلبني شوقي انا الضعيف فلا اقوى على

(١) بنى عليها أي دخل وكذلك اعرس (٢) الغشاوة الغطاء

الافصاح عما اكبدته من لوعات الفراق آه ما احرها فان لها ناراً شديدة
الاضطرام تحرق قلبي ولكنها لا تريد ان تقنيه لانجوى من عذاب اليم
اقد ذهبتن الى النعيم حيث السعادة وانا مقيم بالارض أعاني مصائبها
ونوائبها وازاول مخاوفها ومصاعبها واقاسي بلاياها وامارس رزاياها واتجشم
شدائدتها واتكاف مكارها واتحمل مكايدها

ان حزني عليكن شديد وقلبي منه عليل وجسمي به نحيل فيا ألي خذ
بيدي ويا صبري قوني ويا ربي لا تنسني وان شئت فتداركني برحمة منك
فقلن لي بصوت واحد اننا نسأل الله سبحانه وتعالى كل يوم ان يرحمنا
بك وبوالدتيننا فاتم غصتنا ولا نسأله ان يقصر ايامكم في الارض لان
حكمه لا يتغير

لانسألك عن والدتيننا واخوتنا لاننا اعرف منك باحوالهم وانما نسألك
ان لاتسأل عنا فاننا بخير من الله تعالى . كل شيء في الزهرة حسن وكل شيء
لذيذ . لا نشكو الى الله ضيقاً ولا ألماً . غمنا على فرقك اقل من غمك على
فراقنا لاننا نعلم انك سيعود الينا فنب الى الله التواب العظيم لئلا تكون
ايامك في مدينة التكفير طويلة

اتناحب ونشتهي ان تكون معنا الآن في الزهرة ولكن الله العادل
لا يحب مانحبه ونتمناه فذا يجب علينا ان لا نحب ما لا يحبه الله لاننا احببناه خالفناه
فلما فرغ من كلامهن قلت لوالدي ألا تأذن لمن بان يتزوجن فقال لهن
لا يتزوجن الا بعد ان يرجع الى الزهرة آخر . جين في الارض من أقاربهن
أما هيتهن فقد رأيتها تختلف كثيراً عن هيتهن نحن سكان الارض . اني
رأيت لجسمهن لوناً يأخذ حسنه بالقلوب والعقول وهو نوع من الزرقه اليبهجة

التي تؤثر في الابصار . واشمورهن لون الطف من الفضة وهي تلمع لمعان البرق وأعظم

وبعد ربع ساعة قبلي وقبلهن ثم ذهبن فقال والذي أتريد ان تسألني فقلت بقي علي سؤال واحد وهو كم سنة أعيش في الارض

فاجاب اني لا استطيع ان اطلعك على المدة المعينة وانما استطيع ان اطلعك على امر يسرك وهو انك ستكون قاضياً في مدينة القضاء

ثم قال اوصيك بأن تتوب توبة كاملة لتنجو من عذاب الاحتضار واوصيك ايضاً بأن تجمل الكلمات الاربع نصب عينيك واحب واشتهي ان اكرها لك وهي « المحبة » . « العفة » . « التواضع » . « الصدق »

وفي الختام اوصيك بأن تثبت كل ما سمعته مني في كتاب تطبعه لتمام فائدته . فقلت اني اخاف ان لا احفظ واذكر كل ما ذكرته وسردته فقال انا اعلم انك لا تنسى باذن الله تعالى شيئاً . ثم قال اني اريد ان لا تكتب بلغة عالية كما يفعل اكثر كتبة العرب فيحبسون تأليفهم عن العامة مع انها اولى بها من الخاصة . فقلت اخشي ان اجمع بين العامي والفصح فلا ادرك الغاية . فقال اكتب الكلام وال عبارات التي دارت بيننا نفسها وهي لغة قريبة الفهم ما خلا بعض كلمات لا بد منها فاجعل لها شرحاً

ثم قبلت يديه فباركني وضممني الى صدره وغاب كأن غمامة وارتته وانا أقول له ألا تحضر علي مرة ثانية فسمعتة يقول « اذا شاء الله تعالى حضرت » فانتهت والليل مظلم اقول اللهم زدني ايماناً وتداركني برحمتك ثم اخذت انا مل واقول في نفسي . اهذا ياربي أكل هذا منام ان في الامر لعجباً . ثم خرجت اكتب هذا الكتاب حتى تم باذن الله تعالى فأسأله ان ينظر لي ذنوبي

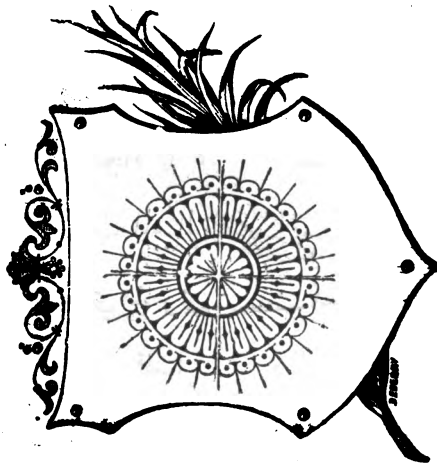
وان يخفف عني سكرات الموت ويختم لي الخير لا تقرب اليه بالحبة .

صرت بالدنيا خبيراً فلذا أعرضت عنها
أحسن الساعات عندي حينما أخرج منها

﴿ تم الكتاب ﴾

لقد قضت علينا المجلة ان لانهتدي الى الخطاء فالارجو
من ارباب الصواب ان يمدوا لنا بفضلهم
عذراً وخير الناس من عذر

﴿ حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمصنف ﴾



لقد تفضل علي سادتي العلماء الاعلام والشعراء المحيّدون بهذه

التقاريظ فرتبت أسماء حضراتهم على الحروف

المجائية وأنا أشكرهم على تفضلهم

قال حضرة الاوذي الأريب والشاعر المجيد السيد ابراهيم افندي الكيالي

ان هذا الكتاب سفر جليل	للهي في آياته تفصيل
جاء في منتهى البلاغ فأضحى	وله في فم العلي ترتيب
زانت جيد الايام بالادب انه	ض ولولاه شانه تعطيل
قد تحلت هام العلي بحلاه	فهو في هامة العلي اكليل
لو تلاه بقراط ثراً ونظماً	قال صح التركيب والتحليل
فهو روض داني القطوف وكأس	للندى مزاجها زنجبيل
غاية الفضل في البداية أبدى	وله في النهاية التفضيل
به قوت عين الودود وعنه	رد طرف الحسود وهو كليل
ان هذا سحر حلال لمعري	صاغه ابن الصقال ميخائيل
الليدب الارب والشاعر الم	لق والجهد الجليل النبيل
أعرب اللفظ عن حجاه كماء	رب عن جوهر الحسام الصليل
يا ابن صقال مرهفات المعالي	أنت سيف لدى الفخار صقيل
كن عذيري على قصوري فشعري	في قصور والطول منك طويل
وجزيل الثناء مني قليل	وقليل لك الثناء الجزيل
واذا المدح كان دون المعالي	فجاء ككثيره والقليل

وقال حضرة العلامة المحقق والفهامة اللغوي المدقق الشاعر النثر
السيد الشيخ بشير أفندي المعروف بالفزي
ما روضة أنف توضع رندها نشرأ بآ نق من كتاب الغايه
أبدى مؤلفه بديع بدائه وأجاد فيه بداية ونهايه

وقال حضرة القانوني المدقق والشاعر المرق الالمعي الفضال



﴿ جورجى افندي الخياط ﴾

اليكم يا بني الاوطان سفرأ تفرد في معانيه الرشيقه

فيا الله صقال المعالي	لقد وشاه في حل أنيقه
أجل أنشا البداة للبرايا	وأبدع في نهايتها الدقيقه
كتاب قدومي حكماً فكانت	للتقيف الوري نعم الطريقه
فان صبت النفوس اليه طبعاً	فلا عجب وقد شاموا بريقه
سيمي ذكراً في الناس حياً	بغايتيه التي خوت الحقيقه
وخير الناس من للناس يهدي	معارفه تهذيب الخليقه

وقال حضرة الارب والشاعر الاديب حبيب افندي العبدني

هلموا يا أولي الالباب	ب من عجم ومن عرب
خذوا من فضل صقال	قرايح أفضل الكتب
فكم علم وتاريخ	له في الشرق والغرب

سنة ١٩٠٧

وقال حضرة العالم الارب والذكي الاديب كاتب زاده الشيخ زكي أفندي

كتابك يا ابن صقال كتاب	جليل حاز فضلاً كل غايه
لقد أضحى المطالع عن سواه	غنياً في البداية والنهايه

وقال حضرة العالم الفاضل والشاعر الاديب عبيد

الكريم افندي الترماني

كتاب به الآداب أشرق نورها	فأصبح شكلاً في البيان بديعاً
نحوه الالباب عند سماعه	ويحلو مذاقاً اذ أجيد صنيعاً

﴿موتال حضرة الاريب الكاتب العصري والشاعر اللبيب﴾



عبد المسيح بك الانطاكي

سرح عيونك يا أخا البلبال في الكون تصبح في نعيم البال
 وإذا تضيق الأرض فيك بماها من متعب الاشغال والاعمال
 فأرح فؤادك من متاعها ومن أهوالها الكبرى بجمع المال
 واذهب الى المريح واصحب أهله حيناً وجز بسهولة وجبال
 وللمصدر رجال الزهرة القوم الاولى سادوا نجد منهم كرام الآل

أوسر الى القمر المنير ولا تخف ظلماته فلقد غدا مثلالى
واركب الى هذي الكواكب مركباً رغداً وطرفه فيه بمنح خيال
واقض السباحة بالهناء ممتعاً ان كنت لم تبخل بدفع «ريال»
لترى هناك فوائداً مسطورة وفرائداً وفكاهةً وأمالى
هي غاية الغايات من هذي الحيا فقد حوت لذات كل كمال
صقلت بتجبير الاديب الكاتب الـ أستاذ ميخائيلنا الصقال
أبدى لنا من معجزات بيانه وبديع ما أنشا عقود لآلى
لوانها وضعت على جيد الزما ن غدا بها جيد الزمان الحالى
لله درك يا ابن صقال فقد أبدعت في حسن الخيال العالى
ووصفت للانسان كيف يعيش في التـقوى ورغد العيش والاجلال
وأريتنا ما في الحياة من المصا عب والمتاعب في رقيق مقال
أثني عليك بكل ما سطرته بلسان أهل العلم والافضال
فبك ازدهت حلب وأنت فخارها ما فاخرت وزهت بخير رجال



وقال حضرة الاديب الاريب والشاعر البارع عبد الفتاح

افندي الطرايشي

الى الغاية القصوى نجد وندأب وفي بدئها نلقى النهاية تمجّب
وولتد بالافكار علماً لما بها عن الفلك السياريني ويمزب
اذا رمت تدري ما يقال عن الفضا وما فيه من اسمى المقالات تشب
وكيف به تجري الكواكب دائماً بحسن انتظام لا يخل ويهبط

عليك بتأليف الهمام أخي العلي
فذاك كتاب فيه كل مقولة
كتاب جليل عز في العلم مثله
تسامى بفكر الكامل الفاضل الذي
عظيم على أوج المراتب قد علا
رأيناه شهراً للكرام محبباً
فنور حباه كم ازاح دياجراً
اخوفنه لو حاز معشار عشرها
ولا غرو ان نال الفصاحة والحجى
وفي الغاية القصوى بداية فضله
ابانت بهذا اليوم عن فضل ذاته
تحال اذا جرى اليراع بكفه
ففي النظم والنثر البديع بدا له
نجيب غدا يهوى المضائل والعلى
فذايته هذي لبعض علومه
وان تنس لا تنسى مقالاته التي
فكم اعربت عما يكن بصدوره
وكانت مثال الشمس تهدي بنورها
لك الشكريا من بالماثر قد سما
لتأليف سفر معرب عن غوالم
قللوت للعلم الشريف مصنفاً
أبي الفضل ميخائيل من فيه نعب
تلد بمعناها الغريب وتمذب
يحق له في الطرس بالتبر يكتب
له في ذرى المجد المؤثر من نصب
بفضل عظيم نوره ليس يحجب
وكل امري حاز الكمال محب
عن العلم للراحي الذي راح يطلب
بليد لاضحى بالفصاحة يعرب
لان شبيهه الشي ولاشي يجذب
نهايتها تسبي العقول وتسلب
وما لذكاه الفرد قد بات ينسب
سحاباً بماء العلم يهمي ويسكب
فلاند في جيد العلى تترتب
وما كل من يهوى الفضائل ينجب
مثال لمن عنهما من الناس يحجب
بسالف اجيال مضت لا تعيب
وما فيه يلتذ اللبيب المدرب
لمن راح في ليل الجهالة يلعب
وظلت به العليا تقيه وتمعب
هي اليوم للمر تاد عنقاء مغرب
وفيك اسان الدهر بالمدح بخطب

وقال حضرة اللوذعي الأريب والشاعر المتقن



فيكتور أفندي الخياط

لقد ذهبت سدى هم الرجال وراج السوء في سوق الفساد
وقد رقي الذميم الى المعالي كما دخل الفساد على الخياط
بروح تمدن العصر المضمر

تساقى في العلى قوم لئام تساقى النور فيهم والظلام
أناس ما لودهم خدام وليس من الاصابة أن يلاهم

لأن الجبل مصدر كل شر

فما التهذيب والعلم الصحيح سوى سنن بها الحق الصريح
فهاكم يا غواة فتى يصبح همام زانه الادب الرجيع
لديكم مرشد يا قوم سفري

هو السفر الذي رسم الحقيقة ووشحها بحلات أيقه
كتاب من معانيه الرقيقة يلوح سناء غايات دقيه
تجأت كالعرائس وسط خدر

حقائق والمجاز لها شمار رواشق والخيال لها خمار
يزين جمالها الاسنى الوقار لقد نقشت كما نقش السوار
بمنقش حكمة وبراغ تبر

ألا أكرم بمنشئها الخطير وناسج بردة الفضل الكبير
هو الصقل من حاكى الحريري غدا في الشمر أشعر من جرير
ولقمان الزمان بنور فكر

فيروا يا بني الشبهاء نهدي نناء طيباً كعبير ند
نمد صفات سفر أي عد يخلد للمؤرخ صوت حمد
ويبقى للمؤلف خير أجر سنة ١٩٠٦

• وقال حضرته مؤرخاً أيضاً نشر الكتاب •

بداة العمران تهذيب الوري والعلم منهاج الى النهايه
فيا بني الاوطان قد لاح سني سفر هذا يسفر عن هدايه

أنشأه الصقال ميخائيل من في الفضل والعرفان أضحي آيه
 يتقي له ذكراً جيلاً خالداً يعرب عن حزم وعن ذرايه
 لكل قوم سفر نخر أرخوا ولبنى الشهباء كتاب الغايه
 سنة ١٩٠٧

وقال حفرة العالم الخطيب الودعي والشاعر الناصر

قسطاكي بك الحمصي

تمت الطرف بما أظرفت وما وشيت وما طرزت وأرسلت من
 رائد الفكرة رسولا يستبصر منه معقولا ومنقولا فاذا هناك للخيال .
 مسرح ومجال .

وكأنك لما تركت الحدس وهامت بالتحقيق النفس وت تخاف
 خداع البصر علوت الجبال لتجلبو الخبر .

فاذا دنينا ومن فيها لك قد بسطت وظواهرها وخوافيها لك
 قد كشفت ومحاسنها ومساوئها لك قد ظهرت فخرت ولا حزن
 يعقوب ودرمت حلاً للفر هذه الخطوب

بل رمت طباً أو علاجاً ناجماً ينجع في دأها العقيم وطلبت فيها
 وازعاً أو شارعاً يصلح فسادها القديم فأعيتك الحيلة ولم تجد وسيلة .
 فأصعدت الى النجم على جناح الفكر وشممت الفهم بالوهم فهان
 بعض الأمر .

فاذا هناك عوالم ومظاهر وخلائق ليست بخصي واذا هناك

محكم ومتاجر ومرافق لا تستقصى وصنائع دقت عن أفهام المخلوقات
الارضية وشرائع ليست من احكام المهودات البشرية وأناس قد
لبسوا أبهى ثوب من جسم الانسانيه وتعرفوا من ادران عيوب المشهودات
الحسية فجـوم نور ورسوم طهور وأعيان شكور وأذهان سرور
بل نفوس في شمس خالدات ومصاييح تناسخت بعد ما انحلت من قيود
المشهودات فلت أعالى النيرات تحيها التسيحات . لمبدع الكائنات .
فله أنت فلقدهذبت بما سطرت وما حبرت شيئاً وكهولا .
ولله ما أجدت فلقداطلعت بما أودعت وما أبدعت غرراً وحجولا .
بل أصولاً وفصولاً تسحر عقولا

❦ وقال حضرة العالم الفاضل والشاعر المجيد ❦

هذا كتابك في البلاغة آية يزهو بحسن «بداة» ونهاية
حليت بالدر التنظيم سطوره وبذلت في المعنى جزيل عنايه
وصقلت يا «صقال» بردة لفظه ونشرت للنهذيب اسنى رايه
ما فيه من نظم ونثر قد حكيست به جريراً والبديع روايه
وكشفت عما ضم صدرك من نهى وكال آداب ووفر درايه
فأنى وفيه لكل طالب حكمة عن كل سفر غنية وكفايه
فاذا تبدى بالطباعة بارزاً أمنت به القراء شر غوايه
وقضى التحاسدين الحاظ الملا ومما هم عنه لطيف حكايه
فأتاك كل بالثناء مؤرخاً وبقوله أدركت منه الغايه

سنة ١٩٠٦

فهرس الكتاب

مصحفة

٣ المقدمة

﴿ الباب الاول يشتمل على ثمانية فصول ﴾

٤ الفصل الاول في ترجمتي

٨ للفصل الثاني في ترجمة والدي

٢٥ الفصل الثالث في رؤياي لوالدي

٣٣ الفصل الرابع في المريح

٣٤ الفصل الخامس في الزهرة

٣٥ الفصل السادس في المدن والطرق

٣٨ للفصل السابع في الدور

٤٠ الفصل الثامن في النظافة

﴿ الباب الثاني يشتمل على خمسة عشر فصلاً ﴾

٤١ الفصل الاول في العبادة

٤١ الفصل الثاني في الملبد

٤٢ للفصل الثالث في الصلاة

٤٥ للفصل الرابع في الاعياد والصيام والحج

٤٩ الفصل الخامس في قضاة الزهرة ونزولنا الى الارض

٥٣ للفصل السادس في بعض الرؤساء بالارض

٥٩ الفصل السابع في خطيبات سكان الزهرة



Library of



Princeton University.

2274
.8326
.355



32101 076391885

RECAP